



جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة



مظاهر استحالة الترجمة في القرآن الكريم

دراسة تحليلية مقارنة لترجمة بعض النماذج من معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الترجمة

تخصص: إنجليزي/عربي/ إنجليزي

إعداد الطالب: محمد صالح غربي

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الدرجة العلمية | الجامعة الأصلية | الصفة |
|-------------------|-----------------------|---------------------------|--------------|
| حلومة التجاني | أستاذة التعليم العالي | جامعة الجزائر 2 | رئيسا |
| جمال قوي | أستاذ التعليم العالي | جامعة قاصدي مرباح - ورقلة | مشرفا ومقررا |
| علجة مجاجي | أستاذة التعليم العالي | جامعة الجزائر 2 | مشرفا مساعدا |
| نبيلة بوشريف | أستاذة محاضرة أ | جامعة الجزائر 2 | ممتحنا |
| ليلي فاسي فنطازية | أستاذة محاضرة أ | جامعة الجزائر 2 | ممتحنا |
| نصر الدين خليل | أستاذ التعليم العالي | جامعة وهران | ممتحنا |
| فريدة سعدون | أستاذة محاضرة أ | جامعة قاصدي مرباح - ورقلة | ممتحنا |

2021



الإهداء

إلى روح والدي العزيزين رحمهما الله

شكر

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله" على وقع هذه الكلمات أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذين المشرفين، الأستاذ الدكتور جمال قوي والأستاذة الدكتورة لعلجة مجاجي على ما قدماه لي من نصائح وتوجيهات طيلة مشوار البحث، كما لا أنسى الأستاذ إبراهيم تيفوتي- أستاذ المعلوماتية- الذي لم ييخل علي بيد المساعدة والتحفيز طيلة البحث، وأيضا الأستاذ المحترم هارون ضيف -أستاذ العلوم الشرعية-على المراجعة والتدقيق للأمر الدينية المتعلقة بالنص المقدس، كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم الترجمة بجامعة عنابة الذين استقيت منهم العلم طيلة مشواري الدراسي بالقسم، والشكر موصول لكل من ساهم في إتمام هذا البحث من قريب أو من بعيد، والحمد لله رب العالمين.

قائمة الجداول والأشكال

قائمة الأشكال المدرجة في البحث

شكل 01 : شكل بياني يمثل نظام اللغة العربية.....169

شكل 02: شكل بياني يمثل إجراءً عملياً للتحقق من صحة العملية الحسابية.....207

قائمة الجداول المدرجة في البحث

جدول 01: جدول للقيم العددية للأحرف الهجائية الأبجدية.....130

جدول 02: جدول يوضح الأنموذج الأول مع الترجمتين.....211

جدول 03: جدول للقيم العددية للأحرف الأبجدية ما يسمى أيضا بجدول حساب الجمل.....212

جدول 04: يبين تقييم البسمة حسب جدول حساب الجمل.....213

جدول 05: جدول يوضح الأنموذج الثاني مع الترجمتين.....217

جدول 06: جدول يوضح الأنموذج الثالث مع الترجمتين.....219

جدول 07: تقسيم حروف كلمات سورة المسد.....221

جدول 08: جدول يوضح الأنموذج الرابع مع الترجمتين.....223

جدول 09: جدول يمثل إحصائيات عددية لسورة الكوثر.....224

جدول 10: جدول يوضح الأنموذج الخامس مع الترجمتين.....225

جدول 11: جدول يمثل إحصائيات عددية لسورة النحل.....226

جدول 12: جدول يوضح الأنموذج السادس مع الترجمتين.....228

- جدول 13: جدول يوضح الأنموذج السابع مع الترجميتين.....230
- جدول 14: جدول يوضح الأنموذج الثامن مع الترجميتين.....232
- جدول 15: جدول يوضح الأنموذج التاسع مع الترجميتين.....234
- جدول 16: جدول يوضح الأنموذج العاشر مع الترجميتين.....236
- جدول 17: جدول يوضح الأنموذج الحادي عشر مع الترجميتين.....239
- جدول 18: جدول يوضح الأنموذج الثاني عشر مع الترجميتين.....241
- جدول 19: جدول يوضح الأنموذج الثالث عشر مع الترجميتين.....244
- جدول 20: جدول يوضح الأنموذج الرابع عشر مع الترجميتين.....246
- جدول 21: جدول يوضح الأنموذج الخامس عشر مع الترجميتين.....248
- جدول 22: جدول يوضح الأنموذج السادس عشر مع الترجميتين.....249
- جدول 23: جدول يوضح الأنموذج السابع عشر مع الترجميتين.....251
- جدول 24: جدول يوضح الأنموذج الثامن عشر مع الترجميتين.....252
- جدول 25: جدول يوضح الأنموذج التاسع عشر مع الترجميتين.....254
- جدول 26: جدول يوضح الأنموذج العشرين مع الترجميتين.....257
- جدول 27: جدول يوضح الأنموذج الواحد والعشرين مع الترجميتين.....259
- جدول 28: جدول يوضح الأنموذج الثاني والعشرين مع الترجميتين.....262
- جدول 29: جدول يوضح الأنموذج الثالث والعشرين مع الترجميتين.....264
- جدول 30: جدول يوضح الأنموذج الرابع والعشرين مع الترجميتين.....266
- جدول 31: جدول يوضح الأنموذج الخامس والعشرين مع الترجميتين.....268

- جدول 32: جدول يوضح الأنموذج السادس والعشرين مع الترجمتين.....270
- جدول 33: جدول يوضح الأنموذج السابع والعشرين مع الترجمتين.....272
- جدول 34: جدول يوضح الأنموذج الثامن والعشرين مع الترجمتين (1).....274
- جدول 35: جدول يوضح الأنموذج الثامن والعشرين مع الترجمتين (2).....276
- جدول 36: جدول يوضح الأنموذج الثامن والعشرين مع الترجمتين (3).....278
- جدول 37: جدول يوضح الأنموذج التاسع والعشرين مع الترجمتين.....280
- جدول 38: جدول يوضح الأنموذج الثلاثين مع الترجمتين.....284
- جدول 39: جدول يوضح الأنموذج الواحد والثلاثين مع الترجمتين.....286
- جدول 40: جدول يوضح الأنموذج الثاني والثلاثين مع الترجمتين (1).....291
- جدول 41: جدول يوضح الأنموذج الثاني والثلاثين مع الترجمتين (2).....293
- جدول 42: جدول يوضح الأنموذج الثالث والثلاثين مع الترجمتين.....294
- جدول 43: جدول يوضح الأنموذج الرابع والثلاثين مع الترجمتين.....297
- جدول 44: جدول يوضح الأنموذج الخامس والثلاثين مع الترجمتين.....299
- جدول 45: جدول يوضح الأنموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (1).....301
- جدول 46: جدول يوضح الأنموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (2).....302
- جدول 47: جدول يوضح الأنموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (3).....303
- جدول 48: جدول يوضح الأنموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (4).....304
- جدول 49: جدول يوضح الأنموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (5).....305
- جدول 50: ملخص تعذر ترجمة مفردة " سلطان ".....308

- جدول 51: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (1).....309
- جدول 52: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (2).....310
- جدول 53: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (3).....311
- جدول 54: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (4).....312
- جدول 55: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (5).....313
- جدول 56: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (6).....314
- جدول 57: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (7).....316
- جدول 58: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (8).....317
- جدول 59: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (9).....318
- جدول 60: جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (10).....319
- جدول 61: ملخص تعذر ترجمة مفردة "فتنة".....321
- جدول 62: جدول يوضح الأنموذج الثامن والثلاثين مع الترجمتين (1).....322
- جدول 63: جدول يوضح الأنموذج الثامن والثلاثين مع الترجمتين (2).....323
- جدول 64: جدول يوضح الأنموذج التاسع والثلاثين مع الترجمتين (1).....325
- جدول 65: جدول يوضح الأنموذج التاسع والثلاثين مع الترجمتين (2).....326
- جدول 66: جدول يوضح الأنموذج التاسع والثلاثين مع الترجمتين (3).....327
- جدول 67: جدول يوضح الأنموذج التاسع والثلاثين مع الترجمتين (4).....328
- جدول 68: ملخص تعذر ترجمة مفردة "أمة".....330

فهرس الموضوعات

| رقم الصفحة | العنوان: |
|------------|-----------------------------|
| أ | البسمة..... |
| ب | إهداء..... |
| ت | شكر..... |
| ث | قائمة الجداول والأشكال..... |
| د | فهرس الموضوعات..... |
| ط | ملخص باللغة العربية..... |
| ظ | ملخص باللغة الإنجليزية..... |
| ع | ملخص باللغة الفرنسية..... |
| 01 | مقدمة..... |
| 03 | الإشكالية..... |
| 04 | الفرضيات..... |
| 04 | الدراسات السابقة..... |
| 05 | دوافع اختيار الموضوع..... |
| 06 | منهجية البحث..... |
| 07 | هيكل البحث..... |

07 صعوبات وحدود الدراسة

الجزء النظري:

09 الفصل الأول: نبذة عن تاريخ الترجمة

14 1.1. المبحث الأول: الترجمة ما قبل الميلاد.....

16 - 1.1.1. الترجمة عند السومريين

21 - 2.1.1. الترجمة عند قدماء المصريين.....

22 - 3.1.1. الترجمة عند الرومان.....

26 2.1. المبحث الثاني: الترجمة عند العرب.....

26 1.2.1. الترجمة في العصر الأموي

29 2.2.1. الترجمة في العصر العباسي

37 3.2.1. ظهور مدرسة طليطلة بالأندلس.....

40 4.2.1. حركة الترجمة في مدرسة الألسن بمصر.....

42 المبحث الثالث: الترجمة في أوروبا.....

42 1.3.1. الترجمة عند "شيشرون".....

43 2.3.1. فترة ترجمة الكتاب المقدس.....

48 3.3.1. الترجمة في عهد القديس "جيروم"

52 4.3.1. الترجمة في عهد القديس "مارتن لوثر"

54 5.3.1. الترجمة في عهد القديس "كيرلس" والقديس "ميثودوس".

62 1.2. المبحث الأول: استحالة ترجمة بعض التحف الأدبية

63 1.1.2. مفهوم استحالة الترجمة.....

67 2.1.2 استحالة ترجمة النصوص الأدبية

68 1.2.1.2 استحالة ترجمة الخطبة

69 2.2.1.2 استحالة ترجمة الأمثال والحكم

70 4.1.2 استحالة الترجمة عند " كاتفورد".....

72 5.1.2 استحالة الترجمة عند "لادميرال" و " فينوتي "

76 6.1.2 استحالة الترجمة عند "بوففيتش".....

80 7.1.2 استحالة الترجمة عند "برمان".....

83 2.2. المبحث الثاني: استحالة ترجمة الشعر.....

86 1.2.2 استحالة ترجمة الشعر عند الجاحظ.....

99 2.2.2 استحالة ترجمة الشعر عند "جاكيسون" و "برمان"

102 3.2.2 استحالة ترجمة الشعر عند "بول فاليري"

106 4.2.2 استحالة ترجمة الشعر عند "نابوكوف".....

108 3.2. المبحث الثالث: استحالة ترجمة الكتاب المقدس.

108 1.3.2 استحالة ترجمة الكتاب المقدس عند الإنجيليين

| | |
|-----|--|
| 112 | 2.3.2. استحالة ترجمة الكتاب المقدس عند التوراتيين. |
| 116 | 3.3.2 استحالة ترجمة القرآن الكريم عند المسلمين. |
| 120 | الفصل الثالث: استحالة ترجمة القرآن الكريم |
| 122 | 1.3. المبحث الأول: مدخل إلى استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الإعجازي |
| 132 | 2.3. المبحث الثاني: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الدلالي..... |
| 143 | 3.3. المبحث الثالث: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الأسلوبي |
| 149 | 4.3. المبحث الرابع: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الصوتي..... |
| 160 | 5.3. المبحث الخامس: استحالة ترجمة القرآن الكريم على مستوى البعد الغيبي |
| 167 | 6.3. المبحث السادس: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى النحوي |
| 174 | 7.3. المبحث السابع: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى المفاهيمي |
| 182 | 8.3. المبحث الثامن: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى التاريخي |
| 190 | 9.3. المبحث التاسع: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الشكلي |

الجزء التطبيقي:

| | |
|-----|--|
| 194 | الفصل الرابع: الدراسة التطبيقية: |
| 195 | 1.4 المبحث الأول: تقديم المدونتين |
| 198 | 2.4 المبحث الثاني: دراسة تحليلية للكلمات أو العبارات المستحيل ترجمتها |
| 199 | 1.2.4. نبذة عن ترجمة القرآن الكريم: |
| 200 | 2.2.4. آراء الفقهاء وعلماء الدين في ترجمة القرآن الكريم |
| 202 | 3.2.4. خصائص القرآن الكريم |
| 205 | 4.2.4. منهجية البحث: |
| 209 | 5.2.4. النماذج المأخوذة بالدراسة: |
| 210 | 1.5.2.4 المجموعة الأولى: استحالة الترجمة على مستوى الإعجاز العددي |
| 210 | البسمة الأنموذج الأول: |
| 217 | " طسم " الأنموذج الثاني: |
| 219 | سورة المسد الأنموذج الثالث: |
| 223 | سورة الكوثر..... الأنموذج الرابع: |
| 225 | سورة النحل..... الأنموذج الخامس: |
| 228 | 2.5.2.4 المجموعة الثانية: استحالة الترجمة على المستوى |

الدلالي

- 228 "هن لباس لكم..." : الأنموذج السادس:
- 230 "أقصد في مشيك..." : الأنموذج السابع :
- 232 " كتاب مرقوم..." : الأنموذج الثامن :
- 234 " وفرعون ذي الأوتاد" : الأنموذج التاسع :
- 236 " و المرسلات..." : الأنموذج العاشر:
- 239 "سبعاً من المثاني..." : الأنموذج الحادي عشر:
- 241 آية الكرسي..... : الأنموذج الثاني عشر:
- 244 "صدقاتهن نحلة..." : الأنموذج الثالث عشر :
- 246 "الجمل في سم الخياط..." : الأنموذج الرابع عشر :
- 248 "و الصبح إذا تنفس" : الأنموذج الخامس عشر:
- 249 " لدلوك الشمس..." : الأنموذج السادس عشر:
- 251 " الصمد..." : الأنموذج السابع عشر:
- 252 " ملك يوم الدين..." : الأنموذج الثامن عشر:
- 254 3.5.2.4 المجموعة الثالثة: استحالة الترجمة على المستوى الإيقاعي والصوتي
- 254 سورة الشمس : الأنموذج التاسع عشر :
- 257 سورة طه : الأنموذج العشرون :

- 259 الأنموذج الواحد و العشرون : سورة مريم
- 262 الأنموذج الثاني و العشرون : سورة الناس
- 264 الأنموذج الثالث و العشرون : سورة المدثر
- 266 الأنموذج الرابع و العشرون : سورة النجم
- 268 الأنموذج الخامس و العشرون : سورة النمل
- 270 **4.5.2.4 المجموعة الرابعة: استحالة الترجمة على المستوى التركيبي والأسلوبي**
- 270 الأنموذج السادس والعشرون: " وأوحينا إلى أم موسى "
- 272 الأنموذج السابع والعشرون: "وقالت نملة ... " ...
- 274 الأنموذج الثامن والعشرون: الكلمات شبه الجمل.
- 280 **5.5.2.4 المجموعة الخامسة: استحالة الترجمة على المستوى النحوي والصرفي**
- 280 الأنموذج التاسع والعشرون: "قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن"
- 284 الأنموذج الثلاثون: "إن هذان لساحران ..."
- 286 الأنموذج الواحد والثلاثون: "محمد رسول الله ..." ..
- 290 **6.5.2.4 المجموعة السادسة: استحالة الترجمة على المستوى العلمي والغبيبي**

| | |
|-----|---|
| 291 | الأنموذج الثاني والثلاثون: "كمثل العنكبوت" (الجنس) |
| 294 | الأنموذج الثالث والثلاثون: "كمثل العنكبوت" (بيت). |
| 297 | الأنموذج الرابع والثلاثون: " زوجين اثنين ... " .. |
| 299 | 7.5.2.4 المجموعة السابعة: استحالة الترجمة على المستوى البلاغي والبياني |
| 299 | الأنموذج الخامس والثلاثون: " اسطاعوا " .. " استطاعوا " |
| 301 | الأنموذج السادس و الثلاثون : " سلطان " |
| 309 | الأنموذج السابع و الثلاثون : " فتنة " |
| 322 | الأنموذج الثامن و الثلاثون: " دين " |
| 324 | الأنموذج التاسع و الثلاثون : " أمة " |
| 332 | الخاتمة |
| 342 | المراجع |
| / | الملاحق |

ملخص ثلاثى اللغة للبحث.

الملخص بالعربية

استحالة الترجمة هي ظاهرة تواجه أولئك المهتمين بدراسات الترجمة؛ فالترجمة عموما تقسم إلى قسمين رئيسيين هما الترجمة التقنية التي تعنى بالنصوص التقنية والعلمية، والترجمة الأدبية التي مجالها الأدبيات كالنثر والشعر والنصوص المقدسة، فالقسم الأول متفق عليه من حيث إمكانية الترجمة، أما القسم الثاني، حيث تكمن ظاهرة استحالة الترجمة، فهو موضوع جدلية قائمة بين كبار العلماء والمنظرين في هذا الميدان، تركز هذه الأطروحة بشكل أكبر على القرآن الكريم بهدف إظهار بعض جوانب استحالة الترجمة في المستويات الصرفية والنحوية والدلالية والصوتية، كما سيتم توضيح هذه الأمثلة وتحليلها، والغرض من هذه الدراسة أيضا هو إظهار عدم وجود نظرية شاملة في الترجمة تغطي مثل هذه النصوص المتخصصة، كما يسلط هذا العمل الضوء على أهمية اللغات المصدر كمرجع حتمي لفهم محتوى الأعمال الأدبية بشكل كامل ومثالي، وقد يعيد توجيه قراء الكتب المقدسة للبحث عن النصوص الأصلية وفهمها بشكل أوضح وذلك أفضل من اللجوء إلى الترجمة.

الكلمات الدالة: الترجمة، استحالة الترجمة، النصوص الأدبية، النصوص الشعرية، النصوص المقدسة

Abstract

Untranslatability is a phenomenon facing those who are concerned with translation studies; in general translation has two clear parts technical and literary. The technical part concerns scientific and specialized texts, meanwhile the literary one covers prose, poetry and sacred texts where the phenomenon of untranslatability resides respectively. The present thesis focuses more on the holy Quran aiming to show some aspects of untranslatability in morphological, syntactical, semantic and phonetic levels. These significant aspects will be illustrated through clear examples. The purpose of this study is to show a lack of an overall theory that might cover these specific texts whereas an effective solution to the related problem could be provided. This work highlights the importance of source languages as an absolute reference to fully and perfectly understand the meaning of literary works and might send readers of holy books back to seek the original texts and understand them better than translating the untranslatable.

Keywords: Translation, Quran, untranslatability, literary texts, poetic texts, sacred texts.

Résumé

L'intraduisibilité est un phénomène auquel sont confrontés ceux qui s'intéressent à la traductologie ; en général, la traduction comporte deux parties techniques et littéraires, la partie technique concerne les textes scientifiques et spécialisés, tandis que la partie littéraire couvre la prose, la poésie et les textes sacrés où réside respectivement le phénomène de l'intraduisibilité. La présente thèse se concentre davantage sur le saint coran visant à montrer certains aspects de l'intraduisibilité aux niveaux morphologique, syntaxique, sémantique et phonétique. Ces aspects significatifs seront illustrés par des exemples clairs. La finalité de cette étude est de montrer l'absence d'une théorie globale qui pourrait couvrir ces textes spécifiques alors qu'une solution efficace au problème pourrait être apportée. Ce travail met en évidence l'importance des langues sources comme une référence unique pour comprendre pleinement et parfaitement le contenu des œuvres littéraires et pourrait envoyer des lecteurs de livres saints chercher les textes originaux et les comprendre mieux que traduire l'intraduisible.

Mots clés : traduction, intraduisibilité, textes littéraires, textes poétiques, textes sacrés.

مقدمة

لقد ظهرت الترجمة إلى الوجود منذ القدم لاسيما ظهور حاجة الناس إليها للتفاهم و الانفتاح على الآخر وعلى ثقافته ، حيث إنها تعتبر ذلك المعبر الذي يسهل التواصل بين الشعوب و الانفتاح على الثقافات ثم تجاوزت تلك الخصوصيات الثقافية لتصبح ناقلة للعلوم والمعارف ، وقد ظهرت الحاجة إلى ترجمة الكتب المقدسة مع ظهور الأديان و اختلاف ألسن الناس و لهجاتهم حيث إن الله سبحانه و تعالى أرسل الرسل بلسان أقوامهم، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... " إبراهيم (4)، لذلك كانت الحاجة إلى ترجمة الكلام المقدس ضرورية لانتقالها بين الشعوب، فكانت الترجمة الهندية ل كتاب "الفيدا"؛ هذا الكتاب مقدس لدى الهنود الذي يعد بداية ظهور ترجمة الكتب المقدسة، فمن هنا ظهرت علاقة الترجمة بالكتب المقدسة ، ثم ظهرت بعدها ترجمات للتوراة و الإنجيل ، إن الإنجيل المتواجد حاليا بلغات عديدة ما هو إلا ترجمة لغة النص الأصلي التي نزل بها، فقد أنزل باللغة الآرامية بعده ترجم إلى العبرية ثم إلى اللاتينية و من ثم إلى ترجمات عديدة بلغات مختلفة، ففي ترجمته تاريخ طويل سنورد جزءا منه في بحثنا، و لا توجد نسخة واحدة منه في زماننا بلغته الأصلية التي أنزل بها ، فنجد الكثير من المستشرقين والمستغربين تكلموا على تحريف الإنجيل و أرجعوا أحد أسباب تحريفه إلى الترجمة في حد ذاتها، ذلك لأنه ترجم من الآرامية إلى العبرية ثم إلى اللاتينية والإغريقية ومنه إلى اللغات الأوروبية الحديثة ، فإن الترجمة و إن كانت ممكنة إلى حد ما في النصوص العلمية التي لا تقبل التأويل والتفسير المتعدد إلا أنها تصعب و تستحيل أحيانا كلما اتجهنا نحو الأدبيات التي تتميز ببلاغتها من خلال التشبيه وصورها البيانية، و من خلال زخرفها اللفظي البديع، فالترجمة تعجز أحيانا و يعجز المترجمون في نقل بعض التحف الأدبية كمثال الأدب الروسي الذي فقد الكثير من رونقه وجماله حين ترجم إلى لغات أخرى ، أو العجز عن ترجمة الشعر بصفته مستوى راقٍ من الناحية الجمالية والبلاغية باعتراف الكثير من المنظرين للترجمة أمثال "الجاحظ" و "بول فاليري" و "جاكسون" و "نابوكوف" و "روبارت بروانينك" و "شيلي Shelley" وغيرهم... إلخ، هذا عن استحالة ترجمة النص الشعري، أما عن استحالة

الترجمة عموماً فقد تكلم فيها "كاتفورد" و"جويل رضوان" و"لادميرال" و"بوبوفيتش" وغيرهم فلذلك تبقى نظرية استحالة الترجمة قائمة على غرار إمكانية الترجمة.

أما عن ترجمة معاني القرآن الموجودة حالياً فهي عند بعض المترجمين المسلمين الذين يقرون بعدم إمكانية ترجمة النص القرآني فينسبون الترجمة للمعاني وليست للقرآن مباشرة، فيضيفون كلمة "معاني" بين الترجمة والقرآن، لكن المترجمين من غير المسلمين ينسبون الترجمة مباشرة للقرآن الكريم مما لا يجوز شرعاً، فخير دليل على ذلك وجوب الصلاة بقراءة النص القرآني الأصلي للمسلمين غير العرب، وقد تباينت التفاسير للعديد من الآيات والتأويلات أيضاً المختلفة للآية الواحدة، فبناء على القاعدة الذهبية في الترجمة "ما لا يفهم لا يترجم"، لا يمكن ترجمة نصوص تختلف تفاسيرها، لقوله تعالى: " وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)" آل عمران الآية 7 .

نعلم أن الترجمة حتى تكون وافية مستوفية يجب على المترجم الإحاطة بالنص الأصلي من جوانب عديدة، وبما أنه يستحيل الجزم بتفسير النص القرآني، يقتضي ذلك استحالة الترجمة ضرورة، ولقد اخترنا اصطلاح استحالة الترجمة بدلا عن تعذر الترجمة او عدم إمكانية الترجمة أو حتى عدم قابلية الترجمة لأن الجانب التطبيقي كله يخص القرآن الكريم والخطأ فيه جسيم، و العواقب وخيمة ناهيك على أن المرادف المكافئ لاصطلاح اللغة الإنجليزية the untranslatability أو the impossibility of translation هو استحالة الترجمة وليس تعذر الترجمة لأنه في حالة التعذر قد يوجد بديل قريب أما في حالة الاستحالة فالحل يكمن في تغيير المسار.

تمهيد لطرح المشكل

تعتبر الترجمة الأدبية إحدى مجالات الترجمة في عصرنا الحالي، وهي الترجمة الأكثر تعقيدا مقارنة بغيرها من الترجمات نحو الترجمة العلمية أو التقنية... إلخ، حيث إنها - أي الترجمة الأدبية - تتضمن ترجمة النثر و ترجمة الشعر، ونجد أن النص المقدس لا يشبه النص الشعري ولا هو يشبه النص النثري لما تحمل تسميته من دلالة قدسية لذلك سمي: النص المقدس. فلا يتسنى لأي كان أن يحيط به، وأنى لهذا النص أن يحاط به لما له من خصوصيات إعجازية في المستويات التركيبية منها والدلالية وغيرهما من المستويات اللغوية، ولترجمة النص المقدس حديث طويل وذكر كثير مع ترجمة معاني القرآن الكريم إذ انقسم الفقهاء واختلفوا اختلافا كبيرا في جواز ترجمة معانيه من عدمها ولا يزال الجدل مطروحا حول إمكانية ترجمته، وراح فريق من العلماء والفقهاء إلى حد الحرمة بشكل قطعي لا يدع مجالاً للشك.

طرح الإشكالية

وما ذكر سابقا يمكننا صياغة إشكالية الدراسة بالتساؤل الجوهري التالي:

- ما هو مفهوم استحالة الترجمة وما هي علاقتها بإمكانية الترجمة؟

تتفرع عن هذا التساؤل أسئلة أخرى صيغت على النحو التالي:

- ما هو مدى نجاعة ترجمة النص القرآني من العربية إلى اللغة الإنجليزية؟
- هل تتم ترجمة النص القرآني إلى اللغات الأجنبية بشكل يعطي نفس الأثر لدى المتلقي الانجليزي الذي لا يحسن العربية؟

- ما حدود إمكانية الترجمة وأين تكمن مظاهر الاستحالة؟

الفرضيات:

للإجابة على كل هذه التساؤلات نضع الفرضيات التالية:

- قد يلجأ المترجم إلى الترجمة التفسيرية، وذلك بإضافة هوامش لشرح الشحنات الدلالية لتقريب المفاهيم للقارئ باللغة الانجليزية، أو يعتمد الترجمة الحرفية لمعاني النص القرآني، والإتيان بمقابلات حرفية للألفاظ والتراكيب والأساليب المستعملة في النص الأصلي.
- إن اللجوء إلى الترجمة التفسيرية يزيد من حجم النص الأصلي إلى أضعاف مضاعفة خاصة إذا كثرت الفوارق الثقافية والشحنات الدلالية ناهيك عن وجوب كون المترجم ملماً بكل مقاصد ودلالات النص الأصلي وهذا إن أمكن من الناحية العملية.
- إن اللجوء إلى الترجمة الحرفية يستوجب وجود حروف وكلمات وتراكيب توازي اللغة المصدر، إضافة إلى وجود صفات وزيادات بنفس الترتيب لتلك الكلمات حين تركيبها، حتى يسهل النقل الحرفي من النص المصدر إلى النص الهدف.

الدراسات السابقة.

إن حوضنا في مجال استحالة ترجمة القرآن الكريم ليس بدعا فيه، حيث إننا بحثنا في الدراسات السابقة عن بعض المشاريع التي تناولت هذا الموضوع من كتب ودراسات ومقالات ركزت على استحالة الترجمة نذكر منها:

- مجلة جامعة الأنبار، كانون الثاني 2013، جامعة بغداد كلية العلوم الانسانية، الإعجاز في استحالة ترجمة القرآن حرفياً، العدد 14، التي تضمنت بحثاً كاملاً يتحدث عن استحالة ترجمة القرآن الكريم من جوانب

عديدة منها الجانب اللغوي من خلال مستوياته – الصوتي، الصرفي، التركيبي والدلالي – وغيرها من جوانب

تبين استحالة ترجمة القرآن الكريم قطعاً.

- Raed, Al Jabari. Reasons for the Possible Incomprehensibility of Some Verses of Three translations of the Meaning of the Holy Quran into English, Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the Degree of Doctor of Philosophy, University of Salford, UK, October 2008.
- Belqes Saif Abdulelah Al-Sowaidi, Textuality in Near-Synonyms Translations of the Holy Quran into English, A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the Degree of Doctor of Philosophy, University of Western Cape, May, 2011.

دوافع اختياراً الموضوع:

لقد اخترنا هذا الموضوع لجملة من الأسباب منها الموضوعية ومنها الذاتية،

بالنسبة للدوافع الموضوعية فإنها تعود إلى:

● أهمية ترجمة النص الديني والكتاب المقدس لما له من خصوصيات وخدمة لكتاب الله عز وجل، ولقد خاض

فيه العديد من الكتاب خاصة في ميدان الترجمة حيث وجدنا الكثيرين ممن خاضوا في ترجمة الدراسات

القرآنية.

● لقد ارتأينا الولوج للدراسة القرآنية من زاوية أخرى هي التركيز على مظاهر استحالة ترجمته أو كما تسمى أيضا تعذر الترجمة، أو عدم قابلية الترجمة للكثير من ألفاظ القرآن.

● إثراء المكتبة الوطنية والعربية ببحث قد يكون لبنة أولى لبحوث أخرى تخدم كتاب الله ولغتنا العربية.

أما عن الدوافع الذاتية: فنلخصها في:

- ميلنا للدراسات القرآنية وشغفنا بها، لنستقي منه الهداية والرشاد ونقتبس من نوره وننهل من علمه الوافر.
- شغفنا باللغة العربية وما تحتويه من كنوز وأيضا مقارنتها باللغات الأخرى في إطار الأدب المقارن.
- حيازتنا على نسخ ورقية أصلية لترجمة معاني القرآن بلغات ثلاث وعند قراءتنا كثيرا ما لاحظنا الفارق في الأثر رغم فهمنا للنص باللغتين.

منهجية البحث

لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نختار منهجين لهذه الدراسة: المنهج الوصفي في الشق النظري لوصف المفاهيم النظرية والأفكار الفلسفية، والمنهج النقدي المقارن في الشق التطبيقي من أجل تحليل النص في لغته الأصلية بغية إدراك المعاني والإيحاءات وفك شفرة بعض الكلمات ثم نقد الترجمة إلى الإنجليزية وربما الإشارة إلى لغات أخرى من أجل الاستزادة، والمنهج المقارن لمقارنة الترجمة الأصلية بالترجمة إلى اللغات الأجنبية المذكورة مع تقديم أمثلة لبعض العبارات المستحيل ترجمتها.

في دراسة موضوعنا الموسوم ب: مظاهر استحالة الترجمة في القرآن الكريم-دراسة تحليلية مقارنة لترجمة بعض النماذج من معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية- قسمناه إلى أربعة فصول، فالفصول الثلاث الأولى منها نظرية، حيث يحتوي الفصل الأول على نبذة عن تاريخ الترجمة الذي قسمناه إلى عدة مباحث تضمنت نبذة عن الترجمة في عصر ما قبل الميلاد ، و الترجمة عند العرب و الترجمة في أوروبا، أما الفصل الثاني فضمناه استحالة الترجمة ، وقسمناه بدوره إلى عدة مباحث نتحدث في مجملها عن استحالة الترجمة للتحف الأدبية ، و استحالة الترجمة للشعر ، واستحالة الترجمة للكتاب المقدس ، و الفصل الثالث تحدثنا فيه عن استحالة الترجمة للقرآن الكريم و قسمناه أيضا إلى مباحث كثيرة مقارنة بالفصلين النظريين السابقين ، حيث درسنا فيه استحالة ترجمة القرآن الكريم من الجانب الإعجازي ، والأسلوبي ، والدلالي ، والصوتي ، والبعد الغيبي ، والنحوي ، والمفاهيمي ، والتاريخي ، و الشكلي أما الفصل الرابع فكان دراسة تطبيقية إذ أخذنا نماذج تتعذر الترجمة فيها، و تتضح الاستحالة بشكل واضح يمس جانب من جوانب استحالة الترجمة على مستوى الإعجاز العددي ، وعلى المستوى الدلالي ، وعلى المستوى الإيقاعي الصوتي ، وعلى المستوى التركيبي و الأسلوبي ، وعلى المستوى النحوي و الصرفي ، وعلى المستوى العلمي و الغيبي ، وعلى المستوى البلاغي و البياني ، مستشهدين في ذلك بمدونتين الأولى ترجمة معاني القرآن الكريم لأحمد زيدان و الثانية ترجمة القرآن الكريم للأرييري.

صعوبات وحدود الدراسة:

الصعوبات:

بحثنا كغيره من البحوث مر بمراحل مختلفة واجهتنا فيها صعوبات في إعدادها حتى إخراجها في هذه الصورة؛ نذكر

من هذه الصعوبات التي واجهتنا:

● أثناء عملية الدراسة ذاتها، وتحديد محتويات دراستنا من فقرات وعبارات فمن المؤكد واجهتنا تلك الصعوبات التي تتبادر إلى ذهن أي مطلع على موضوع دراستنا من خوف ورجاء، خوف من الخطأ فالأمر يتعلق بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ورجاء في مرضاة الخالق تقربا بهذا العمل.

● أما في عملية جمع المراجع وتصنيفها وتحديد المقتبس منها، ورغم توفر المراجع في هذا الصدد - باستثناء بعض المباحث التي وجدنا ندرة في مراجعها- إلا أن فحواها أحيانا يجانب المعنى المراد إيجادها وتحديد في حدود دراستنا، بل إن بعض المراجع تحتاج إلى دراسة معمقة من أجل استنباط مفهومها الذي قد تنطبق عليه مباحث دراستنا وقد لا تنطبق.

ورغم تلك الصعوبات التي واجهتنا إلا أننا وفقنا بفضل من الله على إتمام هذه الأطروحة ووضعها في صيغتها النهائية المقدمة للجنة المشرفة على المناقشة.

حدود الدراسة:

إن دراستنا هاته تعتبر إضافة إلى الدراسات السابقة و مرجعا للدراسات اللاحقة للباحث في هذا الصدد و للمُطَّلِع على هذا الشأن ، فاستحالة ترجمة القرآن الكريم مفهوم شامل حاولنا دراسة جوانب معينة في بحثنا هذا، (جانب الإعجاز العددي ، الجانب الدلالي ، الجانب الإيقاعي الصوتي ، الجانب التركيبي و الأسلوبي ، الجانب النحوي و الصرفي ، الجانب العلمي و الغيبي ، الجانب البلاغي و البياني)، و الميدان مفتوح لمن يريد أن يدلي بدلوه فيه ، فهو مجال واسع شاسع لا يففيه بحث واحد و لا مجموعة من البحوث ، بل ينظر كل باحث إليه من زاوية معينة أو من زوايا عديدة .

1. الفصل الأول: نبذة عن تاريخ الترجمة

تمهيد:

يعتبر هذا الفصل تمهيدا للحديث عن استحالة الترجمة لذلك رأينا أن نقدم نبذة عن تاريخ الترجمة في أوروبا وعند العرب مع ذكر فترات ترجمة الكتاب المقدس عند العديد من القديسين، ذلك لان الترجمة ضرورة حتمية ظهرت منذ القدم وذلك لتعدد اللغات المتداولة ، و هي قديمة قدم الإنسان ، حيث إنه باختلاف الألسن و الحضارات وتعدد القبائل فكان لكل قبيلة أو حضارة لسان خاص بها ، يسمى بها المسميات لتتميز عن غيرها ، مما جعل الترجمة ضرورة حتمية خاصة عند عمليات التبادل التجاري أو الحضاري بين تلك الشعوب و الحضارات، فاللغة ظهرت منذ ظهور الإنسان، و نشأت معه وتطورت به ، فاللغة تتكون في الأصل من الحرف والكلمة فالجملة فالعبارة المقصودة من الجملة فالنص ...الخ ، وخضعت - أي اللغة - لتطور كبير ، و اكب تطور الإنسان فظهرت مصطلحات جديدة مواكبة لتطوره ، أدرجت لضرورة استعمالها ، و سهولة لفظها ،

و يسر حفظها ، ومرونة نطقها ، و اختلاف بيئة مستعملها ، ومدى قابليتها لدى مجموع المخاطبين، "يخضع تطور معنى كلمة ما لثلاثة عوامل: الاستعمال، كثافة التداول، ودرجة التواتر" (عياد، 2010 ، ص. 180) ، و أصل اللغة كلها هو الوحي السماوي ، الذي أنزل على آدم أب البشرية جمعاء ، "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31)" البقرة " أي: أسماء الأشياء، وما هو مسمى بها، فعلمه الاسم والمسمى، أي: الألفاظ والمعاني، حتى المكبر من الأسماء كالقصة، والمصغر كالقصبة" (السعدي، 2003، ص.34) غير أنه حفظ ذلك من حفظ ، ونسي ذلك من نسي ، أي أن الناس هم الذين نسو المسميات على الأشياء ، فظهرت مصطلحات جديدة و مسميات غير الأولى ، و "تطرح هذه الأسئلة قضية أصل نشأة اللغة هل

اللغة اصطلاح أم ذات مصدر مقدس؟، ما يبعث على الحيرة هو أن هناك في كثير من الكلمات والأفعال علاقة بين الشكل والمضمون" (عياد، 2010، ص. 173).

بل هناك من الأقوال من يرجع إلى أن اختلاف الألسن، واللغات بين الشعوب هي عقاب إلهي على طغيان الشعوب، وظلمهم، ومكابرتهم بتشتيت لغاتهم وألسنتهم، و عدم قدرتهم على التفاهم بلسان واحد، "وحسب الإنجيل (التكوين)، أراد أبناء نوح الذين كانوا يتكلمون نفس اللغة تشييد برج بابل (...)، لتسلق السماء، بيد أن الرب عاقب صلفهم بتشتيتهم و هذا بتعداد لغاتهم، (...)، هكذا إذن عوقب الناس بواسطة التشتيت وعدم القدرة على التفاهم" (جويل ، 2010 ، ص. 07) غير أن اللغة في المجتمع الواحد تتبدل و تتغير حسب العصور ، و اختلاف الأزمان ، فتظهر مصطلحات جديدة و تضمحل أخرى ، و تتغير دلالات اللفظة الواحدة من زمان إلى زمان آخر ، رغم أن المكان الواحد و المجتمع نفسه " إذ يمكن لأي مجموعة لسانية أن تسند للفظ معين قيمة معينة في مرحلة زمنية معينة، ثم تسند له قيمة أخرى في مرحلة أخرى" (عياد، 2010، ص. 597)

و يمر الدهور وتعاقب العصور ومضي الأزمان، ظهرت الاختلافات والتباينات بين لغات الناس وكلامهم، مما أدى إلى حتمية الترجمة، التي أصبحت ضرورة ملحة، وأمر لا بد منه، بل هو الباعث على الاتصال بين الشعوب، وتسهيل التعاملات فيما بينهم سواء التجارية، السياسية، ... الخ.

والترجمة ذاتها مرت بمراحل عدة، أسهمت في تطورها وتحسينها، وذلك عبر دراستها للنهوض بها، وكثير ممن درسوا الترجمة ونظروا لها، يقسمون تاريخ الترجمة إلى فترات متباينة، حيث أن جورج "شتاينر" يقسم تاريخ الترجمة في كتابه " ما بعد "بابل" إلى أربعة حقب: تقسمها باسنت إلى حقبة أولى بداية من أعمال شيشرون وهوراس إلى غاية

1791 ميلادي وقد تميزت بـ "التركيز التجريبي المباشر"، وهو ما يعني أن الممارسات العملية للترجمة هي أساس التنظير والتفكير. (باسنت، 2012) حيث اعتبر - أي "شتاينر" - الحقبة الأولى هي أطول الحقبة، التي تعود جذورها تقريبا إلى ألفي سنة، حيث كان للترجمة الدينية أثر كبير "وفي العصور القديمة لعبت الترجمة دورا هاما في نشر التعاليم الدينية، والنتاج الفني والأدبي،" (صدار، 2013، ص.60)، وهذه الحقبة التي تبدأ من عهد "شيشرون" الذي ولد "عام 106 قبل الميلاد و اغتيل في العام الثالث و الأربعين قبل الميلاد"(خدام، 2015، ص. 01) و "هوراس" "68 ق م، 08 ق م" و ذلك لما بذلاه من جهود كبيرة، و انجازات عظيمة و لما قدمه من إسهامات في الترجمة حيث "قام كنتليان وشيشرون وهوريس وكاتولوس بيليني الشاب بدراسات جادة لمشاكل الترجمة"(نيدا، 1976، ص. 39) إلى غاية القرن الثامن عشر، أين كانت الترجمة عبارة عن ممارسة تطبيقية مبنية على التجربة، وكان التنظير ضعيفا إلى حد ما، حيث أن "جورج شتاينر" في تقسيمه لتاريخ الترجمة أغفل إسهامات العرب في هذا المجال، و كان تقسيمه يركز على إسهامات الغرب دون غيرهم، في الترجمة تنظيرا و ممارسة.

الحقبة الثانية على حد وصف باسنت تمتد من سنة 1791 ميلادي إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1946 وتتميز هذه الحقبة عن سابقتها بأنها حقبة النظريات أين بدأ التنظير الحقيقي للترجمة والبحث التأويلي. (باسنت، 2012) أما هذه الحقبة فهي تمتد لفترة مائتي سنة تقريبا بعد الحقبة الأولى، حيث تنطلق من نشر المجلد للمؤرخ و الكاتب و المحامي و القاضي الاسكتلندي 'الكسندر فريزر تيتلر'، الذي يتضمن المبادئ الأساسية للترجمة "عام 1790، نشر الكسندر فريزر تيتلر، وهو باحث اسكتلندي من أدنبرة، مجلدا حول مبادئ الترجمة" (نيدا، 1976، ص. 51) وأدرجه تحت عنوان (مبادئ الترجمة) حيث أن الكسندر تيتلر بمجلده هذا صار يعتبر "من المنظرين للترجمة" (جويل، 2010، ص. 30) والذي تحدث فيه عن أهم المبادئ، لاسيما فكرة نقل النص

الأصلي كاملا إلى اللغة المراد الترجمة إليها ، أو لغة الهدف ، و دامت تلك الفترة إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (1946) .

أما الحقبة الثالثة فقد شهدت الترجمة فيها انفتاحا كبيرا ، لا سيما و بداية التقارب الكبير بين لشعوب ، مع تطور وسائل النقل ، و ظهور الحس القومي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية و التي أظهرت هيئات و منظمات عالمية ، (هيئة الأمم ، منظمة اليونسكو .. الخ)، وهذا ما أكدته باسنت عن الحقبة الثالثة التي بدأت خلال 1946 و ذلك بنشر الأوراق الأولى للترجمة الآلية معلنة بذلك دخول الترجمة في حقبة جديدة لكنها لم تدم طويلا و ذلك إلى غاية بداية الستينيات، وقد تميزت بظهور اللسانيات البنيوية و نظريات التواصل في علم الترجمة. (باسنت، 2012)، فقد ظهرت بظهور الترجمة الآلية، حيث ظهرت أولى المنشورات المترجمة آليا، وهي فترة قصيرة نسبيا حيث امتدت لمدة 15 سنة، وكانت مقدمة للفترة اللاحقة أي الحقبة الرابعة حسب تقسيم "شتاينر".

أما الحقبة الأخيرة فهي الحقبة التي تمتد من ستينيات القرن الماضي إلى غاية يومنا هذا أي الحقبة المعاصرة، وقد تميزت هذه الحقبة بظهور "بحوث تأويلية، وميتافيزيقية في الترجمة، والترجمة الشفوية، أين يتداخل علم الترجمة مع العلوم الأخرى كاللسانيات، والأدب المقارن، وعلم الاجتماع وغيرها" (باسنت، 2012، ص. 68) تعتبر هذه الفترة هي الفترة التي شهدت الترجمة فيها اهتماما كبيرا، وذلك راجع إلى عدة عوامل منها: التطور التكنولوجي والتقدم العلمي في ميدان ومجال التواصل، و ظهور الهاتف ثم الانترنت، وتوافرها لدى كل بلدان العالم، حيث أصبح العالم أشبه بقرية صغيرة، مما أدى إلى تواصل الشعوب وتخطبهم واطلاعهم على الحضارات الأخرى.

شهدت الترجمة ازدهارا واسعا ، وهي الفترة التي يمكن تسميتها بالفترة الذهبية أو العصر الذهبي للترجمة ، حيث شهدت و مازالت تشهد اهتماما واسعا من طرف علماء اللغة و المترجمين ، فتداخلت الترجمة مع العلوم الأخرى كاللسانيات و علم اللغة ، و الأدب المقارن ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، فنظروا لها كثيرا ، و أقيمت بحوث ومؤتمرات و ملتقيات عالمية من أجل وضع الأطر الصحيحة للعملية الترجمة ، فظهرت التساؤلات عن ماهية الترجمة

، و التنظير لها و تحديدها ، و دراستها بشكل دقيق و جديد ، و نشر المؤلفات المتعددة المتعلقة بها ، بل أوضحت هناك جدليات قائمة حول الترجمة ، فمن أمثلة ذلك نجد : الجدليات القائمة ل: "هل الترجمة فن أم علم؟، هل تعني الترجمة:- الترجمة المعجمية (كلمة / كلمة)؟، أو تعني الأدبية(إعادة كتابة النص من جديد)؟، أو تعني الترجمة المعنوية؟ (ترجمة الأفكار)؟ (عياد، 2010)

والترجمة هي نوع من الفنون الأدبية، غير أنها تتميز عن غيرها باتصالها اتصالاً محكماً، وارتباطها بشكل وثيق بنصين ولغتين وثقافتين، وحضارتين ومؤلف وقارئ، من غير لغة المؤلف الذي هو المستهدف من الترجمة، "الترجمة كأى شكل من أشكال النتاج الأدبي والتأليف منفتحة على الدراسة الموضوعية، ولكنها تختلف عن المؤلفات الأخرى في ارتباطها بأربعة عناصر تسهم في تشكيلها: النص الأصلي (وضوابطه) والنص المترجم(وضوابطه)، والمترجم... والمؤلف..."(قادة، 2013، ص. 26) وهذا ما يميز الترجمة عن غيرها من الأعمال الأدبية الأخرى حيث هناك من يعتبرها إعادة تأليف للنص الأصلي، فالعملية الترجمة ترتبط بعدة عوامل منها: التي ذكرها قادة سابقاً وهناك عوامل أخرى مثل: القارئ، المتلقي ... الخ،

1.1. المبحث الأول: الترجمة ما قبل الميلاد.

تمهيد:

يعتقد أن نشاط الترجمة قديم قدم الإنسان، وقدم تنوع واختلاف اللغات، فالإنسان بحاجة ماسة للتواصل مع غيره، لكن ما ثبت حتى الآن هو وجود أول أثر للترجمة التحريرية في حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، ومن الممكن أن تكون الترجمة التحريرية وجدت قبل ذلك، لكن أثرها محي بطريقة أو بأخرى، أما ما يخص الترجمة الشفوية فليس هناك من طريقة لتخلد وجودها، أو تحدد ظهورها في الأزمنة الغابرة، فعلوم الآثار والحفريات تبحث في ميدان الترجمة التحريرية، التي لها علاقة مباشرة بالكتابة والخط والرسومات والنقوش.

ولقد كانت الترجمة بمثابة الجسور بين الشعوب ، وذلك لنشر الأديان ، والاحتكاك الاقتصادي التجاري ، والسياحة، أو حتى التنافس العسكري ، وقد ثبتت أدلة على نشاط الترجمة بين حضارات ما قبل الميلاد ، فكان لحضارة البابليين والأشوريين في العراق شواهد على وجود نشاط الترجمة في تلك الحقبة ، حيث وجدت مخطوطات ثنائية اللغة ، ما يدل على أن الترجمة نشاط فكري إنساني قديم ، وشواهد أخرى عثر عليها تعود إلى حقبة الحضارة المصرية القديمة ، وكذلك مخطوطات عديدة ترجع للتفاعل الحضاري بين الإغريق وحضارات أخرى مجاورة بالمكان والزمان.

ومن هنا كانت الترجمة قديمة في التاريخ الإنساني، وخاصة في بلاد العراق وقد عثر على مخطوطات قديمة ثنائية اللغة (السومرية، والأكدية) يرجع تاريخها إلى عام 3000 قبل الميلاد فضلا عن حجر الرشيد الذي يعد من أقدم الدلائل التي توضح نشاط الترجمة وهو حجر يرجع تاريخه إلى 200 عام قبل الميلاد وعثر عليه في مدينة الرشيد المصرية عام 1799م، منقوشا عليه نصوصا باللغة الهيروغليفية (المصرية القديمة) والديموطيقية (المصرية القديمة العامية)، واليونانية، وقد قام الكهنة بنقش هذه النصوص تخليدا لذكرى بطليموس الخامس 205-180 قبل الميلاد، وكانت النقوش تعبر عن

ترجمة النص الأصلي من اللغة الهيروغليافية إلى اللغتين الديموطيقية واليونانية ومن خلال هذا الحجر
استطاع الفرنسي 'فرانسوا شامبليون' عام 1882م فك الرموز عبر مقارنة الترجمات. (صدار 2013،
ص. 60 عن مصطفى، حسام الدين)

غير أننا ندرك أنه هناك اختلاف واضح وصريح بين المؤرخين حول التاريخ الحقيقي للترجمة، فمنهم من يعود
بتاريخ الترجمة إلى ظهور الكتابة، ومنهم من يربطها مباشرة بدلائل مادية، أي ظهور ترجمات تعود إلى تواريخ معينة،
عن طريق الترجمة المكتوبة، سواءً في الحفريات أو الآثار الدالة عليها، غير أن الترجمة في شكلها الشفوي تعود إلى
حقب غابرة، وأزمة أبعد بكثير من الترجمة التحريرية، أو الترجمة المكتوبة، ومما لا شك فيه أن المؤرخين وعلماء اللغة
يتفقون على ذلك وشواهد الأمور كلها تدل عليها.

أما من المنظور الأدبي ، فالأدباء يرون أن التراث الأدبي يعود إلى ألفي سنة قبل الميلاد ، كما أشار إليه الأحمر
"إذا كنا لا نملك نصوصاً صريحة، تعود إلى أبعد من الألفية الثانية قبل المسيح فإن علوم الآثار والحفريات واللسانيات
التاريخية، والعلوم الفرعية (...) تسمح لنا باستخلاص ملاحظات هامة حول التعبير البشري الجمالي، وحول طبيعة
الأدب وعناصره والصلة بين المؤلف والمتلقي قديماً" (الأحمر، 2013، ص. 12) غير أن هذا الاختلاف في التاريخ
الحقيقي للترجمة ، لا يعتبر قولاً فاصلاً ، فالأبحاث و البحوث لازالت و لا تزال في تواصل و تطور مستمرين ،
ناهيك عن التطور و التقدم التكنولوجي و الحضاري الذي تشهده البشرية .

- 1.1.1. الترجمة عند السومريين.

الحضارة السومرية هي من أعرق الحضارات و أقدمها في التاريخ البشري ، حيث ظهرت في بلاد الرافدين ، ويعود تاريخها إلى ما يزيد عن ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، و بما ظهرت الكتابات الأولى و المخطوطات و الآثار و الحفريات التي تدل على الكتابة ، و كذا الترجمة ، ولقد ظهرت هذه الحضارة بالعراق ، و هو ما يدل عليه الاسم الذي يطلقه الغربيون و الباحثون المؤرخون منهم على المدينة القديمة ، التي تأسست عليها الحضارة السومرية بـ ' أوروك ' وأصل هذه الكلمة هي كلمة عراق " وهو الاسم الذي مازال باقيا من خلال اسم العراق من خلال اسم مدينة أوروك (إذ إن الاسم الأصلي هو اور-إكي ولأن الترجمات الغربية للمقاطع اللفظية السومرية لم تظهر العين، فظهرت بالألف لعدم وجود حرف لاتيني يمثل العين، والأصل هو عوراقى)"(ديرية، 2015، ص. 19) و التعديلات على ما يبدو كثيرة في الأسماء التاريخية ، لا سيما و نطقها السليم باللغة العربية ، و ذلك لما تتميز به عن اللغات الهندو أوروبية ، من تنوع في الأصوات ومخارجها ، فحتى اسم السومريين نفسه ، الذي حور من كنعان إلى كنان ، فأصل السومريين هو الأصل الكنعاني ، أي ينحدرون من أصول عربية "وهو تماما ما حدث لاسم السومريين الذي تركوه في نصوص لهجتهم الشعبية وهو كنان-غ، والذي هو في الأصل إذا أظهرنا حرف العين تصبح كنعان أي أنهم كنعانيين." (مرجع سابق ص. 19-20).

و قد اشتهرت في الحضارة السومرية مدينتهم التي تسمى بابل ، حيث تقول الأساطير أن تعدد اللغات أو التعددية اللغوية انطلقت من هذه المدينة ، التي كانت ملتقى التجار ، و موقع ديني معروف يأتي إليها القاطنة من كل مكان ، حيث إنها كانت تحتوي على مركز عبادتهم بابل وهذا الاسم " إنما هو الاسم القادم من الخارج، ولاحقا، فقد(أسس السومريون بابل في الألف الثالث قبل الميلاد ولم تكن يومها مدينة كبيرة، أطلقوا عليها كادينكيرما ما يعني بالسومرية'باب الإله'...انقلب الاسم إلى اللغة الأكادية السامية وأضحى باب-إيلي'باب الآلهة'بابل)" (دريدا

(2015 ، ص 15)

إن تعاقب الحضارات على بلاد الرافدين أدى إلى ظهور الترجمة ، و ذلك نظرا لشساعة مساحة الإمبراطورية و تنوع الأعراق و اختلاط الأجناس ، و اختلاف اللغات فكانت الترجمة ضرورة حتمية من أجل بسط النفوذ على الإمبراطورية مترامية الأطراف ، خاصة في سن القوانين و النظم المسيرة و الأحكام المنظمة لها ، "ومع ذلك فإن شواهد التراجع المنهجية لم تبدأ بمجرد الرشيد ففي الألف الثالث قبل الميلاد عبر الملك الآشوري سرجون عن بحجته في نشر تفاصيل أعماله نشرًا مزخرفًا بمعالم الزينة المتقنة وبلغات كثيرة في أرجاء إمبراطوريته"(نيدا، 1976، ص. 37) حيث ظهرت شواهد عديدة تنبئ عن ظهور الترجمة بتلك الأزمنة .

فالكاتب المسمارية على الألواح الطينية كانت سائدة في تلك الفترة ، فظهرت النقوش المسمارية في عدة شواهد ، لعل أهمها ملحمة جلجامش التي خلدت مآثر حياة هذه الشخصية ، "إن الترجمات المشهورة في التاريخ هي التي قيم بها في الشرق الأوسط خلال الألف الثالث قبل الميلاد، ترجمت ملحمة جلجامش السريانية، حول البحث عن الخلود إلى الحيتية و الهورية، انطلاقًا من السومرية"(جويل، 2010، ص. 7) وبقى ببلاد الرافدين حيث كانت مهدًا لأول الحضارات الإنسانية ، فقام الملك "حمورابي" بنقش قانونه المعروف بـ "قانون حمورابي" على نصب وألواح ، خلال الفترة 2100 قبل الميلاد ، فكان القانون مكتوب باللغة الأكادية وترجم إلى اللغة الهورية ، ما يدل على وجود الترجمة بتلك الحقبة السومرية ، فكانت الحاجة الملحة إلى وجود الكُتَّاب و المترجمين ، من أجل ترجمة القوانين المسنونة إلى كل لغات شعوب الإمبراطورية ، لا سيما و أن لغات الشعوب المكونة للإمبراطورية مختلفة و متنوعة وعديدة ، "كما كانت بابل في عهد حمورابي(حوالي سنة 2100 قبل الميلاد)مدينة يتكلم أهلها لغات متعددة، ومما يجعل إنجاز الكثير من الأشغال الرسمية الخاصة بالإمبراطورية أمرًا ممكنًا وجود رابطة من النساخين الذين يترجمون المراسيم الصادرة إلى مختلف اللغات." (نيدا، 1976، ص. 37) " غير أن الكتابات التي كانت معروفة ومتداولة غير فعالة مما ألجأ السومريين إلى البحث عن حلول من أجل تطوير الكتابة، وجعلها في المتناول أي سهولة القراءة والفهم، وقابلة للانتقال.

فلعل السومريين هم أول من طور الكتابة من الصفة التصويرية ، التي كانت تنحت على الصخور وفي الكهوف ، إلى الكتابة المرمزة المسمارية ، و التي هي أكثر تعبيراً وإفهاماً ، وتحمل دلائل و معطيات عن تلك الحقبة ، أي الانتقال من الكتابة التصويرية إلى كتابة لها خطوط ورموز ذات معاني مقصودة ومفهومة ، "لم تكن الكتابة قد اخترعت، وإنما ظهرت في بلاد الشام في الألفية الرابعة قبل الميلاد كتابة تصويرية بدائية طورها السومريون إلى رموز مسمارية، والمصريون إلى أحرف تصويرية هيروغليفية." (ديرية 2015 ، ص 29) و الكتابة كما ذكرنا لا تعطينا مؤشراً على الترجمة بمجملها بل تخصص الترجمة التحريرية .

ومما لاشك فيه - و بما أن مدينة بابل كانت مركز ديني - فهي مقصد ومكان تلاقي كل القبائل أو السكان ، ومع اختلاف الألسن و اللهجات ظهرت ضرورة الترجمة ، لدواعي وأسباب دينية ، مما أدى إلى حتمية الترجمة خصوصاً ترجمة النصوص الدينية ، " فالملفت للنظر أن النشاط الترجمي بلغ أوجه لدواعي دينية، ولا أدل على ذلك من ازدهار مدارس الترجمة في بلاد الرافدين في العصور الغابرة، لنقل الكتاب المقدس ولغرض التنصير، وكان ممن تولى تلك العملية المترجمون السريان" (الديداوي، 2012 ، ص.157) لا سيما وكما ذكرنا سابقاً أن مدينة بابل كانت مركز ديني ، بل إن تسميتها تنم على ذلك بابل بمعنى (باب الإله) .

أصل اللغة السومرية : يعتقد العلماء و الباحثون اللغويون أن اللغة السومرية لغة منقطعة عن العائلات اللغوية ، لكن الأرجح أن اللغة السومرية منحدرة من الأصل العربي ، حيث أن العلماء عندما حاولوا فك وفهم اللغة السومرية اعتمادا على اللغات اللاتينية ، حيث قاموا بمحاولة مطابقتها لتلك اللغات استحال عليهم فهمها ، فأصدروا حكمهم بانقطاعها ، غير أنه عند مطابقة اللغة السومرية على اللغة العربية ، خصوصاً و أن هذه الأخيرة أي اللغة العربية لا تعتمد على الحروف المتحركة ، من أجل إعطاء الشكل للحرف و النطق به ، فتمت مطابقتها بشكل يُمكن منه فهم و استيعاب ما ترمي إليه اللغة السومرية من معان.

إن هذه الخصوصية المقطعية في اللغة العربية، هو ما لم يستطع مترجمو النصوص السومرية الغربيون فهمه، لترفعهم عن الرجوع إلى اللغة العربية، وبقوا طوال المائة سنة الفائتة، على وهم علمي مفاده أن السومرية لغة منقطعة عما جاورها، بل إن مقارنتها تمت بأكثر من ثلاثين لغة دون الوصول إلى نتيجة مرضية. (ديرية، 2015، ص. 32).

غير أن الغربيين أجروا بحوثهم حول هذه اللغة (أي السومرية)، و قارنوها بعدة لغات أخرى، و عند عجزهم عن المطابقة أعلنوا فرضيتهم بأن اللغة السومرية هي لغة منقطعة عن غيرها من اللغات، غير أن هذه الفرضية تقتضي تحيزا ظاهرا للغات الأخرى دون اللغة العربية، التي يرجح أنها أصل اللغة السومرية، بل من العلماء (علي فهمي خشيم، عبد المنعم المحجوب و آخرون) من يفترض كون العرب هم أول من استوطنوا البلاد السومرية، و أن اللغة السومرية مأخوذة من العربية، "إننا الآن بصدد بحث يناقض هذه الفرضية التي استقرت كيقين علمي، وإن اللغة السومرية هي اللهجة العربية الأولى التي وصلتنا مكتوبة، تبعثها اللهجات الأكادية والمصرية." (مرجع سابق ص. 33).

فاللغة العربية تتمتع بخاصية دون سواها من اللغات الأخرى، حيث إنها تعتمد في حروفها على مقاطع صوتية ذات جرس متناغم، حيث إنه في اللغة العربية نجد "أن نغم الكلمة وإيقاعها، يوحيان بدلالاتها عامة، فعندما نستفهم حول الشيء مثلا يكون تنغيم كلامنا معلقا (...). بينما في حالة الأمر نجد التنغيم نازلا، يوحى بالنهاية" (عياد، 2010، ص. 174)، وهو الشكل الذي ينطبق على اللغة السومرية، وتتوافق فيه اللغة السومرية مع الأصل العربي، الذي يدل دلالة قاطعة لا ريب فيها و لا غبار عليها، بأن اللغة العربية هي أصل اللغة السومرية

اللغة العربية تفاجئنا دائما بمدلولات كاملة وشاملة تدسها في ثنايا حروفها الساكنة، وعند إضافة الحروف المتحركة، ومعرفة التبدلات التي طرأت على الأحرف، نرى الحياة تدب في كلمات مر على استخدامها آلاف السنين، حين كانت هذه الكلمات والأفعال جذورا ضاربة في القدم، ربما لجميع

لغات العالم، وتدلنا على أمومة اللغة العربية للغة السومرية، الأكادية، المصرية القديمة، واليونانية القديمة.

(ديرية، 2015، ص. 27).

من خصوصية اللغة العربية أنها لا تحتوي على حروف متحركة، بل إن كل الحروف يتم تحريكها عن طريق استعمال الحركات (الضمة، الفتحة، الخ) جعلت من هذه اللغة - أي العربية - مرجعا لفك شفرات ورموز اللغات القديمة، ومن بينها اللغة السومرية.

- 2.1.1. الترجمة عند قدماء المصريين.

يرجع المؤرخون تاريخ الحضارة المصرية إلى ما بعد بابل، أو الحضارة السومرية، ولقد عنى المصريون القدماء كثيرا بالعلم والتعلم، والكتابة بشكل خاص حيث أن الكتاب كانت لهم مكانة رفيعة لدى المصريين القدماء " بعد سومر أوضحت مصر مهد الحضارة، كان الكتاب يحضون بمنزلة الأمراء وقد ترجموا إلى العديد من اللغات، أنشئت مدرسة للترجمة في الإسكندرية وظلت تشغل في القرن الثاني بعد الميلاد." (جويل، 2010، ص. 08).

ومن المعلوم أن قدماء المصريين اهتموا بالترجمة، وذلك لمحاولة نقل ثقافة من كانوا قبلهم، وكانت تلك الحقبة قديمة جدا، حيث صنفها الباحث المغربي "حسن بحراوي" من الألفية الخامسة إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، وهي الحقبة التي جمعت مساهمات المصريين القدامى، و السومريين، والرومان، حيث كانت الترجمة في تلك الحقبة عبارة عن ترجمة حدسية تقريبية، الهدف الأساسي منها هو التواصل، أو لأغراض نفعية أو دينية، دون الاعتماد على التأملات النظرية (بحراوي، 2010)، ومن المعلوم أن النظريات أسس لها في أواخر القرن الماضي، حيث كانت الترجمة قبل تلك الفترة عبارة عن نشاط تطبيقي محض، يعتمد أساسا على الحدس والتخمين، والهدف هو إيصال الرسالة إلى المتلقي، دون الاهتمام بالدقة أو بجوانب النص الأخرى، وكانت تعتمد كلية على الترجمة الحرفية، خاصة في الكتب الدينية، وهناك أدلة كثيرة على وجود الترجمة في تلك الفترة و أكبر دليل، و أدل شيء على عناية قدماء المصريين و اهتمامهم بالترجمة هو العثور على حجر روزيتا أو حجر الرشيد و " الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني قبل الميلاد، أشهر عمل في الترجمة وصل إلينا من العالم القديم ولكن الحجر لم يكتشف إلا عام 1799، فقد وفر هذا الحجر المفتاح الذي فتحت به أسرار مصر القديمة من خلال فكها لمغالق الكتابة الهيروغليفية المصرية" (نيدا، 1976، ص. 37) ويعود أصل تسميته حجر الرشيد لأنه اكتشف بمدينة الرشيد، الواقعة على مصب نهر النيل في البحر الأبيض المتوسط، وقد حاول فك رموزه العالم الفرنسي "جيان فرنسوا شامبليون"، حيث إنه فك

تلك الرموز المكتوبة بالهيروغليفية والديموطيقية والإغريقية، أي بثلاثة لغات في آن واحد، ما يدل دلالة قاطعة على نشاط الترجمة بتلك الحقبة من الزمن.

ويقال إن الهيروغليفية كانت اللغة الدينية المقدسة، المستعملة في دور العبادة، أما الديموطيقية فكانت اللغة العامية التي يستعملها سكان مصر في تلك الحقبة، أما عن اللغة الإغريقية فكانت لغة الحكام والسادة، "وقد سمحت حجر روزته(...). لشامبليون بفك الرموز الهيروغليفية، لأنها كانت تحمل نفس النقش المدون بالحروف الهيروغليفية والديموتيكية والإغريقية." (جويل، 2010، ص. 08) حيث إنه بعد فك الرموز الهيروغليفية، التي كانت أشبه بالطلاسم المعقدة انفتحت شهية العالم، وتطرقه إلى الحضارة المصرية، وما تحبته من كنوز معرفية وتاريخية كبيرة وكثيرة، وأطلعتنا على عدة أسرار هندسية وحضارية، كانت و لا يزال جزء كبير منها يشكل لغزا إلى حد اليوم.

- 3.1.1. الترجمة عند الرومان.

كانت الحضارة الرومانية من أقوى الحضارات مساحة وتأثيرا في بلدان العالم القديم، حيث إنها بنيت على عقلية استعمارية، فاستحوذ الرومان على عدة مناطق، بل جعلوا من البحر الأبيض المتوسط بحيرة رومانية، وامتدت إمبراطوريتهم إلى أبعد من ذلك فتوغلوا في قارة إفريقيا جنوبا، حتى وصلوا إلى إنجلترا شمالا، والقسطنطينية شرقا، والمحيط الأطلسي غربا.

فعلى شساعة مساحتها وكذا تنوع الثقافات التي كانت تحتويها، خصوصا من البلدان المستعمرة، مما استدعى وجود ترجمة، تتيح التعامل مع كافة الأعراق، وتنوع الأجناس، التي كانت تنضوي تحت راية الرومان، على عكس اليونانيين الذين كانت لهم نظرة استعلائية على الترجمة من اللغات الأخرى إلى لغتهم، فكانت لغتهم منتشرة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

و لقد تميزت الحضارة الرومانية باهتمامها بالترجمة ، ونظروا لها من خلال التمييز بن الترجمة الحرفية ، و الترجمة حسب المعنى إلى لغة الهدف ، "فالتمييز بين ترجمة كلمة بكلمة وترجمة معنى بمعنى مثلا- والذي تأسس خلال أيام إمبراطورية الرومان- استمر في كونه موضع نقاش بطريقة أو بأخرى حتى الوقت الحاضر" (باسنت،2012، ص.67) مما يدل على أن الترجمة بتنظيرها المحتشم ، كانت حاضرة إبان عهد الإمبراطورية الرومانية ، فنحن نتكلم هنا عن الترجمة كلمة بكلمة ، ومعنى بمعنى ، أي أن بداية الفكرة كانت منذ تلك الحقبة ، أو كانت حتى قبلها بفترات طويلة ، فجدلية هذه الثنائية لا تزال قائمة حتى الآن ، و لا يكاد يخلو نص في دراسات الترجمة من ذكر الترجمة الحرفية - أي الترجمة كلمة بكلمة - والترجمة الحرة أي المعنى الإجمالي للنص ، حيث "قام كل من "هوراس" و"شيشرون" في ملاحظتهما عن الترجمة بتمييز مهم بين الترجمة كلمة بكلمة والترجمة معنى بمعنى(أو صورة بصورة) " (مرجع سابق ص. 72) ويعود سبب اهتمام الرومان بالترجمة في تلك الآونة، هو محاولة بناء موروث أدبي، يوازي ذلك الذي كان عند جيرانهم من اليونان آنذاك، وكذلك للاستفادة من علوم البلدان المستعمرة وثقافتهم، واقتبسوا بعض المصطلحات وكذلك التعابير من اللغات لأخرى.

وبالحديث عن اشتقاق اللغات، نجد أن اللغة نقلت من اللسان العامي أو ما يعرف باللغة الدارجة، إلى أن أصبحت لغة قائمة بحد ذاتها " تدوين العامية من اللاتينية، حتى خرج منها اللسان الطلياني، وكما فعل اليونان في استخراج اللسان الرومي، وهو العامي من اليونانية" (الرافعي، صفحة. 110)

والترجمة لعبت دورا كبيرا فأسهمت في النهوض بالحضارة الرومانية، وأبرزت لوجود الشعراء والأدباء الرومانيين أمثال "وارغيلوس" و "شيشرون" والقائمة تطول بذكرهم، فلقد ساهمت الترجمة في نقل الكثير من المنتجات الأدبية الإغريقية إلى القراء والمتقنين الرومانيين "وغالبا ما استخدمت أهمية الترجمة في الأدب الروماني، لالتهام الرومان بعدم القدرة على خلق أدب تخييلي خاص بهم على الأقل، حتى أواخر القرن الأول قبل الميلاد" (باسنت،2012، ص.71) فهذا دليل آخر على التثاقف و التلاقح الحضاري ، بين حضارتين متقاربتين باستعمال الترجمة كوسيلة

لذلك ، ودليل آخر كذلك على أن الترجمة تثري الأدب واللغة المنقول إليهما ، لا سيما وما رافق تلك الفترة من سيطرة الإمبراطورية الرومانية على أرجاء واسعة من أوروبا ف"عندما تغلبت روما على اليونان فرضت اللغة اللاتينية نفسها بوصفها لغة عالمية في القرن الأول قبل الميلاد"(جويل،2010، ص.8)

و ربما تعود فكرة نظرية " زوهار " في نظرية النسق المتعدد ، إلى ما جرى خلال تلك الحقبة ، أي بناء موروث أدبي عن الطريق الترجمة ، فكانوا يولون اهتماما كبيرا إلى النص الهدف ، من أجل إثراء الأدب المحلي ، واللغة المحلية ، فكانت هناك حرية شبه مطلقة في الترجمة ، وأكبر دليل على ذلك التوصيات التي وضعها "هوراس" للمترجمين ، لرسالة له سماها " فن الشعر " حيث اعتبر "أن المبدأ الأساس لاغتناء أديهم ولغتهم الأصل من خلال الترجمة، يقود إلى تأكيد المعايير الجمالية لنص اللغة الهدف، أكثر من تأكيد مفاهيم أخرى صارمة عن الأمانة للنص، ويحذر "هوراس" في رسالته عن "فن الشعر" من التقليد البالغ الحرص للنموذج الأصل" (باسنت،2012، ص.72) و قام فيها بحث المترجمين على عدم تقليد النص الأصل ، بحرص كبير و أن أي موضوع يمكن للمترجم أن يعتبره موضوعه بشرط أن لا يحاكيه من جهة ، ومن جهة أخرى أن يعبر عن نفسه بحرية أكثر، حيث إنه و وفقا لتوصياته هو- أي " هوراس " - فإنه يجعل من المترجم كاتباً و مؤلفاً لنص غيره ، أي كل مترجم هو مؤلف انطلاقاً من النص الأصلي حيث أردف قائلاً

أي موضوع معروف يمكن أن يكون موضوعك شريطة أنك لا تهدر وقتك في دراسة مبتذلة،
ويجب عليك ألا تترجم النص الأصل الذي معك كلمة بكلمة بوصفك مترجماً مقلداً، وألا تقحم
نفسك في المتاعب بمحاكاتك لكاتب آخر فهذا سيؤدي بك إلى الحرج، وألا تضع لنفسك
قواعد تمنعك من التعبير عن نفسك. (مرجع سابق، ص.72)

مما يؤكد مرة أخرى أن الترجمة كانت نشطة أثناء العهد الروماني. بل إن هوراس نظرَ إلى ترجمة معنى النص ، و حذر من الترجمة الحرفية ، ومن جهة ثانية أنها كانت عبارة عن عمل إبداعي ، أو فن متوارث ، لكنه لا يرقى لأن يسمى علما قائما بحد ذاته ، ف"أشاع الخطيب المصقع شيشرون الآثار اليونانية بترجمتها، كما أعمل النظر في المبادئ الترجمة" (جويل، 2010، ص.08) و هو ما أدى بالترجمة إلى الازدهار ، لا سيما و اطلاع الرومان إلى من سبقوهم من العلوم ، وكذلك إلى علوم البلدان المستعمرة و مخطوطاتهم "ومن جانب آخر كان العالم الإغريقي-الروماني على إطلاع طيب بالتراجم والوسائل التقنية المشمولة بها. ففي حوالي عام (240) قبل الميلاد ترجم ليفيوس اندرونيكوس (Livius Andronicus) "الأوديسا" لهوميروس شعرا إلى اللغة اللاتينية، كما نقل نيفيوس وإينيوس (Naevius and Ennius) عددا من المسرحيات إلى اللغة اللاتينية" (نيدا، 1976، ص. 39)، مما جعل الترجمة حتمية، أضف إلى ذلك اتساع الرقعة الجغرافية للإمبراطورية الرومانية، وطول الفترة والحقبة الزمنية التي عاشتها، الذي دفع الرومان بالإبداع في الترجمة.

بيد أن تحيز الغرب ، جعله لا يزال يتمسك بفكرة أن الترجمة وليدة الحضارة الرومانية ، وأن أول من أسس لها هما "شيشرون" و "هوراس" ، متناسين بذلك كل الشواهد والأدلة التي ظهرت في الحضارات التي سبقت الحضارة الرومانية ، من بابليين ، آشوريين ومصريين قدامى ، و لربما فكرة "شيشرون" في حد ذاتها هي مأخوذة من أعلام من البابليين الذين سبقوه أو غيرهم ، ممن لم يسعفهم الحظ في تخليد أسمائهم ، كما لا ننسى أن التاريخ يكتبه المنتصر ، وكانت الحضارة الرومانية لها الغلبة و امتدت حقبة طويلة من الزمن ، على غيرها من الحضارات التي كانت سائدة آنذاك ف"يزعم" أيريك ياكبسون" ، إلى حد ما وبشكل عام أن الترجمة إبداع روماني. مع أن هذا قد يعد نوعا من المبالغة النقدية، نجد بأنه يخدم بوصفه نقطة بداية لتأكيد الانتباه على إسهام الترجمة ومكائنتها بالنسبة إلى الرومان." (باسنت، 2012، ص.71).

1.1 . المبحث الثاني: الترجمة عند العرب.

تمهيد:

في هذا المبحث ندرس الترجمة عند العرب ، الذين كان لهم دور هام في المساهمة في حركة الترجمة ، حيث إنهم ترجموا مؤلفات عدة من الفارسية و اليونانية إلى العربية ، و حافظوا بذلك على الموروثات الثقافية من خلال ترجماتهم بل يعزى إليهم الفضل بذلك و "كما أن ما يلفت الانتباه أيضا هو أن الترجمات التي أنجزها العرب قد حافظت على تراث ثقافي لا يقدر بثمن، لاسيما أن العديد من الأصول اليونانية قد ضاعت " (جويل، 2010، ص.09) بل لهم فضل كبير على الترجمة في نطاقها العلمي على اتساعه ، و الفلسفي على منطقته و فنون كلامه " إن العرب هم الذين تولوا ترجمة النصوص الهامة جدا في المجالات العلمية و الفلسفية قبل العصر الحديث " (مرجع سابق، ص.09) و لعل ذلك راجع إلى قوة الدولة الإسلامية و اتساع حدودها الجغرافية ، و انصهار ثقافات كثيرة في بوتقة حضارتها الناشئة.

- 1.2.1 الترجمة في العصر الأموي

لم تعرف الترجمة انطلاقة قوية في العصر الأموي، كما عرفته لاحقا في العصر العباسي ، الذي يعتبر العصر الذهبي للترجمة، فقد كانت الترجمة موجهة حسب الحاجة، ولأغراض محددة، وربما لم تكن الحركة العلمية آنذاك في أوج هيجانها، كما كانت خلال فترة حكم بني العباس.

فقد كانت الدولة الإسلامية في عهد الأمويين عند نشأتها ، وبدت الحاجة إلى الخبرات الخارجية في العمران ، و شق الطرقات ، والمحاسبة ، والإدارة العامة ، لأن الدولة كانت في اتساع مستمر عند الفتوحات ، فكان عليها تغيير نمط التسيير والإدارة ، فبدت الحاجة لغير العرب ، الذين كانوا سباقين في مثل هذه العلوم ، وكانوا من الفرس والهنود و غيرهم من الأعاجم ، الذين اعتنقوا الإسلام حينها ، فبدت الحاجة إلى الترجمة لتبادل تلك الخبرات والمعارف ، و

بدأت لكنها كانت بداية محتشمة ، فلما وصل عبد الملك بن مروان إلى الحكم أمر بتعريب الديوان، ونقله من الفارسية والسريانية، إلى اللغة العربية، أين كان جل موظفي الدولة من الفرس والسريان والبنزطيين والأقباط، وكانت اللغتين السائدتين آنذاك كانتا الفارسية والسريانية في الدولة الإسلامية الناشئة، لما ذكرناه آنفا عن حاجة تلك الدولة للخبرات الخارجية. (المحمدي، 2017) ولم نجد الكثير من المصادر التي تدل على ازدهار الترجمة خلال العصر الأموي، مقارنة بالمصادر التي تدل على الازدهار الكبير، والدور العظيم الذي لعبته الترجمة خلال العصر العباسي، بل إن الترجمة في العصر الأموي تركت القليل من المراجع والشواهد، التي كانت في شتى العلوم مثل ترجمة الكتب الطبية وعلوم الكيمياء من طرف خالد بن يزيد بن معاوية، وقد تتلمذ على يد بعض العلماء اليونانيين الذين كانوا يقطنون مصر آنذاك وقد لقب ب "حكيم آل مروان (سلامة، دت. ص. 37) فالترجمة في عهد الأمويين لم تكن مشروع دولة ، بل كانت عبارة عن توجهات فردية ، و ميولات شخصية ، فأغلب الناس كانت تهتم أكثر بالفتوحات والتوسع ، وتوطيد أركان ودعائم الدولة الإسلامية الناشئة ، فكانت اللغة العربية هي اللغة المنقول إليها وقد "صلحت العربية لذلك واستطاعت أن تفي بحاجة الحكم الأموي في تعريب الدواوين، ونظم الإدارة للمجتمعات المختلفة، والأقاليم والجيش والحياة العامة، مستفيدة في ذلك من عراقلة التجربة التي عرفتها الإمبراطورية الرومية والفارسية وغيرهما" (يسعد، 2004، ص. 18) فلم يكن الاهتمام منصبا بقدر كبير ، مثلما كان الاهتمام منصبا على التعريب ، و إنشاء النسخة العربية للحكم ، أو نظام الحكم في نسخته العربية ، ذات التوجه الديني الإسلامي ، بل إنه حدث في العهد الأموي أن تم سك أول عملة عربية بنقش عربي ، و تم تعريب وتنظيم الإدارات ، و المصالح الشرطة التي تقوم على خدمة العامة.

في صدر الإسلام ، وبالضبط إبان الدولة الأموية ، بدأت بوادر البحث العلمي تظهر مع بداية ظهور الدولة ، وذلك طبقا لما نصت عليه الشريعة الإسلامية في الحث على العلم والتعلم ، وطلب العلم ، وهي الفترة التي شهدت انحطاطا في دول العالم القديم بعد تلاشي الإمبراطورية الرومانية ، وعودة أوروبا إلى حقبة جديدة من عصر الظلام

والجهل ، فكانت النهضة هذه المرة من أتباع الدين الجديد(دين الإسلام) ، الذي بدأ لتأسيس دولة قوية مبنية على أسس ما خلفته الحضارات البالية ، حيث كانت الترجمة هي عنوان الانتقال "إن حركة الترجمة التي قام بها العرب قديما تعد من أعظم حركات الترجمة العالمية " (الديبان، 1993 ،ص. 17)

ويعتقد أن أول من أسس لنشاط الترجمة في العهد الأموي، هو الأمير خالد بن يزيد، الذي كان يهتم بترجمة الكتب العلمية كثيرا، وقد شجع عددا من المترجمين على التخصص في هذا الميدان، حيث كان الأمير شغوفاً بدراسة الكتب العلمية، والاطلاع على الثقافات الأخرى التي كانت سائدة في تلك العصور "وتجمع المراجع على أن أول من ابتداء الترجمة العلمية هو الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية. (مرجع سابق، ص. 32)

وانطلاقاً من نشاط الترجمة تمكن العرب من الاطلاع على معارف وعلوم تلك الحقبة ، من الزمن واستفادوا من التراكم العلمي و الأدبي ، حيث تم نقل كل ذلك إلى اللغة العربية ، غير أنها لم تكن كافية (أي الترجمة) ، ولم يتم الاهتمام بها بشكل كبير ، مقارنة بالعصر العباسي ، وكان الناشطون في ميدان الترجمة في تلك الحقبة ، فكانت الترجمة عبارة عن مبادرات فردية ، ناتجة عن حب بعض الأفراد وشغفهم الميال إلى الاطلاع على علوم وثقافات غيرهم ، فكانوا يتمتعون بمواهب وقدرات خاصة ، و لم تظهر الترجمة في ذلك العصر بما هي عليه الآن .

2.2.1 - الترجمة في العصر العباسي

بعد انتهاء العهد الأموي ، وجاء العصر العباسي ، واستقر الوضع لبني العباس ، تفتن العباسيون إلى تعطش طلبة العلم إلى طلب العلم ، بعدما عرفوا الإسلام ومدى ترغيبه فيه، وفهموا القرآن ومدى تحفيزه لطلب العلم ، والتدبر و تفعيل العقل ، وبعدهما أحسوا أن الدنيا والدين لا يقومان إلا على منصة العلم ، ظهرت الحاجة الملحة لترجمة الموروث الإغريقي والفارسي والهندي إلى اللغة العربية ، لجعله منصة انطلاق حضارة جديدة ، هزت العالم ، وصوّبت مسار التاريخ ، وغيّرت وجه المعمورة ، أما ما يخص اللغة العربية فقد كانت مؤهلة ومرنة للانتقال من لغة شعر وآداب إلى العلوم والتقنية "صلحت اللغة العربية لاستيعاب معطيات الحضارة العباسية بعلومها المتشعبة المعقدة، وبمسمياتها المستجدة الوافدة، مستفيدة في ذلك أيضا من تجارب الحضارات الأخرى، غير رافضة لعملية التأثر، وغير قابلة أن تكون امتدادا شكليا لتلك الحضارات، ولعاطها." (يسعد، 2004، ص. 18)

ولقد اهتم العرب إبان تلك الحقبة، بترجمة مختلف العلوم والمعارف، من طب وهندسة وكيمياء ومعمار، وفلك ورياضيات، أي الترجمة العلمية التي خاصة بعد إنشاء بيت الحكمة الذي أسسه المأمون فقد بلغت حركة الترجمة أوجها في القرن الثالث الهجري، وبهذا تكون قد أكدت اللغة العربية أنها لغة عالمية وعلمية، حيث استطاعت استيعاب كل تلك اللغات، التي تحتوي على كم هائل من الكلمات والمصطلحات في علوم المنطق والفلسفة وغيرها و "لقد ترجم العرب منذ أسس الخليفة المأمون 'بيت الحكمة' في مطلع القرن الثالث الهجري عددا كبيرا من المؤلفات لـ 'أبقراط' و'جالينوس' في الطب، وترجموا العديد من مؤلفات أفلاطون وأعمال أرسطو في المنطق وأبحاث 'أرخميدس' و'إقليدس' الرياضية وغيرها." (مرجع سابق، ص. 18).

اللغة العربية كانت في تلك الحقبة و لا تزال قادرة على الإحاطة وترجمة كل العلوم من فلسفة وفيزياء وطب ... الخ، لأنها لغة مرنة تتجاوب ومتطلبات التطور التقني وأو العلمي، أو الاتساع الأدبي، أو التجاوب الفني، دون

الإنقاص من الجانب المعرفي، فاللغة العربية لا تعدم من المفردات أو الألفاظ التي تشير إلى المعنى المراد به في النص الأصلي، ومهما تعقد تركيبه، ومهما غمضت مفاهيمه، كما أن تأسيس بيت الحكمة إبان العصر العباسي، الذي كان يعتبر بمثابة أولى الجامعات التي أنشئت لتعنى بالعلوم الحديثة .

لقد كان عصر بني العباس يعرف بالعصر الذهبي للترجمة، حيث ازدهرت الترجمة ازدهارا عظيما خصوصا في القرنين الثالث والرابع الهجريين، لأسباب كثيرة منها:

- دخول أجناس كثيرة (الفرس، والأقباط والسريان) إلى الإسلام.
- التطور الحضاري الذي شهده العرب والدولة الإسلامية بعد فتوح البلدان وتراخي أطراف الدولة، وإطلاع العرب على فنون وصناعات غيرهم
- ظهور كثير من الفرق والمذاهب الدينية التي كانت تستعين بالمنطق اليوناني وأقيسته في رد الخصوم ومجادلتهم
- الحرية الفكرية التي نعم بها الجميع في ظل حكم بني العباس. (الديبان، 1993)

فالملاحظ هنا أن الدولة الإسلامية الأولى تكونت بتعدد الأجناس، وبالتالي تعدد اللغات، لأن الدين الإسلامي لا يجرم شخصا أيا كان جنسه أو لونه أو لغته، أن يعتنق الإسلام، فكانت أرضا صالحة ليستقيم فوقها فن الترجمة، ومناخا ملائما للتلاقح الثقافي والحضاري، وكانت الحرية الفكرية الغطاء الذي يحمي هذا الاختلاط الإنساني، وهذا التركيب العرقي المتعدد الثقافات واللغات، لاسيما والعوامل الكبيرة التي ساعدت على الترجمة، كتلهف المتلقي إلى الإحاطة بالعلوم السابقة والمعاصرة، من أجل المساهمة في التطور، الذي بلغ أوجه إبان تلك الحقبة، فكانت الترجمة تراعي ذلك الجانب كثيرا لاسيما وأن "النص الذي نحصل عليه يجب أن يتم تكييفه لأفق توقع القارئ المحتمل، وإن هذا الأفق يتم تحديده ليس فقط بالعوامل الحضارية والمدنية، وإنما بالعوامل السياسية والتاريخية والجغرافية، ولا بد من أن يكون المترجم على بينة من موقف الجمهور الهدف" (حديد، 2013، ص. 229)

بل إن الترجمة في هذا العصر لاقت تشجيعا كبيرا من الحكام والأمراء، والخلفاء والوزراء، فأنكب الناس على اختلاف مشاربهم انكبابا على الترجمة من كافة الأمم، وفي شتى العلوم، ومن كل اللغات إلى اللغة العربية فترجموا على اليونان، الفرس، والهند:

- أما اليونان: فان تراثهم كان موضع العناية الأولى والاهتمام الأكبر عند المسلمين، أهم العلوم التي نقلوها منهم الطب والفلسفة والرياضيات والفلك. وأشهر النقلة عن اليونان هم: حنين بن اسحاق، ويحيى بن بطريق، وابن ناعمة الحمصي، ومتى بن يونس وغيرهم.
- وأما الفرس: فإن أهم ما نقل عنهم: كتب السير والتواريخ والآداب وقليل من العلوم، وأبرز المترجمين من الفارسية هم: عبد الله بن المقفع، وموسى بن خالد، وإسحاق بن يزيد.
- أما الهند: فأخذ العرب عنها الحساب والسلوك والآداب وكذلك شيئا من علم الطب، ولكنهم اهتموا بالطب اليوناني أكثر من الطب الهندي وذلك لأن الطب اليوناني كان ألصق بالتجربة وأدق في المعالجة. (الديبان، 1993)

إن حركة الترجمة كانت نشطة جدا في تلك الفترة ، ذلك لأنه إذا أردنا ترجمة عدة علوم واختصاصات من و إلى لغات مختلفة ، احتجنا إلى جمهور من المترجمين المحترفين ، ولتعبئة كل هذا كان الخلفاء والأمراء يشجعون ويكافئون المترجمين أيما جزاء ، حتى قيل أن المترجم كان يأخذ وزن الكتاب ذهباً ، فالأمر لم يكن اندفاعاً فردياً أو مشروعاً جماعياً ، بل أكثر بكثير ، لقد كان مشروع دولة ، و ذلك بسبب اتساع رقعتها وتناثر ربوعها ، وهكذا أسس هذا المشروع الحضاري على الترجمة ، فتشجيع الدولة للترجمة بتحفيز المترجمين ساعد على تطورها فنا ، وأسلوبها ، و أدبا ، بل إن الدولة قامت بتنظيمها وتقنين أطرها وفق ما تقتضيه الترجمة .

ومما تجدر إليه الإشارة أن الترجمة كانت في إطار منظم، حيث كان هناك من يترجم، ومن يدقق ويراجع، ومن يبحث، ومن يصقل المصطلحات، حسب ما تقتضيه قواعد اللغة العربية، وخصوصياتها الصرفية والنحوية، في أسلوب في مضبوط، لا تشويه شائبة ولا تعيبه عائية.

أن الترجمة كان لها قواعد وأصول، ولم تكن عملا عشوائيا، وإن التنظير للترجمة لم يكن محل دراسة وتمعن في العصر العباسي، فالطريقتان المذكورتان أعلاه، تقريبا هما نفسهما المذهبان الرائجان للترجمة في العصر الحديث، بعد التنظير والتقنين والتأصيل للترجمة، وهو ما يعرف الآن تحت مسمى الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة، أو أصحاب النص الأصل و أصحاب النص الهدف، أو تسمى الترجمة كلمة بكلمة و الترجمة المعنوية، و أيضا الترجمة الحرفية و الترجمة المائلة، فكلها مسميات لنفس الظاهرة الفكرية، التي تعبر عن نوعي الترجمة، فالمذهبان يتلازمان وكل النظريات الحديثة، واستراتيجيات الترجمة، وطرائق الترجمة، منطلقة إما من المذهب الأول دعاة الترجمة الحرفية أو أهل المصدر أمثال: "انطوان بيرمان" و "هنري متشونيك" و "لورانس فينوتي"، أو المذهب الثاني دعاة الترجمة بالتصرف أو أهل الهدف أمثال: "يوجين نايدا" و "جون روني لادميرال"، أو المزج بينهما وذلك ما ذهب إليه "جورج شتاينر" لإيجاد توازن بين المذهبين في كتابه "ما بعد بابل".

والترجمة لها أهمية في الثقافة العربية، فلقد أدلى العرب بدلوهم في هذا، فنظر لها الأدباء العرب والمفكرون، وممن بزغ نجمه في هذا وتطرق إلى شؤون الترجمة ونظر لها: نجد عميد البيان أبو عثمان الجاحظ الذي أسهب فيها كثيرا وتحدث عنها مطولا، وذلك لما ذكره في كتاب الحيوان عن الترجمة حيث قال:

ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما لان كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكنه

إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إذا تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات. ولما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطف فيه ولن تجد البتة مترجما يفى بواحد من هؤلاء العلماء. (الجاحظ، 2015، ص. 60-61)

و من المحتمل أن أول من أسس للترجمة ، ووضع لها شروطا وقوانين وخطوات هو "الجاحظ" ، لكن الكثير من منظري الغرب مازال ينكر ذلك ، وينسبون أشياء كثيرة إلى العهد الروماني ، رغم أنه لم يثبت إلا اليسير مما قاله "شيشرون" و"هوراس" ، لكن حسب تقديرنا بعد الاطلاع على كثير من المراجع ، ثبت أن أول من خاض في التفاصيل هو "أبو عثمان الجاحظ" ومازال كتابه "الحيوان" يشهد على ذلك ، فقد أكد على كثير من القواعد التي لا تزال تعتمد حديثا : منها أن على المترجم أن يكون متمكن من اللغتين ، اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها ، وهذا ما يسمى في المصطلحات الحديثة لغة المصدر ولغة الهدف ، و هو أول من تكلم عن الاختصاص ، أي أن يكون المترجم مختصا في ميدان ما ، لأنه لا يستطيع أن يجمع بين ميادين مختلفة ، كما تطرق بوضوح إلى استحالة الترجمة وتعذرهما .

فالمحتويات نفسها ، وما تغير هو المسميات الجديدة التي نسبت لمنظري القرن الماضي ، و عند الكلام عن استحالة الترجمة فالجاحظ من الأوائل الذين تكلموا فيها أيضا ، فقال : "إن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذهبها، ودقائق اختصاراته، وحقائق حدوده، ولا يقدر أن يفهم حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها(...)"، وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها، والإخبار عنها على حقها وصدقها، (...)"، مثل مؤلف الكتاب وواضعه..." (مرجع سابق ، ص. 60) فالمقصود بالحكيم هنا هو الكاتب أو الشاعر ، صاحب النص الأصلي ، وان المترجم لا يستطيع أن يفهم حقه ، مهما اجتهد ولا هو قادر على أداء الأمانة على وجهها الصحيح ، ففي النص الأصل مجموعة من الأسرار والخبايا لا يعلمها إلا الكاتب ، والمقصود من الكلام أيضا لا يعلمه إلا الكاتب

، أما المترجم فقد يؤوّل المقصود حسب فهمه هو، ظاناً أن ذلك ما يقصده الكاتب صاحب النص الأصلي ، لأن هذا من خصوصيات الترجمة الأدبية وترجمة الشعر.

ولقد تحدث في هذا العصر - العباسي - كثير غير الجاحظ عن الترجمة منهم " ابن حسن حازم القرطاجني " الشاعر والأديب الأندلسي المولود بقرطاجنة بالأندلس، كان يكتب كثيرا في النقد والبلاغة، وكان له مصنف يسمى " الكاتب"، تحدث فيه عن الترجمة، واشترط شروطا للمترجم، تتشابه والشروط التي اشترطها "الجاحظ"، وذلك ما أشارت له سناء منعم في كتابها "اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية

" وتجدد الإشارة إلى أن الشروط التي اشترطها الجاحظ في المترجم، تتلاءم مع الشروط التي اشترطها

ابن حسن حازم القرطاجني في "الكاتب"، مع اختلاف بسيط في الصيغة، حيث رأى هذا الأخير

أن تتوفر في الكاتب ثلاثة أنواع من القوى هي: (منعم، 2015، ص.15)

1- القوة الحافظة: كالناظم الذي تكون عنده أنماط الجواهر مجزأة محفوظة الموضع عنده فإذا أراد أي

حجرة شاء على أي مقدار شاء عمد إلى الموضع الذي يعلم أنه فيه فأخذه منه ونظمه.

2- القوة المائزة: التي بها يميز الإنسان ما يلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض مما يلائم ذلك، وما

يصح وما لا يصح.

3- القوة الصانعة: هي القوة التي تتولى العمل في ضم بعض أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظامية

والمذاهب الأسلوبية إلى بعض والتدرج من بعضها إلى بعض، وبالجملة التي تتولد جميع ما تلتئم به

كميات هذه الصناعة. (مرجع سابق، ص 15)

هذا ما يؤكد أن الترجمة لها تنظير عربي أيضا، وربما قبل التنظير الغربي المعاصر في القرن الماضي، ويعتبر ما رآه الجاحظ وما رآه القرطاجني يصبان في نفس البوتقة، فالمضمون واحد رغم اختلاف الأسلوب، ووجهات النظر، فالأسس الثلاثة: ما يحفظ، وما يميز، وأخيرا ما يصنع ويبدع، وإذا أسقطنا هذه الأسس الثلاث على المترجم نجد أن القوة الحافظة هي مكتسباته القبلية، وإن القوة المائزة: هي قدرته على التركيب، والتحليل والمقارنة، أما القوة الصانعة هي قدرته على الإبداع وإعادة الصياغة.

و من الجدير بالذكر و "الملفت للنظر أن كل أمناء بيت الحكمة كانوا غير عرب ، فيما عدا المسمى أحمد بن محمد"(الديداوي، 2005 ، ص. 49) ،رغم ذلك كونوا فريقا متماسكا منسجما ، استطاع أن يخلد أعمال كثيرة لا تزال تتمركز في مربع الاعتراف بما لدى المختصين واللغويين ، حتى من بعض الغربيين أنفسهم ، حيث "كان فريق حنين ابن إسحاق يكون مدرسة بأتم معنى الكلمة، إذ كان يجري فيها التعليم والتأهيل والضبط والتنسيق في إطار جماعي منسق، وقد درس حنين في مدرسة بيت شاهوق، الواقعة على مقربة من الموصل والتي كانت متخصصة في تعليم اليونانية والترجمة والنحو"(مرجع سابق ، ص. 49-50) فالفريق الذي كان بقيادة إسحاق بن حنين كان يعتبر مدرسة ، قائمة على أسس منهجية وتربوية متطورة ، فقد كان يجري فيها تعليم الترجمة واللغات بعد ذلك ، أي بعد التمكن من إحراز مخزون علمي كاف ، تأتي مرحلة التأهيل أن يوضع المتعلم على أهبة القيام بأعمال احترافية تضبط وتنسق داخل فريق العمل ، بل بلغ من التقدم و الرقي ببغداد "في القرن التاسع(الثالث للهجرة) أصبحت مدرسة بغداد أكبر مركز للترجمة لمدة قرنين تقريبا"(جويل، 2010، ص. 10) حيث أصبحت الترجمة لها إجراءات أو ما يعرف بالقوانين المنظمة للعملية الترجمة ، و ذلك للخروج و الحصول على ترجمة سليمة و محامية للنص المراد ترجمته ، بل و وضعوا للترجمة شروطا ، و سنوا لها مراحل تمر بها ، حتى تخرج الترجمة في شكل منتج يمر على عدة عمليات أولية ، تصنع المنتج و تصقله في عمليات ثانوية و تنقحه في عمليات نهائية فيخرج مقبولا في شكله الختامي بالاتفاق ، في شكل ثمرة عمل جماعي منظم و منسق و محسوب .وكان ذلك العمل يتمحور حسب ما

فصله الديدائوي إلى: ثلاث وظائف أساسية وهي وظيفة النحو، ووظيفة القارئ، و وظيفة مقوم الكلام فأولها، وهو المفسر الذي يساعد المترجمين على تفسير النحو و يطلع معهم على الخبرات السابقة، وأما الوظيفة الثانية هي وظيفة القارئ وهو من كان يملئ على المترجمين النصوص حتى يسرع في عملية الترجمة كما يساعدهم في إبداء التسلسل و التركيز على الجمل التي تحدد وحدة الكلام، أما الوظيفة الأخيرة هي وظيفة مقوم الكلام التي تشبه عملية المراجعة والتدقيق في وقتنا الحالي، حتى تنقح الترجمات وتخرج في أبهى صيغة لها. (الديدائوي، 2005)

وبالحديث عن الترجمة فإنه لا بد من إعادة ذكر الجاحظ ، حيث إنه تحدث عنها أي عن الترجمة الأدبية ، وبالأخص ترجمة الشعر عامة ، والشعر العربي بخاصة فيقول: "الشعر لا يستطيع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حول، تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب لا كالكلام المنشور..." (الجاحظ، 2015، ص.60) ، حيث يقول صراحة أن الشعر لا يستطيع أن يترجم ، وهذا ما ذهب إليه بعده بعض المنظرين أمثال "بوبوفيتش" و "جاكسون" وغيرهما ، وذلك طبعاً لما اكتشفه الجاحظ في خصوصيات لغة الشعر ، من نظم و وزن وجمالية الأسلوب ، و ما يحتويه من بيان و بديع ، حيث يصعب على المترجم إيجاد ما يكافئ كل هذه الخصوصيات في لغة الهدف ، لا سيما و ما تتميز به اللغة العربية في هذا الخصوص ، فهناك ألفاظ جزلة حمالة لأوجه ، رامية لمعان خفية ، مركبة في أسلوب جمالي ذو وقع على السامع ، يستحيل ترجمتها.

ولقد اهتم الجاحظ بهذا النشاط الفكري وكل الأمور التي تتصل به، حيث وضع شروطاً مثالية، لمن أراد إن يتخصص في ميدان الترجمة، ومن الشروط التي اشترطها الجاحظ على المترجم حتى تكون ترجمته أكثر دقة، وأقرب ما يكون إلى النص الأصلي وحب على الترجمان ان يكون خبيراً بالموضوع المترجم من حيث البيان والمعرفة كما يجب عليه ان يكون ملماً باللغتين والثقافتين موضوع الترجمة، وأن يوازن بينهما أي لا يكون أعلم بواحدة أكثر من الأخرى. (الجاحظ، 2015)

3.2.1. ظهور مدرسة طليطلة بالأندلس.

طليطلة هي من أعرق المدن الأندلسية، ولقد اشتهرت بتعاقب عدة حضارات عليها بل كانت تعرف بمدينة التسامح، واشتهرت في عهد الخلافة الإسلامية حيث كان يتعايش اليهود والمسيحيون والمسلمون جنبا إلى جنب، باختلاف معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكذا لغاتهم، مما استدعى توافر العمليات الترجمة بصفة حتمية، حيث كانت الأندلس منبع ومنار لانتشار الثقافة والحداثة في كافة أرجاء أوروبا آنذاك، التي كانت تعيش ما يسمى بعصور الظلام، وبقيت طليطلة منارة حتى بعد سقوطها بيد الإسبان أو ما يسميه الإسبان بالاسترداد.

غير أن مدرسة طليطلة ليست هي الأولى التي عنت بالترجمة في الأندلس ، فلقد كانت عدة منارات تعنى بالترجمة في عدة مدن من الأندلس (إسبانيا) ، حتى أن العرب في وقت خلافتهم للأندلس اهتموا بترجمة اللغات الأخرى ، مثل الإغريقية إلى العربية ، و بنوا وطوروا بها رصيدهم المعرفي الذي ساعدهم على تكوين حضارة الأندلس المعروفة ، وبعد سقوطها واصل الإسبان اهتمامهم بالترجمة ، و إن بروز مدرسة طليطلة كان نتيجة حتمية للعناية بالترجمة ، لأنه عند سقوط الأندلس كانت تحتوي على عدة مكنتات ومخطوطات ، و لقد لاقى العرب أهوالا عندما سقطت الأندلس ، و لاقوا شدة في التعامل مع الإيسبانيين ، الذي كانوا يرو أن العرب هم المختلون لأرضهم ، غير أن الاسبان استغلوا العرب و استفادوا من خبراتهم ، ومعارفهم ، وترجماتهم ،"حتى جاء ألفونسو العاشر و أحيا الترجمة من العربية بعد عام 1250 هكذا استمر نشاط الترجمة المرتبطة بطليطلة " (بيم، 2010 ، ص. 254).

حيث عنى واعتنى القائمون على المدرسة، بل انكبوا انكبابا على ترجمة معارف وعلوم الحضارات القديمة (اليونانية، الرومانية، الخ)، وظهرت عدة أنظمة للترجمة في عدة مدن "ويمكن ملاحظة أشياء مماثلة في تاريخ الترجمة. على سبيل المثال، ترجمة الأعمال الإغريقية إلى اللاتينية عبر العربية، امتدت من القرن الثاني عشر إلى القرن الثالث عشر، لماذا؟ لأنه كان قد تأسس نظام في قشتالة لترجمة هذه الأعمال"(مرجع سابق، ص.253) كما أن هذه

المدرسة (طليطلة) اشتهرت بترجمة الكتب العلمية من اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية ، حيث كان تعطش واحتياج أوروبا المظلمة آنذاك كبيرا إلى ما صنفه العرب ، أو ما نقلوه إلى لغتهم من كتب و أعمال علمية ، تساعدهم في حياتهم اليومية ، وبما أن كافة أعمال الإدارات و الدواوين كانت باللغة العربية فقد استعملت اللغة العربية حينها ، واستفادوا منها ثم بعد ذلك قاموا بنقلها و ترجمتها و ذلك في عهد الملك الفونسو العاشر ، حيث كان للكنيسة دور كبير في ذلك برعاية الأساقفة و منهم " الأسقف رايموندو " فجرى الاهتمام بالترجمة بشكل كبير و ابرزت كثيرا مدرسة طليطلة ، "أما الملك الاسباني الفونس العاشر فتبين أهمية الترجمة، وتابع بنفسه عمل المترجمين، من خلال مدرسة طليطلة فاجتني من الترجمة فائزة جمة لخير البلاد ومنفعة أوروبا بأسرها" (الديدايوي، 2005 ، ص.327). بل نقلت المجتمعات الأوروبية من العصور المظلمة إلى الثورة الصناعية وذلك بشهادة 'انطوني بيم'

إن تاريخ الترجمة ليس فقط قديما جدا، بل ولم يكن نادر الوجود أصلا، على الأقل منذ ظهور الفيلولوجيا الحديثة. systematic philology وفيما يتعلق بترجمة الكتب العلمية من اللغة العربية (وهو ما تم في طليطلة في القرن الثاني عشر)، فقد كان البحث التاريخي على أشده بدءا من منتصف القرن التاسع عشر، وكان بحثا جادا لا يمت بأي صلة إلى المرحلة اللاحقة (العلمية) التي تم تجاوزها إلى حد ما منذ ستينيات القرن العشرين. وقد شمل هذا العمل قدرا كبيرا من الأبحاث الرائدة، والفهارس الأركيولوجية (الأثرية) الدقيقة، والكتابات النقدية عن الأعمال المترجمة، والمصنفات الفيلولوجية التفصيلية، وكلها عن ذلك المجال العام ذاته الذي جمع بين ما هو آثاري ونقدي وتفسيري. (بيم، 2010، ص. 45)

للدراية والاطلاع على تاريخ الترجمة في طليطلة، لابد من إجراء دراسات شاملة ومعقدة وواسعة، تحتاج إلى فرق من العمل خاصة أن الترجمة في تلك الحقبة أي تاريخ تأسيس مدرسة طليطلة، كانت في شتى الميادين، والعلوم ومختلف المعارف، "هذا المثال ذاته يبين أيضا الحاجة إلى فريق العمل، فإجراء أبحاث عن الترجمات في القرن الثاني

عشر في شبه جزيرة أيبيريا، يتطلب كفاءة عالية في اللغات العربية واللاتينية والرومانسية والعبرية، وفي علوم الفلك والرياضيات واللاهوت وفي التاريخ الاجتماعي وتاريخ الفكر" (مرجع سابق، ص. 38).

ولقد تطورت الترجمة تطورا كبيرا، نظرا لوصول واكتشاف معدات مساعدة على تسهيل عمليات النقل، وكتابة الترجمة، ومن أهمها اكتشاف الورق الذي اكتشف قبل ذلك في الصين القديمة وظهر بمدرسة بغداد، حيث "سجل العهد الذهبي لمدرسة بغداد منعطفًا، يتميز هذا المنعطف، الذي ظهرت بوادره في القرن الثامن بصناعة الورق" (جويل، 2010، ص. 12) وتم نقله وتداوله إلى إسبانيا الناشئة، فساعد وساهم مساهمة كبيرة في تحسين وتسهيل عمليات النقل والترجمة

تحرك أسلوب صنع الورق غربا من الصين وصولا إلى بغداد قبيل افتتاح مدرسة المترجمين هناك في القرن التاسع، ثم إلى هيسبانيا المسيحية قبيل ظهور ترجمات القرن الثالث عشر والتي ارتبطت بمدرسة عظيمة أخرى، هي مدرسة ألفونسو العاشر، والورق لا ينتج الترجمات، لكن صنّاعه ساهموا في حدوث بعض التغيرات المهمة في تاريخ الترجمة. (بيم، 2010، ص. 268)

ولا شك في أن التطور التكنولوجي والتقدم العلمي، وظهور الورق بشكل خاص، أسهم إسهاما كبيرا في تقدم الترجمة، إذ وفر لها الوسائل المساعدة على سهولة القيام بالعملية الترجمة وحفظها، فصنع الورق أسهم بشكل مباشر على الحفاظ على المخطوطات.

4.2.1. حركة الترجمة في مدرسة الألسن بمصر

تأسست مدرسة الألسن بمصر، من اجل النهوض بالأمة عن طريق تكوين جيل من المثقفين، يعنى بترجمة المعارف الغربية إلى اللغة العربية، من اجل بعث الأمة من جديد، ورفعها، والمضي بها قدما نحو التطور والازدهار، وانطلقت بإشراف من عدة علماء منهم السيد" رفاعة الطهطاوي وذلك بتاريخ ' 1835 ' " وعُيّن مديراً لها إلى جانب عمله مدرساً بها" حيث إنها نهضت بالترجمة إلى اللغة العربية وكونت جيلا من المثقفين والمترجمين.

وقد نهضت الترجمة باللغة العربية في مصر، بعد جهود فردية بدلت في أواخر الحكم العثماني، من ثمراتها تاج العروس لمرتضى الزبيدي، بأن أمدتها بآلاف المصطلحات، وكان من جراء ذلك أن لقيت المعاجم اهتماما كبيرا، كم أن حركة المعاجم الأجنبية تطلبت العودة، في مصر، إلى المعاجم العربية القديمة، بحثا وتنقيبا واسترشادا، ومنها الجمهرة لابن دريد، والتهديب للأزهري، والمحكم لابن سيده، والأساس للزمخشري، وتهديب التهذيب للتونخي، والمصباح للفيومي وهلم جرا. (الديداوي، 2005، ص. 348)

و يرجع الفضل في تأسيس مدرسة الألسن إلى محمد علي باشا ، الذي حاول بعث الأمة العربية من جديد ، انطلاقا من مصر ، التي كان يحكمها باسم الخلافة العثمانية ، وذلك لما رأى من حملة نابليون على مصر ، و التي أثرت فيه ، حيث أن نابليون هزم الحامية التي كان يقودها محمد علي للدفاع عن مصر ، و رغم ذلك فإن محمد علي أعجب بالتطور الذي آلت إليه الجيوش الفرنسية ، وخصوصا وإنها كانت - الجيوش الفرنسية - مرافقة مع عدة علماء ، الذين انكبوا على الحضارة و التراث المصريين ، من اجل التنقيب فيه و تحليله ودراسته ، لا سيما و ما تزخر به مصر من عجائب ، و آثار نفيسة كأهرامات الجيزة ، و الأقصر ... الخ.

فكانت الحملة الفرنسية قد أثرت أيما تأثير - وخصوصا بعد اندحارها، عند هزيمة نابليون، على نفسية محمد علي باشا، الذي عقد العزم على النهوض بالأمة وأسس مدارس وجامعات تعنى بالعلوم، واللغات ومنها مدرسة الألسن،

وها هو ذا محمد علي، حاكم مصر الذي أراد تحديث البلد مجازاة للغرب، بعد حملة نابليون إلى أرض الكنانة، قد رأى في الترجمة السبيل إلى ذلك، فأوفد البعثات وأسس مدرسة الألسن وعين لها خيرة العلماء الفقهاء على رأسهم رفاة الطهطاوي الذين جمعوا بين العلم والإيمان، بقضيتهم النهضوية، وقد تكونوا التكوين الصحيح، خارج البلاد، يساعدهم في ذلك الأجانب، الذي استقدموا إلى مصر لهذا الغرض وأجريت لهم الجرايات. (الديداوي، 2005، ص.

(328-327)

ولقد كان تعيين محمد علي باشا واليا على مصر فاتحة خير على التطور العلمي والحضاري بمصر، حيث إنه أسهم في النهوض بالأمة العربية حيث تعدى النهوض بمصر إلى كافة بلاد الشام وأثر فيها تأثيرا كبيرا.

3.1 المبحث الثالث: الترجمة في أوروبا

تمهيد:

ظهرت الترجمة في أوروبا كغيرها من الأمم ، نظرا لاتساع مساحة القارة و اختلاف الألسن بين الأوروبيين و غيرهم من سكان القارات الأخرى ، و بين الأوروبيين أنفسهم ، وتمتد جذورها إلى التاريخ القديم و ظهرت بشكل جلي في عهد الحضارات (اليونانية، الرومانية... الخ) حيث اشتهرت الترجمة كثيرا بنقل اللسان اللاتيني إلى اللغات الأخرى ، فالحضارة الرومانية عرفت بنقل ما ورد إليها من العلوم إلى لغتها ، لاسيما و اتساع مساحتها و استعمارها للشعوب المجاورة لها و بنائها إمبراطورية عظيمة يشهد لها التاريخ ، و برع في الترجمة في تلك الحقبة و برز كثيرون من أمثال شيشرون و هوراس، بل إن اللغات الأخرى المشتهرة في أوروبا اقتبست الكثير من اللغة اللاتينية .

1.3.1 . الترجمة عند "شيشرون".

يعتبر شيشرون مرجعية تاريخية ، لما وصلنا من كتاباته اللاتينية الكلاسيكية وخطبه السياسية الرنانة ، بل إن تميزه وتفوقه جعل منه مرجعا للثقافة الرومانية القديمة ، حيث إنه برع في ترجمة اليونانية إلى الرومانية ، حيث أسهم في النهوض بالحضارة الرومانية عن طريق ترجمة كتب ومؤلفات سابقه من اليونانيين ، ويرجع الفضل له في مؤلفاته الغزيرة و الضخمة التي وصلت إلينا ، و أرخت لتلك الحقبة التي عاشها و الحقب التي ترجم لها، لا سيما و أنه نشأ في حضارة تعنى بالترجمة بل اعتمدت على الترجمة من أجل النهوض العلمي و الحضاري و لا بد من ذلك ، فالمساحة الكبيرة التي حازتها و الشعوب الكثيرة التي احتلتها ، و الثقافات التي غزتها و الحضارات التي أبادتها ، و أنشأت على إثرها حضارتها ، التي صهرت تلك الحضارات ، فأخرجت الحضارة الرومانية الوليدة ، يؤكد برمان أن الترجمة المتمركزة عرقيا نشأت في روما ويعتبر شيشرون و هوراس هما الرائدان لتلك الترجمة الهائلة التي نقلت التراث من اليونانية

إلى الرومانية. (برمان، 2010) فهوراس و شيشرون عنيا عناية كبرى بترجمة النصوص من أجل نقل ذلك التراث ، حيث إنه يعتبر من الأوائل الذين نظروا لترجمة معنى النص الأصلي "ويشرح شيشرون ببساطة هذا التمييز بقوله: 'إذا قمتُ بالترجمة كلمة بكلمة ستكون النتيجة غريبة وغير مألوفة وإذا اضطرت لتغيير أي شيء في ترتيب الكلمات سأبدو بهذه الطريقة كأنني ابتعدت عن وظيفة المترجم'" (باسنت، 2012، ص. 74) حيث إنه نظرًا لترجمة معنى النص ، أو ما يشير إليه النص من أجل تقريب المفهوم ، و الحفاظ على المبتغى الإجمالي ، لما يريده صاحب النص الأصلي ، وفضَّله على الترجمة الحرفية أو الترجمة كلمة بكلمة ، فأصبحت تسمى النظرة الشيشرونية ، و ذلك لما رأى في الترجمة الحرفية من غرابة وعدم ألفة ، لأنها تؤثر أيما تأثير على اللغة المترجم إليها ، فلا يستحسنها قارئ النص الهدف ولا يألّفها لغرابتها ، وهذه النظرة مازالت سائدة إلى حد الآن ، حيث يرى عدد من المنظرين المعاصرين أن الترجمة الحرفية تغريب ، و بذلك يكون النص المترجم إليه غريب عن الثقافة والتقاليد المألوفة ، رغم أنه كتب بنفس لغة ذلك المجتمع .

- 2.3.1. فترة ترجمة الكتاب المقدس.

أما عن فترة ترجمة الكتاب المقدس فإنها فترة بارزة في تاريخ الترجمة ، حيث كان لترجمة الكتاب المقدس نقطة تحول في الثقافة والحضارة الأوروبية ، حيث بدأت بالترجمة السبعينية للعهد القديم Septuagint حيث يعتقد أن سبعين شيخا يهوديا ترجموا الكتاب في مدة سبعين يوما ، فسميت بالترجمة السبعينية ، و تختلف الروايات و التواريخ للتأصيل و التأريخ للترجمة السبعينية ، إلا أنها تتفق كونها جاءت لترجمة الكتاب المقدس و نقصد به التوراة ، لأن الترجمة السبعينية بالاتفاق كانت قبل ميلاد المسيح ، أي بالضرورة كتاب اليهود المنزل على سيدنا موسى عليه السلام

، و ذلك رغم ما طالته من أيدٍ التحريف والتأويل ، وكان ذلك حوالي منتصف القرن الثالث قبل الميلاد و من العبرية إلى اليونانية.

بعد موت الإسكندر ملك مكدونية وتقسيم مملكته إلى أربعة أقسام بابلون ومكدونية، وآسيا، ومصر، فإن أحد الذين ملكوا مصر هو بطليموس الفيلاذلفي (...). أرسل إلى أيعازر رئيس الكهنة هدايا كثيرة عظيمة للهيكل في أورشليم، وطلب منه أن يرسل عشرة مفسرين من كل سبط من أسباط إسرائيل الاثني عشر للترجمة، وقد صنع تجربة لمعرفة أنه الكتاب الإلهي (أي لتلا يكونوا قد خدعوه)، فمن حذره منع القادمين إليه من الاجتماع معًا بل جعل لكل واحد منهم حجرة مستقلة منفصلة في جزيرة فاروس مقابل الإسكندرية وأمر كل واحد منهم أن يقدم ترجمة للكتب المقدسة ولما انتهوا من العمل في اثنين وسبعين يوما أحضر جميع الترجمات التي تمت في حجرات مختلفة، دون أن يرسل الواحدة إلى الأخرى فوجدها متشابهة لا في المعنى فقط، بل وفي الكلمات لأن الترجمة لم تكن وسيلة لإبراز بلاغة بشرية بل نطق بها الروح القدس وتمت به... (ملطي، 2006، ص. 86)

ثم جاءت ترجمة ثانية في القرن الرابع المسيحي على يد القديس جيروم، حوالي القرن الرابع المسيحي (383-405)، وقد استخدمت هذه الترجمة لمدة 1000 سنة، وكان ذلك بمثابة انطلاقة لترجمة الكتاب المقدس ومنه ترجم إلى عدة لغات أخرى. " أول ترجمه للغة الإنجليزية انتهت حوالي سنة 1384م، بواسطة شخص أسمه جون وكليف John Wycliff، وبعدها بحوالي 200 سنة وبالضبط سنة 1611م ظهرت ترجمة أخرى معروفه باسم كنج جيمس فرجن (ترجمة الملك جيمز) King James Version وبعد أن خرجت للوجود أصبحت المقياس للترجمات الأخرى المتتالية بعد ذلك" (مايكل، 2009).

ومع تطور الترجمة وظهور رؤى جديدة ونظريات حديثة مهدت لظهور الترجمة الحديثة ، حيث كانت هناك عدة عوامل أثرت تأثيرا كبيرا خصوصا و التطور الحاصل ، فأصبحت الترجمة السابقة للكتاب المقدس لا تفي بالغرض المنشود منها فهناك ألفاظ تُتداولُ في زمن معين لا تصلح في غيره وتصبح قديمة قدم العصر الذي ترجمت فيه ، وهناك مفاهيم دخلت للحياة ، يُدُلُّ عليها بالفاظ و عبارات ذات مدلول قوي يمكن أن تحل محل تلك الألفاظ التي ترجمت إليها سابقا"وهناك عاملان يمكن أن يكونا عقبة أمام ترجمة المستجدات اللغوية والألفاظ الجديدة فالعامل الأول يتمثل بطول العمر الذي يثير مشكلة المفارقات الزمنية والتاريخية أما الثاني فإنه يتمثل بعدم استقرارية ترجمة بعض أنواع التورية الأنكلوساكسونية . " (حديد، 2013، ص.229)

حيث كانت النظرية السائدة في تلك الحقبة هي الحفاظ على النص الأصلي، وذلك بالترجمة الحرفية للكتاب المقدس، وخشية تغيير معاني ودلالات النص الأصلي، بل إنهم رأوا تطويع اللغة وفاء منهم لأصل النص، على حساب مفاهيم أخرى، ظهرت في نظريات الترجمة اللاحقة.

في حين برز أصحاب التوجه إلى النص الأصلي، مع ظهور ترجمة الكتب المقدسة مستندين في ذلك إلى ضرورة احترام شكل النص الأصلي كمبدأ من مبادئ الوفاء لمعانيه وخشية تحريف دلالاته، على نحو ترجمات الإنجيل القديمة، هذا وقد سلك عنصر الرومانسية، النزعة ذاتها في ألمانيا بثمين النص الأصلي، القائم على وجوب إثراء لغتها وإصلاح أصولها، وتقوية أساليبها الأدبية، هذا في حين ومع بروز اللسانيات، تغيرت الرؤى وأبانت عن نظريات جديدة في الترجمة. (قادة، 2013، ص.20)

فكلما ابتعدنا من زمن النص الأصلي كلما صعبت ترجمته، وذلك لتباعد الأزمان وتغير الظروف الحاصلة فالكتاب الذي يكتب كتابا يتحدث فيه عن أمور لها علاقة بعصره وظروف معيشته ، قد لا تنطبق عن زمن آخر

يليه ، و الكتاب المقدس كانت دلالات مفاهيمه قوية في عصره ، غير أن ترجمته لم تف بالغرض الذي أحاطه ، فالترجمة كانت على حسب عصر المترجم الذي ترجم النص المقدس فيه ، وعلى حسب فهمه القاصر له ، فقد تكون هناك عبارات لها مرام غير المعنى اللفظي الذي تشير إليه ، فقد يحمل تورية أو كناية عن شيء آخر غير أن المترجم لم يستوعبها بل إن الترجمة الحرفية لا تفي بحقها ، أو ربما الترجمة أفسدت التورية المغطاة بين السطور وكشفتها "ومن النظرة الأولى تبدو التورية التي تحجب والترجمة التي تكشف يبدو أن تتعارض مع بعضها ولكن بالمعنى الأعمق نجد أن كل منهما تفترض عملية النقل والتورية لما هو ممنوع واستبداله بأخر لذلك تتضمن ترجمة التورية ترجمة مضاعفة أولها الترجمة داخل اللغة نفسها وبعد ذلك الترجمة بين لغتين " (حديد، 2013، ص. 227)

فالترجمة تقتضي فهم النص، فهل على المترجم أن يفك غموض النص الأصلي أم أن النص الأصلي غموضه أصلي فيه ؟ ، فعمل النص الأصلي اعتمد على الغموض كدليل إعجاز وفهمه يحتاج إلى استبصار من المترجم ، الذي لا بد له أن يعي الغموض ويفك شفراته ، ويحل طلاسمه ويبسط معانيه ، في اللغة الأصلية ابتداءً ف" وراء الترجمة هناك تراث لغوي وثقافي ومعرفي وتاريخي وأسلوبى لا بد للمترجم أن يتعزز به " (الزين، 2018 ، ص. 17) ، كما لا يفوتنا ذكر أن الترجمة نابعة من محيط المترجم ، الذي يعيش به ، ذلك المحيط و ما فيه من ثقافات ومعارف تؤثر في نفسية المترجم ، وتجعله يترجم من واقعه ، و يصوغها في أسلوبه ، فتظهر في ترجماته "أقول بأن الثقافة هي الإنسان يشغل موقعا في العالم له موقف من هذا العالم، ويستعمل أدوات في التواصل بهذا العالم" (مرجع سابق ، ص. 30)

وبحديثنا عن عصر النص ومدى اقترابه أو ابتعاده عن زمن الترجمة فلا بد من الحديث عن الترجمة نفسها، فهي تخضع لظروف الدهر وتغيرات الأزمان، فالترجمة يتقادم بها الزمن فتستوجب المراجعة والتدقيق، بل يمكن أن تلغى بالكلية، أو تلغى بعض من فقراتها" ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن ترجمة باكورة أعمال أشهر الكتاب والمؤلفين من أمثال شكسبير لا يمكن أن تكون قطعية ونهائية، فالترجمة تشيخ ولا بد من مراجعتها عبر السنوات إلا أن النص لا

يشيخ. " (حديد، 2013، ص.224) فالنص الأصلي يبقى ثابتا عبر الأزمان، فلا يخضع لظروف الدهر ولا لتقلبات الزمن فلا ننسى بأنه الكتاب المقدس، ومن قدسيته هو صلاحيته عبر كل الأزمان.

و بحديثنا عن قدسية الكتاب المقدس فلا بد أن نعرج على المتعذر ترجمته ، فبعض المنظرين للترجمة يرون على أن استحالة الترجمة تأتي على مستوى الكلمات و ليست على مستوى النصوص ، لكن نرى أنه إن كانت على مستوى الكلمات فهي بالضرورة الحتمية تكون على مستوى النصوص ، فما النص إلا عبارة عن مجموعة من الكلمات ، متناسقة فيما بينها لتشكيل جملة من الكلمات ، و جملة الكلمات تشكل فقرات و تلك الفقرات في مجموعها تسمى نصا " يبدو أن المتعذر ترجمته يخص بالدرجة الأولى الكلمات أو المقولات التي ليس لها مقابل في اللغات الأخرى، لا يمكن الحديث عن استحالة الترجمة إذا تعلق الأمر بنصوص ... " (الزين، 2018 ، ص.37) ، و ترجمة النصوص لا سيما المقدس منها لها من الصعوبة مكان ، و للتنفيذ استحالة ، بل إن صعوبة فهم النص الأصلي ، واحتمالية تأويله ، و اختلاف تفسيره ، "بل أيضا من سياق الكلام وقصد الكاتب... إلخ، للعثور على المقابل الصحيح. وفي هذا الصدد، يقول جون دوليل: "يجب الاحتراس من مماثلة ترجمة اللغة بترجمة النصوص. فترجمة اللغة تمرين مقارنة، في حين أن ترجمة النصوص تمرين تأويلي" (البريني، 2010، ص.32)

وترجمة الكتاب المقدس انطلقت من طرق إبلاغه للناس، حيث إنه كان لهم مجلس، حيث يقوم الحاخام بقراءة فصل من الكتاب يتضمن الأحكام المترتبة، ويفسرها للعموم بلغتهم، من أجل تنفيذ ما جاء فيه من تشريع، وما تضمنه من أوامر ونواهي، ومباحث.

3.3.1 - الترجمة في عهد القديس "جيروم"

يعتبر القديس جيروم من أعلام الترجمة في اللغة اللاتينية حيث كانت سائدة في عصره الترجمة الدينية التي برع فيها ، وترجم من خلالها الكتاب المقدس ، حيث كان يتأس المترجمين المختصين في ترجمة النصوص الدينية من الآرامية ، العبرية ، إلى اللغة الهدف أي اللغة اللاتينية، و بما أن "المترجم الأكثر شهرة فيما يتعلق باللاتينية هو القديس 'جيروم' بفضل ترجمته للإنجيل في 384، والحال أنه يعتبر رئيس المترجمين" (جويل، 2010، ص.08) ففي فقرتنا هذه نأخذ القديس جيروم أنموذجا لمترجم عنى بترجمة الكتاب المقدس ، وهو من الأوائل الذين قاموا بترجمته ، وكانت فلسفته مبنية على الترجمة الحرفية لكلمات النص المقدس ، من الآرامية و العبرية إلى اللاتينية ، حيث إنه مهد ونظر لترجمة الكتاب المقدس ونشير إلى أن القديس جيروم يسمى أيضا بايرونيموس، " يعتبر القديس إيرونيموس أو جيروم St. Jerome من أعظم آباء الغرب في تفسيره للكتاب المقدس، له تراث عظيم في هذا المجال مع مقالات نسكية و جدلية ضد الهارطقة " (ملطي، 2014، ص.419) وقد قام بعدة ترجمات في تلك الفترة وذلك ما جعله يعتبر رئيسا للمترجمين ، كما له مؤلفات عديدة في ميدان الترجمة ، نذكر منها " ترجمة الكتاب المقدس 'الفولجاتا' ، كما قام بترجمة 78 عظة لأوريجينوس، كتب أوريجينوس الأربعة 'عن المبادئ'، والرسائل الفصحية للبابا ثاوفيلس الإسكندري، ورسالة فصحية للقديس أبيفانيوس، ومقال القديس ديديموس الإسكندري' عن الروح القدس'... الخ" (مرجع سابق، ص.422) بيد أن ترجمة جيروم كانت تعتمد دائما على الترجمة الحرفية ، أي الكلمة و ما يقابلها من معنى فتترجم إليه ، و إلى هذه الفكرة و بهذه النظرية ساد الفكر الترجمي في تلك الحقبة ، و الحقب التي تلتها ، حيث أنها شغلت حيزا كبيرا من الزمان وفترة طويلة "لا بد أن تكون الترجمة كلمة-مقابل-كلمة، في حالة النصوص الدينية المعتمدة، ومعنى-مقابل-معنى في الأحوال الأخرى. والواقع أن مبدأ حرفية ما هو ديني لم يكن بطبيعة الحال لا قشتالية ولا إيطالية. إنها طريقة جيروم التي سادت لفترة طويلة من التاريخ الأوروبي" (بيم، 2010، ص.2ت43)

ولعل ما دفع بالقدّيس جيروم إلى إعادة ترجمة الكتاب المقدّس، هو النقص التي اعترتها ترجماته، أي الترجمات السابقة للكتاب المقدّس، والتي كانت تعاني بل لا تكاد توصل المعنى إلى المتلقي فالمحتوى قيمته من قيمة الشكل لذلك وجب ان نركز على المحتوى فـ"الحقيقة المتمثلة في أن اللغة تُستعمل في الحديث لتبليغ محتوى وأن المطلوب في الترجمة، بالتالي، هو الحفاظ على ذلك المحتوى وليس على الوسيلة التي صيغ بها. ومثلما أن الترجمة الحرفية قد تفضي إلى تشويه الرسالة أو تحريفها على المستوى المعرفي." (البريني، 2010، ص.52)

غير أن ترجمة جيروم للكتاب المقدّس لاقت معارضة في بدايتها، شأنها شأن أي شيء جديد يمس بالمقدّسات، لاسيما وما كان سائدا فيما قبلها، من الترجمة السبعينية، التي كانت المرجع الذي يُرجع إليه لفهم النص المقدّس.

لنتأمل الخلافات المحيطة بترجمة الكتاب المقدّس في بدايات الكنيسة المسيحية كانت الترجمة السبعينية النسخة اليونانية من العهد القديم التي أعدها اليهود الهلينيون في القرن الثالث قبل الميلاد لا يزال لها نفوذ هائل بعد ذلك بستة قرون تقريبا كانت أساس كل التأمل اللاهوتي والتأويل وحلت مكان النص العبري كمصدر للترجمات اللاتينية التي استخدمتها الطوائف المسيحية على نطاق واسع في أواخر عصر الإمبراطورية الرومانية خشى أوجستين أسقف هيبو من مشروع جيروم لترجمة العهد القديم من العبرية مباشرة لأنه رأى في ذلك تهديدا للاتساق الأيديولوجي والاستقرار المؤسسي للكنيسة في رسالة إلى جيروم مكتوبة سنة 403، أوضح أوجستين أنه ' قد تنشأ مشاكل كثيرة إذا بدأت قراءة ترجمتك انتظام في الكثير من الكنائس لأن الكنائس اللاتينية لن تكون منسجمة مع الترجمات الإغريقية!'. (فينوتي، 2010، ص.132)

ولقد اعتمدت ترجمة جيروم للكتاب المقدس ، وأثرت في الجانب الأدبي للغة الأوربية ، حيث إنه كافح من أجل اعتمادها و دافع عنها دفاعا مستميتا ، مقنعا بصلاحياتها ، مستعملا في ذلك كل الأساليب الإقناعية والرسائل التفسيرية و المثبتة بالحجج العقلية و النقلية ، ففتح عنها أن "أزاحت ترجمة جيروم في النهاية الترجمة السبعينية، وأصبحت النسخة اللاتينية المعتمدة للكتاب المقدس، في القرون الوسطى وبعدها، ومارست تأثيرا لا يقدر ليس فقط على التقوى بل على لغات أوروبا الغربية وآدابها أيضا،(كيللي 1975: 162)، ويرجع هذا النجاح في معظمه إلى الاستراتيجيات المنطقية لجيروم والمقدمات و الرسائل التي دافع فيها عن نسخته" (مرجع سابق ، ص. 134)

وكان من خلال رسائله ينتقد النسخة السبعينية ، و تقصيرها في إيصال الفهم إلى عموم المؤمنين ، و يبين نقائصها ، و يثبت مدى ضعفها ، من خلال اهتمامه بتفسير الكتاب المقدس و مؤلفاته بهذا الصدد ، حيث له الكثير من المؤلفات في التفسير و نجد منها : "سفر الجامعة، وبعض رسائل القديس بولس، وإنجيل متى، والرؤيا، واهتم بأسفار الأنبياء، أروعها تفسيره لسفر أشعياء (...). بعض تفاسيره كتبها بسرعة شديدة، فسجل تفسيره لإنجيل القديس متى في 14 يوما" (ملطي، 2014، ص422) غير أنه لم يبلغ النسخة السبعينية بترجمته للكتاب المقدس ، بل جعل ترجمته امتدادا للنسخة السبعينية ، و ما قصرت في شرحه ، و تبسيطه النسخة السبعينية ، أتمته ترجمته التي جاء بها كبديل ومكمل لما فاته من الترجمات،" و برغم انتقاد جيروم بشدة للنسخة السبعينية إلا أنه لم يقدم نسخته اللاتينية بديلا لها بل مكمل لها " (فينوتي، 2010 ، ص. 134) و أرفق ترجمته للكتاب المقدس بتأملات كثيرة و معبرة ، و بمحاورات و مناقشات كثيرة و متنوعة ، من أجل قبولها لدى الكنيسة ، و علق عليها بقوله : "إذا كانت الترجمة عبارة عن إلحاق، فإنها ستكون إلحاق للمعنى، وإذا كانت إحاطة بالمعنى فإنها ستكون إلحاقا بالضرورة!". (برمان، 2010 ، ص.50-51)

ونظر لقوة الإقناع التي تمتع بها جيروم، والحجج والبراهين التي أقامها، اضطر القائلون بالحكم وأساقفة الكنيسة إلى الرضوخ إلى مطالبه، بل أعانوه على الترجمة الصحيحة وتدقيقها، فوصل الأمر ببعضهم إلى تقييم ترجمته واعتمادها

فيما بعد وهذا ما ذكر في رسالة أوجستين فقد أضرط الأسقف الأكبر في طرابلس للذهاب للكهنة اليهود من أجل تقييم نسخة جيروم التي كانت مأخوذة من الترجمة السبعينية. (فينوتي، 2010)

ورغم اعتراف المجمع الكنسي بنسخة جيروم، إلا أنهم في تقييمها اعتمدوا كثيرا على النسخة السبعينية، التي كانت مرجعا ممتازا لهم في تقييم الترجمة وغيرها من الترجمات الأخرى.

- 4.3.1 الترجمة في عهد القديس "مارثن لوثر"

إن القديس "مارثن لوثر" كان من الذين نظروا للترجمة في العصور الوسطى، كما ذكرنا سالفًا بأن الترجمة تأتي عليها ظروف الدهر وتشيوخ، فكانت ترجمة "مارثن لوثر" للكتاب المقدس كإحياء أو تجديد، من أجل جعل الترجمة للكتاب المقدس مواكبة لتلك الفترة من التاريخ الأوربي، "كانت هذه المعضلة مطروحة مع مترجمي النص الديني على غرار مارتن لوثر في (رسالة مفتوحة حول الترجمة) المنشورة بتاريخ 1530م، قدم كل مترجم الحلول المواتية، تبعًا للتراث المنخرط فيه" (الزين، 2018، ص. 15)

و مع تطور اللغات وتوسعها و انتشارها ، وابتعاد الناس عن اللغات القديمة ، ونُحِص بالذکر اللاتينية ، و ظهور اللغات ، وتنوعها ، كان من الضروري أن يواكب النص المقدس ، أفهام الناس ولا يتم ذلك إلا من خلال ترجمته باللغة التي يستوعبها القاطنة ، في ذلك الزمن ، فتطوع "مارثن لوثر" إلى هذا الأمر وانبرى له ، وكانت لغته الألمانية و ترجمته للكتاب المقدس إليها سببا في لم وجمع اللغة الألمانية وتوحيدها ، بل إن ترجمة "مارثن لوثر" للكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية ، فتحت شهية الناس و تتوقهم إلى ترجمة الكتاب المقدس إلى لغات أخرى ، و أسهمت في ذلك إسهاما كبيرا .

وتشكلت الألمانية وتحدثت وتوحدت بفضل ترجمة مارتن لوثر لذلك الكتاب، لا بل أن المترجم الإنجليزي الذي اقتدى به جنى على نفسه بترجمته التي أودت بحياته لأن الكنيسة، وفي مقدمتها البابا، لاحقته وحاربتة حتى قتلتة. لكنه أخرج الكتاب المقدس من قبضة رجال الدين وحكهم له باللاتينية، إذ كان هذا الكتاب مغيبا عن العوام بتلك اللغة العالمية في شيء من السرية والألغاز، وأحدث بتعميمه ثورة في الفكر والعقل المسيحيين، تتجلى تداعياتها في يومنا هذا في أمريكا على الخصوص. (الديداوي، 2012، ص. 158)

ورغم الإسهام الكبير والجهود الحثيثة التي بذلها "مارثن لوثر" في ترجمته للكتاب المقدس وإحيائه لها، إلا أنه أقر بضعفه الشديد وعدم دقة ترجمته، وعمم ذلك الضعف وشمله على الجميع، حيث إنه أقر بعجز كل من حاول فعل ذلك "حين قال: 'أقر أن أي مسيحي مزيف، أو أي شخص له روح طائفية، لا يستطيع ترجمة (الكتاب المقدس) بأمانة!'" (نيدا، 1976، ص. 46) غير أن ترجمته للكتاب المقدس بعثت روحا جديدة حيث إنه فتح آفاقا للترجمة، فاستعملت في ذلك استعمالا فاحشا، واستعملت أيضا استعمالا جيدا، فالترجمة مهدت للكشوفات الجغرافية، التي تلتها الحركات الإستعمارية و استضعاف الدول بعضها لبعض، حتى إن آثارها باقية إلى حد اليوم "هنا تكون الترجمة ممارسة ثقافية متورطة بعمق في علاقات الهيمنة والاعتماد قادرة بالقدر نفسه على الحفاظ عليها أو تمزيقها، لم يكن لاستعمار الأمريكيتين وآسيا وأفريقيا ليحدث بدون مترجمين قوميين واستعماريين ولا بدون ترجمة النصوص المؤثرة دينية وقانونية وتعليمية" (فينوتي، 2010، ص. 259)

والترجمة كما ساهمت في بروز الفكر الإستعماري المهيمن، كان لها أثر في ظهور الحركات التحررية، ضد البلدان الإستعمارية حيث أن الفكر التحرري انبثق وتولد من فهم لغة المستعمر، وكذا مراميها وإتقانه للغته، وبالتالي معرفة مواطن الضعف في حضارته، وفي نظامه، وأكد فينوتي على فاعلية الترجمة في المبادرات الموجهة ضد الامبريالية خصوصا في الفترة الممتدة من 1955 إلى 1980 وكان لينين أكثر من ترجمت مؤلفاته في هذا الصدد في تلك الدول النامية حسب إحصائيات أجرتها اليونيسكو. (مرجع سابق، 2010)

- 5.3.1 الترجمة في عهد القديس "كيرلس" والقديس "ميثودوس"

القديس "كيرلس" والقديس "ميثودوس" اليونانيان هما من رواد الترجمة في القرن التاسع ميلادي، وكانا أخوان وقديسان، حيث أنهما قاما بترجمة الكتاب المقدس في أوروبا الشرقية، وذلك لما وجداه من صعوبة في عملهما التبشيري، حيث "أدركا تماما أنه إذا كان من المفترض تنوير شعوب السلافيين بنور المسيح بنجاح، فسيكون من الضروري تقديم الإيمان بلغة يفهمونها، ويشير البعض إلى هذه المساعي على أنها ترجمة إلى لغة تلك الشعوب" (ترجمتنا). حيث كانا مبعوثين للتبشير، من طرف الإمبراطور "ميخائيل الثالث" و على ذلك ترجما الكتاب المقدس إلى اللغات السلافية، و فيما يلي نبذة عن حياتهما حيث "ولدا في مدينة تسالونيك في اليونان (كيرلس بين عامي 827، 828)، و ميثوديوس بين عامي (815 و820)" (مجموعة نيرمي الإعلامية، 2019)

حيث قاما بعملهما التبشيري بين العرب بادئ الأمر، ثم انتقلا إلى دول أوروبا الشرقية، وقاما بترجمة الكتاب المقدس، وواجهها بذلك وكما جرت العادة الرفض من طرف الكنيسة لأعمالهما الترجمة، ونشب نزاع بينهما وبين أساقفة الكنيسة، الذين رفضوا الترجمة بالكلية، للكتب المقدسة المسيحية إلى لغة غير اللغة التي كان مكتوبا بها آنذاك (اللغة اللاتينية)، وعند قيامهما بعملهما التبشيري واجها صعوبات حمة، ومما لاقياه.

Arriving at the Moravian court, the brothers set about their missionary work, which was crowned with great success. However, that success ignited immediate opposition from the Franks who were furious at the use of a vernacular tongue in the celebration of the Divine Liturgy.

"عند الوصول إلى البلاط المورافي (تشيكسلوفاكيا سابقا)، انطلق الأخوان (كيرلس وميثودوريوس) في عملهم التبشيري الذي توج بنجاح كبير ومع ذلك، فإن هذا النجاح أشعل معارضة فورية من الفرنجة الذين كانوا غاضبين من استخدام اللغة العامية في الاحتفال بالليتورجيا الإلهية" (ترجمتنا) ، و حدثت مناظرات كبيرة و مناقشات محتمة ، من أجل شرح موقفها من الترجمة ، و تعزيز آرائهما بما وجداه من ضعف كبير من الجانب الديني ، في الأقاليم التي قاما بعملهما التبشيري خلالها ، ووجدا عدم فهم الناس للغة اللاتينية القديمة ، لاسيما في الليتورجيا التي هي: مجموعة الأعمال من صلوات وتساويح وترانيم وحركات يقوم بها المؤمنون داخل الكنيسة إضافة إلى الكهنة وكذلك وصلت دعوتهما التبشيرية إلى أوروبا الشرقية ، حتى بلغت بولونيا ، وكييف وكرواتيا ، و فاتت الحدود حتى وصلت إلى شمال تركيا ، و في كيفية توصيل فحوى الكتاب المقدس وتعاليمه إلى الناس ، الذين لا يجيدون اللغات القديمة.

Both Saints possessed some knowledge of Slavic tongues, Saint Methodios who had become familiar with this family of languages before and during the time he served as Archon to the Slavs of Macedonia and Saint Cyril who had earlier become fluent in Bulgarian. Saint Cyril set to work to devise an alphabet by which the sounds of the Slavic languages could be accurately written. That alphabet allowed the translation of the Holy Gospel (Thornton, 2012).

وبما أن القديسان "كانا لهما بعض العلم في اللغات السلافية، فقد أعتبر القديس 'ميثودوس' الذي أصبح متمرسا مع هذه العائلة اللغوية قبل وأثناء تأديته لخدماته الدعوية- كحاكم للسلافيين- بمقدونيا أما القديس 'كيرلس' والذي كان

يتحدث البلغارية بطلاقة، فإنه عمل على تقسيم الأبجدية التي كانت تكتب بها أصوات اللغات السلافية، والتي سمحت بترجمة الإنجيل المقدس" (ترجمتنا)، لاسيما أن الكتاب المقدس كان باللغة اللاتينية، التي لا يفهمها الكثير من الناس في مورافيا العظمى، و مورافيا العظمى هي الدولة التي كانت تضم أسلاف التشيك و السلوفاك و كما ذكرنا سابقا، أن القديسان كيرليس و ميثودوس قاما بالترجمة إلى اللغة السلافية، وابتكرا أبجدياتها من أجل ترجمة النصوص المقدسة، و تبسيطها للقارئ الذي أعيته اللغة اللاتينية.

فأقنعا السلطة الكنسية بما يقومون به من تبشير، و ترجمة للتعالم المسيحية، من أجل تسهيل نشرها في أوساط السلاف، و بدعم من الإمبراطور الذي أولاهما تلك المهمة، قبلت دعوتهما بل إنهما ذهبا للتبشير، غير أن أمر الترجمة لم يتم بتلك السهولة كما ذكرنا سابقا، فلقد نوقشا وناقشا في هذا الأمر، بل وصلت الأمور بهما إلى المناظرة، من أجل شرح أسباب و مسببات عملهما الترجمي، و مزياه التي عادت بالنفع في نشاطهما التبشيري كما يبدو لهما، و ذهبا إلى روما من أجل شرح الموقف و توضيح الأمر حيث إنه "عام 867 قَبِلَ الأخوان دعوة البابا نيكولاس الأول، لزيارة روما من أجل شرح موقفهما، من النزاع الذي نشب فيما بينهما وبين رئيس أساقفة سالزبورغ، وأسقف باساو الألماني" (مجموعة نيرمي الإعلامية، 2019)

لاسيما عند وصول البابا " أدريانوس الثاني " إلى السلطة الكنسية، و تعيينه بابا روما، و هو الذي كان يدعوا بشدة إلى نشر التعالم المسيحية، من أجل الوقف والتصدي للفتوحات الإسلامية آنذاك، فأيدهما تأييدا كبيرا في عملهما الترجمي بل ثمنه و دعمه، و جعل منه مثلا يحتذى به، بل إنه كرم القديس 'ميثودوس' على تلك الجهود التبشيرية التي قام بها، خصوصا بعد وفاة أخيه كيرلس أثناء قيامه بعمله التبشيري، فنال شرفا كبيرا، و حظي حظوة كبيرة لدى البابا، لذلك "ضمت السلطة الكنسية لميثودوس جميع أراضي مورافيا، و في

عام 880 استدعي مرة أخرى لروما لينال تأكيداً آخر من البابا بسماع استعمال اللغة العامية السلافية في الليتورجيا" (مرجع سابق، 20)

غير أن أعمالهم الترجمة فيما يخص الليتورجيا، توقفت بعد وفاة ميثودوس، حيث إن هذا لم يمنع اعتمادهما – أي القديسين كيرليس وميثودوس – من أعلام الترجمة في الكتاب المقدس واعتبرا من رعاة أوروبا الستة حيث إنه يعزى إليهما الفضل الكبير في نشر الديانة المسيحية بين السلاف.

the Acts of the Apostles, the Psalter, the Octoechos, and the Divine Liturgy into the Slavonic language, a liturgical and literary language into which the complexities and subtleties of the original Greek could be more accurately translated, and yet a language that the various Slavic peoples could, with effort, comprehend (Thornton, 2012).

أعمال الحواريين، والأسفار، والطقوس الدينية، (القداس الإلهي والطقوس الدينية)، من لغة أدبية ودينية، أين يمكن ترجمة التعقيدات والأمور الدقيقة من اللغة اللاتينية الأصلية بطريقة مقبولة، ومن ثمة إلى لغة مبسطة بإمكان مختلف السلافيين فهمها. (ترجمتنا)

يبدو أن القديسين كان ضليعين باللغة واهتما كثيرا بالترجمة باعتبارها عماد الدعوة ومفتاح لإفهام البشر لدينهم الذي يدعون إليه، خاصة في مهمتهما التبشيرية إلى الشعوب السلافية الذين لا يتقنون غير لغاتهم الأصلية، فكان على القديسين ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية إلى السلافية، لتقريب الفهم وتوضيح الطقوس الدينية ومعتقدات المسيحية لتلك الشعوب المستهدفة من دعوتهم.

They adhered to the theory of the tres linguae sacrae (three sacred languages), which theory held that it was impermissible to conduct the Divine Liturgy or any Liturgical service in any language but Hebrew, Greek, or Latin, since these were the languages used on the Titulus, the placard decreed by Pontius Pilate to be affixed to the Cross above Christ during the Crucifixion. Other languages were forbidden in sacred services, according to this theory. (Ibid, 2012).

حيث أن الإفرنجية التزموا بنظرية الأقداس القديمة (ثلاث لغات مقدسة)، النظرية التي كانت تقضي بأنه من غير المسموح أن تُقدّم الليتورجية (القداس) الإلهية أو أي خدمة ليتورجية (طقوس دينية) بأي لغة غير العبرية أو اليونانية أو اللاتينية، لأن هذه هي اللغات المستخدمة في القداس، وكانت موضحة في شعار في اللافتة مرسوم على صليب فوق المسيح خلال الصليب. كما تم حظر لغات أخرى في الخدمات المقدسة، وفقا لهذه النظرية (ترجمتنا)

تلقا القديسان (كيرلس ومثودوريوس) معارضة من الفرنجة ، خلال جولتهما التبشيرية وحملتهما الدعوية للتبشير بالدين المسيحي ، حيث إنهما كانا يترجمان الدين المسيحي إلى لغة الشعوب المستهدفة من الدعوة وكانت تلك اللغة عامية ، حتى يفهمها كل الناس المبشرون ، وكانت النظرية السائدة لدى الفرنجة ، هي قدسية اللغة المنطوق و المكتوب بما الكتاب المقدس حيث إنه لا يجوز الخروج عن اللغات الثلاث المعروفة في الدين المسيحي (العبرية ، اليونانية ، اللاتينية) حيث كانت لها شعار في صور السيد المسيح بكنائسهم ، لا سيما وقدسية الثالوث الأقدس عندهم .

It has been the age-old practice of Orthodox Christianity to preach the Christian Faith in a language understood by the people to whom one preaches. Greek was the first language of the Church and, in the early centuries of the Christian Era, Greek prevailed even among the Faithful in Western Europe, though it was later supplanted gradually by Latin.

Saints Cyril and Methodios grasped perfectly that if the Slavic peoples were to be successfully illuminated by the Light of Christ, it would be necessary to present the Faith in a language they could understand. Some refer to these endeavors as translating into “the language of the people.” That is only partially correct, however. Insofar as translations of Sacred Scripture and the Divine Services are concerned, the efforts of Sainly men aimed not at translating these texts into “the language of the people,” but in translating them into a highly elevated version of “the language of the people.” (Thornton, 2012).

لقد كانت ممارسة الأرثوذكسية التقليدية للتبشير بالإيمان المسيحي بلغة يفهمها الناس الذين يتلقون الموعدة، حيث كانت اليونانية اللغة الأولى للكنيسة، المستعملة في القرون الأولى من العصر المسيحي، ولقد سادت اليونانية حتى بين المؤمنين في أوروبا الغربية، بالرغم من أنه تم استبدالها باللغة اللاتينية تدريجياً،

القديسان سيريل وميثوديوس أدركا تماماً أنه إذا كان من المفترض تنوير شعوب السلافين بنور المسيح بنجاح، فسيكون من الضروري تقديم الإيمان بلغة يفهمونها. يشير البعض إلى هذه المساعي على أنها ترجمة إلى لغة تلك الشعوب. لكن هذا صحيح جزئياً فقط. خاصة لما يتعلق الأمر بترجمة الكتاب المقدس والخدمة الإلهية، غير أن جهود القديسين لم تهدف إلى ترجمة هذه النصوص إلى تلك الشعوب أي اللغة العادية والمتداولة، بل في ترجمتها إلى نسخة راقية من لغة تلك الشعوب (ترجمتنا)

انتبه القديسان إلى صعوبة فهم الدين المسيحي إذا اتبعوا الطريقة التقليدية لا سيما وصعوبة اللغة وعدم فهمها من طرف الشعوب المستهدفة فاهتموا بالترجمة أي ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات التي تفهمها الناس المستهدفة من عملهم الدعوي، حيث إنهما في ترجمتهما للكتاب المقدس إلى اللغات السلافية ارتقوا به من الترجمة العامية (اللغة العامية) إلى الترجمة الراقية (اللغة الأدبية الراقية) للغات المستهدفة وذلك لنبل وقداسة رسالتهم التبشيرية.

وألف عدة كتب لها علاقة بالجانب الديني، الذي كان من البارعين فيه، حيث كان قديساً، ملتزماً، فكانت جل كتاباته تتحدث في مجملها عن الجانب الديني من مواعظ وعبر ونصائح ورسائل دينية.

ومن أهم كتاباته التي ساهم بها نجد:

كتب في التاريخ: "مشاهير الرجال" ويعتبر الكتاب التاريخي الثاني بعد كتاب أوسابيوس القيصري،

ضم 135 فصلاً، مقدماً في كل فصل عرض لسيرة كاتب مسيحي وأعماله الأدبية (...). كتب

أيضاً في سير الرهبان، كما سجّل حياة القديس بولا الطيبي وغيره كتابات جدلية ضد يوحنا

أسقف أورشلين، واحتجاجه ضد روفينوس، وآخر ضد (هلفيديوس Helvidius بخصوص دوام بتولية العذراء مريم)، وضد جوفينيان، وضد البيلاجيين... الخ. (ملطي، 2014، ص.422).

خلاصة الفصل:

إن الترجمة تقوم على تقريب الحضارات و المفاهيم و نقل الثقافات بين شعوب المعمورة ، وهي قديمة جدا قدم الأدب المكتوب و بالتالي يبقى تاريخها غير محدد زمنيا و مجالا مفتوحا للبحث بين أهل الاختصاص من علماء الآثار و علماء التاريخ و اللغويون... الخ ، و بهذا فإن النظريات و الفرضيات تبقى قائمة في هذا المجال وكل يدلي بدلوه في هذا الموضوع ، فحقة ما قبل الميلاد هي الحقبة التي لا يزال فيها التضارب و النقاش قائما على أوجه وذلك بالبحث حول أين و متى ظهرت أول ترجمة ومن هم الذين قاموا بها ، ومهما كانت النتيجة تبقى الترجمة حرفة وفن وعلم ضروري للتواصل و تبادل الثقافات و تتجلى ضرورتها بإلحاح شديد في عصرنا الذي نعيش فيه و المسمى بعصر العولمة .

الفصل الثاني: استحالة الترجمة

تمهيد:

سنتطرق في هذا الفصل إلى استحالة الترجمة عن طريق محتوياته، التي تتمثل في استحالة ترجمة بعض التحف الأدبية، الذي سيوضح من خلالها إلى استحالة الترجمة عند بعض المنظرين أمثال: بوبوفيتش، كاتافورد و لادميرال، بعد ذلك سنتطرق إلى استحالة ترجمة الشعر، مروراً بتعريفه و وصولاً إلى استحالة ترجمة الشعر عند المنظرين، أمثال الجاحظ، بيرمان، جاكسون و آخرون، و ختاماً سنتطرق فيه إلى استحالة ترجمة الكتاب المقدس، و اخترنا من الكتب التوراة و ذلك بالتطرق إلى استحالة الترجمة عند التوراتيين، و النصارى و كذلك سنتحدث عن استحالة الترجمة عند الإنجيليين، و في الأخير سنتحدث عن استحالة ترجمة القرآن الكريم.

- 1.2. المبحث الأول: استحالة ترجمة بعض التحف الأدبية

تمهيد:

بما أنه لا يمكن التحدث عن استحالة الترجمة وحدها بل لابد من تحديد مفهومها بشكل شامل، حيث إن الحديث عن ترجمة التحف الأدبية، واستحالة ترجمتها - الأدب يحتوي كافة مكوناته باختصار الشديد من نثر، خطابة، شعر.. الخ - يقتضي أن نعرف استحالة الترجمة فارتأينا أن نتحدث عن مفهوم استحالة الترجمة في هذا المبحث بشكل عام، ثم سنتطرق إلى خصائص اللغتين العربية والإنجليزية المعنيتان بالدراسة في أطروحتنا، ومن ثم سنتطرق إلى آراء المنظرين للترجمة القائلين باستحالتها في التحف الأدبية.

- 1.1.2 . مفهوم استحالة الترجمة.

استحالة الترجمة أو ما يطلق عليها أيضا تعذر الترجمة ، وهي عدم إمكانية الترجمة الصحيحة ، أو نقل مبتغى كاتب النص الأصلي إلى المستهدف من مستعملي لغة غير لغة الكاتب بشكل أمين وصحيح ، لا تشوبه شائبة ، و لكن حتى و لو كان المترجم ضليعا باللغتين أي لغة الأصل ولغة الهدف ، فإنه قد توجد صعوبات في نقل أو إيجاد المرادف للكلمة أو العبارة المنقولة إلى لغة الهدف ، لأن اللغات لا تتساوى في هذا المجال " المتعذر ترجمته لا يعني أن الترجمة مستحيلة لكن-على العكس تماما- لا يوجد ترجمة ممكنة سوى عند ما توزن(بشكل جلي في كل مرة كان فيها ممكنا) بالمتعذر ترجمته الذي يبرز حدود كل لغة" (الزين، 2018 ، ص.35)

ولقد بدأ هذا الأمر منذ القدم ، خصوصا في ترجمة بعض النصوص ، غير أنه ظهر للعلن بشكل كبير منذ سبعينيات القرن العشرين ، و ذلك لتنوع القراء أي تعدد المتلقين المستهدفين من الترجمة ، واختلاف ميولهم وثقافتهم وحضارتهم و البيئات التي نشؤوا بها ، بل واختلاف معتقداتهم مما صعب من العملية الترجمية ، و استحالة معه النقل بكل أمانة لمقصد كاتب النص الأصلي إلى النص المترجم ، و بالتالي إلى إفهام القراء أو المتلقين ف"لا توجد ترجمة يمكن لها توقع كل الاستجابات المحتملة، بالطبع، ويبدو هذا صحيحا بدرجة أكبر منذ سبعينيات القرن العشرين، حيث صارت جماهير القراء الأمريكيين أكثر تنوعا"(فينوتي،2010، ص.252) ، و عليه فإن الترجمة تكون في مجملها تقريبية ، أي بعيدة عن الدقة الشاملة و الكاملة ، فهي تقرّب المعنى المنشود من طرف صاحب النص الأصلي إلى جمهور المتلقين ، و لا تكون بالتأكيد دقيقة بشكل لا يعكس صفوه درن ، فالترجمة حتى وإن كانت قريبة جدا فتبقى قريبة وليست كاملة ، أي لا يمكن أن تكون مائة بالمائة ، حتى ولو شهد للمترجمين بالدقة و الاحترافية ، و ضلوعهم باللغتين- لغة الأصل و لغة الهدف-، فتبقى الترجمة وإن كملت ناقصة ، "ويبين جورج موانان في كتابه الفاتنات الخائئات أن الترجمة ستظل مستحيلة مادام يطلب منها أن تكون تامة وسليمة وأن الترجمة ممكنة، إذا استندنا إلى أن الأمم والمجتمعات لا يتواصل الفكر فيها إلا من خلال اللغات وأن الترجمة قادرة على تحقيق التواصل

بين اللغات." (قادة، 2013، ص. 26) ومن جهة أخرى فإنه لا يمكن الاستغناء عن الترجمة، لضرورتها القصوى في تحقيق التواصل الاجتماعي والثقافي.

وباختلاف المجتمعات و الشعوب وثقافتهم فإنه لدينا مشكل كبير في الترجمة الصحيحة ، أضف إلى ذلك وجود بعض المصطلحات أو الكلمات التي تحمل دلائل قوية في لغة دون غيرها ، حيث إنه عند ترجمتها إلى لغة أخرى تفقد بعضا من وزنها ، و لا يوجد مرادف لها في لغة أخرى ، حتى ظهرت قواميس تظهر ما يستحيل ترجمته من ألفاظ و مصطلحات و ذلك لوجودها في كثير من اللغات ،"وأخيرا مشكلة المتعذر ترجمته لأنه يطرح مسائل جوهرية حول خصوصية بعض المصطلحات في اللغات الأجنبية التي يصعب أو يستحيل ترجمتها"(الزين، 2018 ، ص.22) و بالكلام عن المصطلحات مستحيلة الترجمة ، فإنه خير مثال على ذلك ما يراه جمهور المنظرين و الترجمة باستحالة ترجمة أسماء العلم ، وذلك لخصوصيتها في اللغة ، بل البعض استثناء من اللغة استثناء فأعلن أنه "لا ينتمي اسم العلم خصوصا ومن باب الدقة، إلى اللغة، إنه لا ينتسب إليها..." (دريدا، 2015 ، ص. 182) وهذا كأبسط مثال عن صعوبة ترجمة بعض المفردات أو الكلمات من لغة إلى أخرى.

تخيل ترجمة جملة أو عبارة أو نص ، وفكرة يرمي إليها ذلك النص حيث أن صاحب النص تكون له رؤية وفكرة يرمي إليها ، و يوصلها إلى المتلقي من وراء طرحه للنص ، فكم ستكون الترجمة الرديئة أو الضعيفة ظالمة للفكرة المراد توصيلها للمتلقي ، بل قد تغير توجهه - أي المتلقي - عما يراد له أن يفهمه من النص ، علما أنه أحيانا حتى بعد قراءة النص الأصلي لا تتمكن من فهمه بالدقة أو بالفكرة التي يرمي إليها ، فما بالك وقد أعيد ترجمته للغة أخرى ، قد تكون ذات ثقافة غير ثقافة النص الأصلي ، غير أن هذا لا يعني بالضرورة عدم وجود ترجمات مقارنة بشكل كبير فيما يرمي إليه النص ، ولكن تعدد الترجمات تفقد النص الأصلي معناه الحقيقي ، فيصعب التفريق بين الترجمة الأقرب صحة إلى النص الأصلي عن غيرها من الترجمات الأخرى ، التي قد تكون مسيئة عن قصد أو عن غير قصد لمعنى النص الحقيقي ، بل توجد ترجمات متعمدة للإساءة إلى النص الأصلي ، بدافع إيديولوجي أو انتقامي

، "وبالتأكيد هنالك ترجمات ممتازة ولكنها استثنائية وموجودة جنباً إلى جنب مع كم هائل من النصوص التي تم نقلها وترجمتها بصورة سيئة فكم من مرة تم تشويه تفكير الآخر وإيديولوجيته " (حديد، 2013، ص. 207) هذا اعتباراً لنباهة المترجم وتمكنه من اللغتين ، - لغة المصدر و لغة الهدف - فما بالك لو كان المترجم متمكن من لغة واحدة وعارف للغة الأخرى ، فإنه بالتأكيد سوف يسيء إلى الترجمة عن غير قصد في أحسن الظروف ، وندرج مثال ذلك ما ذكره الأستاذ حديد عن ترجمة أفيالات لكافكا ، حيث أن الأول مترجم فرنسي ضليع باللغتين الفرنسية و الألمانية ، و أما كافكا فهو الكاتب و المؤلف النمساوي و المعروف بالرواية الكابوسية باللغة الألمانية العريقة " يمكن القول بأن أفيالات لم يترجم كافكا بصورة جيدة ، صحيح أن فرنسيته رائعة ومغرية إلا أنها بعيدة عن الألمانية النقية والصعبة." (مرجع سابق، ص.211).

و مما يصعب من العملية الترجمة هو أن صاحب النص الأصلي هو في حد ذاته يقوم بصقل أفكاره ، و صبها في قالب نصي تعبيرى ، قد يوفق في طرح أفكاره بشكل مفهوم وتكون ذات دلالة واضحة ، وقد يكون النص ذو دلالة أو فكرة مضمرة ، فالتعبير النصي عن الأفكار، هو ما يمكن أن نعبر عنه بأنه نقل فكرة من واقع حسي تخيلي إلى نص مادي مقروء " هنالك مشكلة معروفة من قبل المترجمين تتمثل في حقيقة أن النص المراد ترجمته هو ترجمة بحد ذاته ولربما لا تكون الترجمة آمنة بالضرورة ولتجاوز هذه المشكلة لابد من الرجوع إلى النص الأصلي." (حديد، 2013، ص.223) فتكون الترجمة من النص الأصلي إلى لغة أخرى عبارة عن ترجمة لترجمة أفكار صاحب النص الأصلي.

وبالحديث عن الترجمة فإنه لابد من فهم النص الأصلي ومعناه ودلالته، فعند فهم وتفسير النص لابد من تأويله، وبالحديث عن التأويل فلا بد من التطرق إلى الهيرمونيطيقا، وهي أعلى مستوى من التأويل فلا نتصور أنه عند محاولتنا لفهم نص معين، إمكانية فهمه دون تأويل يتبادر إلى أذهاننا وقد خاض الفلاسفة في هذا الأمر كثيراً، ونظروا له فالترجمة كانت تاريخياً الدافع الرئيسي في تأسيس الهيرمونيطيقا ويصنفها ريكور في أربع لحظات:

1- اللحظة الأسطورية وهي البعد الميتافيزيقي للترجمة.

2- اللحظة التاريخية وهي الفاصل المذهبي في انشقاق مارتن لوثر عن الكنيسة الرومانية وبداية الإصلاح

انطلاقاً من ترجمة الإنجيل.

3- اللحظة التأويلية وهي الترجمة بوصفها الحيط الرفيع الذي يوجه النظرية التأويلية وكونها تختكم إلى

قواعد تستنبطها من عمليتها بالذات.

4- اللحظة الترددية وهي مشكل المتعذر ترجمته كما قاربه ريكور.

(الزين، 2018، ص.89)

وفي تعليقنا عن الاقتباس السابق أنه ما يعقد الترجمة أو يصعبها، هو ارتباطها بأربعة لحظات أو مروره على أربع

مراحل حسب تصنيف ريكور السابق و هم اللحظة الأسطورية، واللحظة التاريخية، واللحظة التأويلية، واللحظة

الترددية.

الأسطورية: هو ما يقصد به البعد ما وراء المادة للترجمة، وما وراء اللغة أي أن للترجمة بعداً غامضاً، يمكن أن

نعبر عنه بخفايا لا ترى بالعين ولا تدرك بالحواس الخمس المعروفة، وإنما تدرك بطرق ومناهج فلسفية.

أما اللحظة التاريخية، وقد حددها "ريكور" هنا من بداية ترجمة الإنجيل، وهو الذي أحدثه "مارتن لوثر" عند

انشقاقه عن الكنيسة الكاثوليكية، وتأسيسه للمذهب البروتستانتي، حيث جاء بعده "شلايماخر" من المدرسة الألمانية

ليؤسس للمدرسة التأويلية.

أما اللحظة التأويلية، فهي تقع في العملية الترجمية في حد ذاتها حيث ركز هنا على المترجم ومدى استيعابه

وتفسيره الصحيح لما يقصده النص الأصلي، وأن العملية التأويلية حقيقة تكمن لما يدركه المترجم، الذي يتحمل

مسؤولية كبيرة، ومن منطلق المسؤولية التي تقع على عاتق المترجم، تأتي اللحظة الترددية.

إن اللحظة الترددية هي ما يصادف المترجم من صعوبات في الترجمة أي استحالة الترجمة، وما يستنتج من تصنيف "ريكور" هو أن اللحظات الأربعة كلها تصب في استحالة الترجمة، في حين أننا نستثني تصنيفه التاريخي أو اللحظة التاريخية التي وضعها، فهو يتحدث فيها عن حدث تاريخي وقع في القرون الماضية.

3.1.2 استحالة ترجمة النصوص الأدبية:

وإن من البعيد إن لم نبالغ في قولنا من المستحيل ترجمة النصوص الأدبية ، التي عند قراءتها واطلاعنا عليها تضفي علينا شعورا بالانجذاب ، و الذوق الجمالي ، و الروعة في استنكاه اللغة ، و سر أغوارها العميقة ، من خلال نظم المؤلف للنص و حبك خيوطه ، و نسج فقراته ، و التنقل بين أقسامه ، و عند محاولة ترجمة النص الأدبي لا بد من دخول و إدخال بعض من القيم الذاتية ، و الفهم الخاص للمترجم ، فالنص الأدبي يختلف عن غيره من النصوص ، إذ أنه يختلف سر مغزاه من شخص لآخر ، فنجد المترجم منه يحوي بصمة المترجم.

إن أي مترجم أدبي لابد وأن يواجه خطر القراءة المستفيضة للنص الأدبي الذي يود ترجمته، وتحميل بعض الكلمات التي استعملها الكاتب معان تفوق طاقتها، وليس لها وجود إلا في ذهنه أو أن يفسر بعض الغموض في النص انطلاقا من معرفته الشخصية لحالات مشابهة وإسقاطها عليها.

(بيوض، 2003، ص.44)

فإن إدخال تأثير المترجم قد ينحو بالنص الأدبي منحى بعيدا عما رامه مؤلف النص، فيصبح المترجم وكأنه مؤلف آخر لنص أدبي جديد، سمي ظلما وعدوانا بترجمة للنص الأول، فلو كان النص علميا بحثا لجازت ترجمته وذلك لما له من خصائص، وما يرمي إليه من مقاصد، فالنص العلمي عادة له معنى معين، يهدف إليه ومغزى واضح ألف من أجله، وهذا ما لا يوجد في غيره من النصوص فالنص العلمي هو وحدة مغلقة، لا يقبل التأويل وتعدد القراءات، فهو لا يرتبط بنص سابق ولا بآخر لاحق " (عياد، 2010)

فاستحالة الترجمة للنص الأدبي لا تعني بالضرورة غيره من النصوص، والنصوص الأدبية هي تلك النصوص التي تتمتع بجمالية المبنى وعمق المعنى، وتلك الجمالية التي يضعها صاحب النص، وتلمس من خلال عمله بمدى تأثيره على مجموع المتلقين، بل إن ذلك الجمال الذي يضعه صاحب النص، يتأثر بالترجمة بل قد لا يظهر حال الترجمة، فيزول ذلك السحر، وتنطفئ تلك الشعلة التي أوقدها، فيبدو النص لا دلالة له تأثيرية، ولا صيغة له ذات وقع، فيفسد المترجم ما عناه المؤلف،

فالشكل في النصوص الأدبية ليست له وظيفة ترابطية فقط، بل وظيفة جمالية أيضا، إذ يعتبر الموصل لإرادة الفنان الخلاقة، وهو الذي يجعل النص الأدبي عملا منفردا لا يمكن تكراره، بل يمكن تحقيقه فقط بشكل مماثل في اللغة المستهدفة، إذ لا يكفي تحقيق التطابق اللساني بين العمل الأدبي وترجمته، بل يجب تحقيق التطابق الفني أيضا. (بيوض، 2003، ص.37)

فالترجمة صعبة جدا إن لم نقل غير ممكنة، لا سيما في بعض الأعمال الأدبية ونأخذ على سبيل المثال الخطب، والأمثال والحكم.

1.3.1.2 من استحالة ترجمة الخطبة

الخطابة تقتضي فن الإلقاء والتأثير في مجموع المخاطبين، فترجمة الخطبة تقتضي شروطا عدة، وقد لا تلاقي الترجمة الترحيب الذي تلاقيه الخطبة الملقاة، وتأثيرها قد يختلف ولا يأتي بالمطلوب، أضف إلى ذلك تعمد الخطيب إلى استعمال بعض المفردات ذات الصدى البالغ، والرجع المقصود، الذي لا تؤثر به الترجمة المقابلة لها، بل إن ترجمة الخطب تختلف باختلاف حال المترجم ونظرته للنص، ودرجة تأثره به ومدى تأثيره فيه، فيضيف إليها من ذاتيته ألوانا. فترجمة الخطبة امر صعب يقارب الاستحالة ويرى عياد أربع حالات لمتلقي الخطبة: الحالة الأولى من يفهم الخطبة فهما جيدا وذلك إذا كان حاضرا وسامعا ومشاهدا، الحالة الثانية من يفهم الخطبة بدرجة أقل وهو السامع

الذي لا يرى الخطيب، أما الحالة الثالثة يكون فيها المتلقي قارئاً لتلك الخطبة ولم يحضرها ولم يسمعها، أما الحالة الأخيرة هو من يفهم الخطبة بدرجة أقل من الحالات السابقة وهو المتلقي الذي يقرأها مترجمة ولم يكن له أي اتصال آخر مع المصدر. (عياد، 2010).

2.3.1.2 من استحالة ترجمة الأمثال والحكم:

عندما نذكر استحالة ترجمة الأمثال و الحكم ، لابد من أن نميز بينها فالمثل يضربه عموم الناس ، و يصبح متداولاً يضرب في ما شابه من مواقف ، بلفظ يلاقي قبولاً واسعاً لدى عموم الناس ، أما الحكمة فهي تصدر من حكيم عليم بالأمور خبير بالحياة ، مجرب للصعاب ، فيلفظ الحكمة و تتخذ شعاراً ، و ترجمة الأمثال و الحكم من الاستحالة بمكان ، لأنهما كلام من نوع خاص ذو دلالات عميقة متجذرة في المخاطبين الأصليين ، و المتلقين له يجب ان يكونوا فاهمين معناه بشكل يفوق دلالاته السطحية ، و يغوص إلى الدلالة العميقة التي صدر من أجلها و قيل " الأمثال والحكم من النصوص التي تعسر ترجمتها رغم ما تتميز به من استقلال من حيث الشكل، ووضوح من حيث المفهوم " (عياد،2010) فترجمة هذا النوع الخاص من الأشكال الأدبية مستحيلة ، لا سيما و اختلاف الثقافات ، و سبل العيش ، و مظاهر الحياة بين المجتمعات ، فنجد مثلاً أن ملك الغابة في الثقافات العربية و الشرق أوسطية ، هو الأسد الذي نسجت عنه قصص من التراث العربي ، تجسدت في القصص عن عنزة بن شداد العبسي و حمزة بن عبد المطلب القرشي ، اللذان صارعا الأسود و كثير غيرها ، سجلته الأشعار و القصائد ، و الملاحم ، بل إن الشعر العربي و الشعراء يفتخرون و يضعون في مقام الفخر و الشجاعة مصارعة الأسود ، سواء وقعت حقيقة أو كانت خيالاً تمجيدياً للمراد مدحه ، غير أن ملك الغابة في الثقافة الهندية هو النمر البنغالي المخطط ، و نسجت حوله قصص كثيرة ، من أشهرها و التي تصنف من التراث العالمي : قصة 'ماوكلي فتى الأدغال' و التي حولت إلى فيلم و رسوم متحركة، مثلاً آخر هو طائر البوم الذي يضرب به المثل على التفاؤل في حين أنه في الثقافة العربية هو رمز للتشاؤم.

ويدخل في الاختلاف التعمق في المفاهيم والدهنيات التي تسود المجتمعات المتنوعة فكريا وإيديولوجيا، خاصة ومورد المثل ومضربه، والصيغة التي بني بها اللفظ المضروب، في شكل عبارة ذات معنى عميق، قد تكون العبارة لا تعبر إلا ذلك التعبير عن المثل، فلو ترجمت لفسد المعنى فسادا لا يجبر، فقد يكون مبنى المثل في شكل تساؤل، أو في شكل قول سردي، أو في شكل أمر، لا يفهم إلا بالوعي بمضربه، فلو عرض المثل على غير العارف به، لأبهم عليه الأمر، ناهيك عن ترجمته.

4.1.2 استحالة الترجمة عند "كاتفورد"

يرى "كاتفورد" أن استحالة الترجمة إنما تكمن في حالتين: إما استحالة الترجمة من الناحية اللغوية، أي وجود صعوبات لغوية في لغة الهدف، أو استحالتها من الناحية الثقافية، وهو عدم توافر البيئة الثقافية في لغة الهدف أيضا، حيث " يميز كاتفورد بين نوعين من عدم القابلية للترجمة، ما يسميهما بالنوع اللغوي والنوع الثقافي، فعلى الصعيد اللغوي تكون الترجمة غير ممكنة عندما لا يوجد بديل مفرداتي أو نحوي في اللغة الهدف" (باسنت، 2012 ، ص. 58) أما النوع الثاني الذي يخص العوائق الثقافية فيقول فيه، " بينما تعود عدم إمكانية الترجمة من الناحية الثقافية إلى عدم وجود حالة وظيفية تتعلق بالموضوع المترجم في ثقافة اللغة الهدف مقابل نص اللغة الأصل" (مرجع سابق ص. 59)، و لقد طبق "كاتفورد" بعض الأمثلة على اللغة الإنجليزية، و الألمانية، و الفرنسية، و الدانماركية فالملاحظ أن اللغات قيد الدراسة، هي لغات تنتمي إلى نفس العائلات اللغوية، ولها نفس الخصائص و المميزات المعجمية، و التركيبية، فلو أخذنا أمثلة و طبقناها على لغات تختلف جذريا، لكان الأمر أوضح في عدم إمكانية ترجمة بعض المواقف اللغوية و الثقافية .

ومن الواضح أيضا أن الحاجز الثقافي له دور مهم، كما سبق وأن ذكرنا أنه لا يمكن فصل اللغة عن إطارها الثقافي والاجتماعي، لذلك نجد أن النظريات الترجيحية الحديثة تولي اهتماما بالغا للبعد السوسيوثقافي، لأن هذا البعد مخزن داخل اللغة أحيانا يبدو ظاهرا وأحيانا أخرى يكون مضمرا، يمكن استخراجه بمجرد التمعن والتحليل، لكنه أحيانا أخرى يكون مخفي كلية، لحاجة في نفس الكاتب أو ما شابه ذلك.

يعتبر المترجم عنصرا رئيسا في العملية الترجيحية، لذلك أولاه "جورج شتاينر" اهتماما بالغا في نظريته الهيرمينوطيقية، فالطريقة التي يفهم بها المترجم تؤثر في الترجمة، والطريقة التي يصوغ بها المترجم تؤثر كذلك في الترجمة، فلا مجال من إيجاد لمسات شخصية للمترجم في ترجماته طبعا الأدبية منها "يقول أوجين نايدا: ليس هناك مترجم يستطيع تجنب درجة معينة من التأثير الشخصي على عمله!". (بورزق، 2014، ص 172) فشهادة يوجين نايدا كذلك توحى أنه من الصعوبة بمكان أن يتخلص المترجم من لمساته الشخصية في الترجمة.

غير أن الترجمة قد تبعد التأثير الحقيقي الذي أراد صاحب النص الأصلي أن يوقعه على المتلقين، ونجد في ذلك أمثلة عدة لا سيما والأعمال الأدبية التي خلفها شكسبير والمسرحية، عندما تمت ترجمتها رغم أن تأثيرها بقي إلا أنها كانت من الناحية الجمالية أقل منها بلغتها الأصلية.

ويجرنا الحديث عن اللغة المسرحية التي تمكن من الولوج إلى فكر ومشاعر المتفرج إلى الحديث عن نتائج عملية الولوج هذه، والمتتمثلة في التأثير الذي يحدثه العمل الأدبي المترجم سواء كان أدبا روائيا أو شعريا أو مسرحيا فماذا نعني عندما نتكلم عن خلق التأثير نفسه الذي أحدثه العمل الأصلي لدى متلقي العمل المترجم؟ هل نعني:

01- التأثير المباشر أي بمجرد قراءة أو مشاهدة العمل.

02- التأثير العالق في الذهن بعد مرور وقت ما.

03- التأثير الجماعي أو الفردي.

04- التأثير على تيار أدبي معين.

05- التأثير السوسيوولوجي، أي انعكاسات العمل الأدبي على مستوى سلوكيات الجماعات.

(بيوض، 2003، ص. 122)

لقد تم استعمال اللغة الألمانية كواسطة في الترجمة يتم من خلالها ترجمة الكثير من النصوص من اللاتينية القديمة إلى اللغات الأوروبية الحديثة و ذلك لقرىها من اللغة اللاتينية"وبذلك حصلنا على أكثر الترجمات تجذرا داخل صيرورة الفرنسية ، لكن يستحيل على مثل هذه الترجمة أن توجد من دون لغة أخرى وهي الألمانية وتلك هي مفارقة الترجمة" (برمان، 2010 ، ص.181) زد على ذلك اللغة الألمانية ثرية ودقيقة أكثر من العديد من اللغات الأوروبية الأخرى ، لاسيما في العلوم الإنسانية ، ذلك ما جعل بروز المدارس الفلسفية الأساسية باللغة الألمانية.

5.1.2 استحالة الترجمة عند "لادميرال" و "فينوتي"

" جون روني لادميرال " فيلسوف ومترجم فرنسي ولد سنة 1942 بفرنسا ، و يدرس أيضا الترجمة والدراسات الترجمة بالمعهد العالي للترجمة بباريس ، أكد 'لادميرال' على أننا لا نترجم علامات بعلامات أخرى ولا وحدات لسانية بأخرى ، بل إننا حينما نترجم فإننا نترجم خطابات و سياقات و ثقافات ، مشيرا بذلك إلى صعوبة الترجمة ، و أنها تتعدى المستوى اللساني ، و لأنه لا توجد لغة خارج سياقها الثقافي ، فلا يمكن تجريد اللغة من سياقها الثقافي الفكري و فهمها فهما تاما في معزل عن الإطار الاجتماعي و الثقافي ، و هذا ما أكده أيضا ' فينوتي '

قائلا:

قادتني نظريتي في الترجمة وممارستي لها إلى التشكك في المقاربات ذات التوجه اللساني التي بدأت

الظهور في دراسات الترجمة في ستينيات القرن العشرين، وتمثل حاليا نزعة سائدة مؤثرة في البحث

والتدريب في كل أرجاء العالم، بدأت هذه المقاربات، التي تتأسس عادة على نصوص اللسانيات ودراسات السياق، ومن فرضيات مضادة تماما عن اللغة والنصية وهي محدودة غالبا بشكل معتمد في قدرتها التفسيرية وقامعة، في صيغ معينة، في مبادئها المعيارية. (فينوتي، 2010، ص.40)

يبدو أن " فينوتي " و " لادميرال " على اتفاق أن النظريات اللسانية أساءت للترجمة الأدبية المليئة بالأبعاد الثقافية و الفكرية ، فضلا على التناس ، الذي يمثل علاقة النص بنصوص أخرى في ذات السياق ، فالنظرة اللسانية كانت ضيقة نوعا ما علما أن روادها انتبهوا أيضا إلى الأبعاد ما وراء اللسانية ، و ذلك ما ذهب إليه ' نايدا ' و ' تابر ' "أن كل ما يقال في لغة يمكن أن يقال في لغة أخرى إلا إذا كان الشكل عنصرا مهما في الرسالة" (ترجمتنا عن دي بيدرو ، 1999) أي أنهما استثنيا الشكل ، لأنه يمثل بعدا إضافيا لتكيبية النص ، و نجد هذا كثيرا في لغة الشعر ، فالشعر المترجم مطالب بنقل المحتوى كأي نص آخر، إضافة إلى ذلك الحفاظ على الشكل و هذا أمر صعب ، خاصة إذا كانت اللغتان لا تنتميان إلى نفس العائلة اللغوية ، ماذا لو كان الأمر مثلا بين الإنجليزية و العربية واحدة تكتب من اليمين إلى اليسار ، و الأخرى العكس و سنرى نتائج ذلك في ترجمة بعض المقاطع الشعرية لاحقا في هذا الفصل.

كما يبرز دور المؤلف ومقاصده حتى يفهم النص المراد ترجمته بصفة دقيقة، لذلك وجب أحيانا معرفة حيثيات النص وشخصية المؤلف والحقبة الأدبية التي عاش فيها، والأسلوب الأدبي الذي ينتهجه، والخلفية الإيديولوجية التي يعود لها "ومن ثم لا يمكن ببساطة لأي نص أدبي أن يعبر عن المعنى الذي يقصده المؤلف بأسلوب شخصي، إنه بالأحرى يفعل أشكال جمعية التي قد يكون للمؤلف فيها استثمار سيكولوجي حقا" (فينوتي، 2010، ص. 24)

أما " جورج موانان " بناء على تجربته في تدريس اللغات وتدريس الترجمة وبعد الإخفاقات التي سجلتها برامج كثيرة في هذا الميدان، استنتج أن الترجمة ليست ممكنة دائما، كما ذكر حديد ذلك قائلا:

ومن جهة أخرى حالت الأهمية شبه المطلقة الممنوحة إلى اللغات في تدريس الترجمة دون إحراز تقدم نظري، إذ جابهت البحوث الخاصة بطرائق ترجمة العناصر المختلفة للغات إخفاقات في مجال الترجمة، وقد يتعذر حلها في بعض الأحيان، ومن الجدير بالذكر تم استعراض هذه الأمور التي قام بها جورج موان بدراية ودقة، حيث ذهب مستنتجا: 'أن الترجمة ليست ممكنة دائما، فهي ممكنة في نطاق وحدود معينين. (حديد، 2013، ص.240)

بهذا الاستنتاج ينظم ' جورج موان ' إلى مجموعة المنظرين الذين يعتقدون أن الترجمة محدودة، وأن تعذر الترجمة واستحالتها في بعض المواقف وارد للغاية، فهي ممكنة في نطاق وحدود معينين كما وصفها "جورج موان".

تبقى إذن استحالة الإتيان بمثيل الأصل المطابق مائة بالمائة و هذا ' ميخائيل نعيمة ' يؤكد قائلا: " إن كل ترجمة-مهما دقت- تجيء بعيدة عن الأصل ولو قليلا فكيف بترجمة الترجمة" (العوي، 2004، ص 124)

يظهر لنا جليا أن الترجمة مطابقة للأصل بعيدة المنال ، باعتراف العديد من المنظرين و الكتاب ، فالنظريات التي أسست على اللسانيات أثبتت فشلها في نقل النصوص الأدبية نقلا محكما ، فظهرت عندها النظريات الوظيفية للمدرسة الألمانية ثم اتسعت الدائرة فظهرت النظريات السوسiolسانية لتجمع بين ما هو لغوي وما هو ثقافي اجتماعي ، بغية الإلمام بمقاصد النص ما فوق اللغوية "توصيتي هي أن تلك المقاربات التجريبية سواء تأسست على اللسانيات أم على نظرية تعدد الأنظمة، يجب أن يؤهلها ويكملها مفهوم البقية والتفكير الاجتماعي والتاريخي الذي يحتاج إليه المترجمون ودارسو الترجمة". (فينوتي، 2010، ص. 53) فطبقا لنظرة " فينوتي " فإن المقاربات اللسانية إن لم تعزز و تكمل بالنظريات الوظيفية و الاجتماعية تبقى ناقصة و لا تؤهل لا المترجمين و لا دارسي الترجمة لإنجاز عملهما ، على أكمل وجه ، فالبعد الاجتماعي و التاريخي مهمان جدا حتى يتكامل الفهم اللغوي للنص ، و هذا ما عززه " بيتر نيومارك " بكلامه عن البعد الثقافي و تصنيفه للخصوصيات الثقافية ، على أن هناك خصوصيات ثقافية مادية

و خصوصيات ثقافية اجتماعية ، وخصوصيات ثقافية أيديولوجية ، و خصوصيات ثقافية بيئية و هذا دليل على أن الأمر معقد أكثر مما نتصور.

يذكر لنا " فينوتي" في كتابه فضائح الترجمة بعض المغالطات التي سجلت في تاريخ الترجمة، أو ما سماها الترجمة الزائفة، وهنا نقصد مجموعة القصائد التي ألفها الكاتب الفرنسي " لويس" وسمّاها " أغاني بليتيس " ونسبها على أنها ترجمة لـ ' بليتيس ' غير أنها كانت نصوص نثرية من وحي خياله هو، فعلق قائلا "الخدعة الأدبية التي اقترفها الكاتب الفرنسي بيير لويس، مجموعة في كتاب من القصائد النثرية بعنوان'أغاني بليتيس'، ولا بد أنها تصنف بالتأكيد ضمن أكبر خدع الترجمة الزائفة." (مرجع سابق، ص. 63) وبهذا تصبح الترجمة ضحية مزدوجة في عالم الأدبيات، بكونها ضحية أولى عند إصاق نقل النصوص المتعدرة تحت اسم الترجمة، حتى لو كان النقل رديئا جدا ولا يفي بالغرض المطلوب، وضحية ثانية حينما نؤلف شيئا من وحي خيالنا ونسبه للترجمة بغية إشهار العمل، أو الاستفادة من منافع أخرى.

فيإمكان أيا كان أن يؤلف عملا وينسبه إلى نصوص مرت في أزمنة غابرة ، و حقب منظوية حتى يصعب التنقيب عنها ، ونفس الفضيحة يؤكدها " دريدا " في كتابه " أبراج بابل " قائلا " الخدعة الأدبية التي أقترفها الكاتب الفرنسي بيير لويس مجموعة في كتاب القصائد النثرية بعنوان' أغاني بليتيس les chansons de Bilitis(1895)، ولا بد أنها تصنف بالتأكيد ضمن أكبر خدع الترجمة الزائفة قدم لويس نصه على أنه ترجمة من الشعر الإغريقي لبليتيس " (دريدا، 2015 ، ص. 99) ، وقد مر زمن قبل اكتشاف خدعة "لويس" ، لكن بعد اكتشافها رجعت بالفائدة على منظري الترجمة والمتخصصين في هذا المجال ، " وجعلت خدعة لويس الفواصل بين الترجمة والتأليف والمعرفة الأكاديمية ملتبسة بمجرد إدراك القارئ أن بليتيس مخترعة وأن نص لويس مشتق من العديد من المصادر الأدبية والمدرسية أعيد تعريف التأليف على أنه بحث تاريخي يأخذ شكل تقليد أدبي يتجسد في الترجمة."

(فينوتي، 2010، ص. 65) عندها وضعت فواصل بين الترجمة والبحث الأكاديمي والتأليف، لإزالة الخلط بين هذا الثالوث، فمن الصعب الكشف عن الترجمات الزائفة، وهي الترجمات التي ليس لها نص أصلي.

لكن "انطوني بيم" يذهب للدفاع عن المترجمين كونهم بشر، وأن خطأهم وارد، فهم غير معصومين من الزلل، مهما كانت قدرتهم اللغوية، ومهما كبرت ملكاتهم المعرفية، خاصة عندما ندرس تاريخ الترجمة وما كان فيه من شوائب، "يتعين على تاريخ الترجمة أن يعطي مساحة أكبر للمترجمين بوصفهم بشرًا، فبمعنى من المعاني، يجب إضفاء الطابع الذاتي على الموضوع" (بيم، 2010، ص. 83)

6.1.2 استحالة الترجمة عند "بوبوفيتش"

لكن عند "بوبوفيتش" فالأمر - تعذر الترجمة - يختلف رغم أنه ينظم إلى فكرة "كاتفورد"، عن عدم إمكانية الترجمة، إلا أنه يرى الأمر من زاوية مختلفة، ولا يصنفها كما صنّفها "كاتفورد" إلى عوائق لغوية وأخرى ثقافية، فيقرها هو كذلك في حالتين، الأولى يرى فيها أنه يصعب نقل كل العناصر الموجودة بالنص الأصل إلى النص الهدف، فيضيع عندها جانب من المعنى الضمني والمعنى الصريح للغة الأصل، "حالة لا يمكن فيها للعناصر اللغوية للنص الأصل أن تستبدل بها بشكل مناسب مصطلحات بنيوية أو خطية أو وظيفية أو معنوية ملحقة بفقدان المعنى الضمني والمعنى الصريح (المعجمي)" (باسنت، 2012، ص. 61)، أما الحالة الثانية فيرى فيها "بوبوفيتش" عدم تطابق بين المادة الإبداعية والعبارة اللغوية، أي حينما تنطبق تماما الحالة مع التعبير، مثال على ذلك: نقول في اللغة العربية "حاجب" للمنطقة التي توجد فوق العين البشرية، والتي تحجب أو تحمي العين عند سيلان الماء، أو العرق، أو الدم من على الجبهة أو نحوه، فالاسم هنا على المسمى منطبقان تماما، وحينما نذهب إلى لغات أخرى مثل اللغة الإنجليزية فإننا نجد "اي براو" "eyebrow" حيث لا توجد علاقة واضحة بين الوظيفة والتعبير المستعمل، فالكلمة في اللغة الإنجليزية هي مركبة من كلمتين فكلمة "براو" "brow" تعني جبهة، والكلمة "

آي " eye " تعني العين ، و الحاجب يقع أسفل الجبهة فوق العين ، فالإنجليزية هنا عبرت باللغة عن موقع المادة ، ولم تعبر عن وظيفة المادة الإبداعية ، ومثل ذلك الأجفان و الأشفاار وغيرها .

ورغم أن "جورج مونان" يرى أن اهتماما كبيرا إنصب على موضوع عدم إمكانية الترجمة، على حساب مواضيع أخرى، بكونه لا ينتمي إلى جمهور المنظرين الذين يقرون بعدم إمكانية الترجمة في كثير من المواقف، ويركز اهتماما أكثر على مواضيع أخرى، يرى أنها تستحق التركيز الأوفر في ميدان الترجمة، إلا أنه يتفق على أن عدم إمكانية الترجمة يظهر في:

1- أن التجربة الشخصية بندرتها هي شي غير قابل للترجمة.

2- أن المكونات الأساسية لأي لغتين على الصعيد النظري أمر لا يمكن مقارنته دائما (مثل الفونيمات والمونيمات... الخ).

3- قد يكون التواصل ممكنا إذا أخذنا بالحسبان الحالات الخاصة بالمتكلم والمستمع أو المؤلف والمترجم.

ومن ذلك فإنه يرى أن علم اللغة يبرهن على أن الترجمة عملية جدلية ويمكن أن تتم بنجاح نسبي. (مرجع سابق، ص. 64-63)

فالنجاح دائما نسبي في الترجمة، وذلك ما تفسره لنا تجربة الترجمة داخل القسم، فعندما يضع الأستاذ نصا للترجمة لطلابه، يتحصل على ترجمات متعددة ومختلفة، ومعظمها تعتبر ترجمات موفقة نسبيا، ويصعب عليه أحيانا تحديد أفضلها، لأن كل الترجمات مبنية على وجهات نظر مختلفة، وعلى نسب نجاح معينة.

غير أن الترجمة المعتمدة نجد فيها اختلافا كثيرا، حيث أن المترجمين أنفسهم ينظرون وينقصون إن لم نقل يطعنون في ترجمات غيرهم، فكل فريق يري برأيه في الترجمة، "والنقاش يبقى محتدا بين المترجمين والأدباء والمترجمين الأساتذة

أو المحترفين، بحيث يرى كل فريق في ترجمات الفريق الآخر نقائص تجعل من إعادة النظر في ترجمتهم جميعاً أمراً ضرورياً " (بيوض، 2003، ص.44) فالترجمة الصحيحة بعيدة جداً- إن لم نقل منعدمة - لا سيما واختلاف الترجمات وتعددتها، والتي جلها إن لم نقل كلها تدعي صدقيتها التامة و الصحيحة.

أما "ليفى" فيرى أنه لا توجد هناك ترجمة مثالية، وأن نظريات وتطبيقات الترجمة ما هي إلا وسيلة، يتزود بها المترجم للوصول إلى أفضل نتيجة ممكنة، فليست هناك وصفة جاهزة يتزود بها المترجم، كما هو الحال بالنسبة للرياضيين والكيميائيين وغيرهم "وكما في كل العمليات السيميائية، فإن للترجمة بعدها العملي أيضاً. وتميل نظرية الترجمة إلى أن تكون معيارية، ولتعطي المترجمين تعليمات حول الحل الأمثل." (باسنت، 2012، ص.64) إن الوظيفة الحقيقية للترجمة هي تطبيقية، وإن على عاتق المترجم إيجاد حلول للمشاكل المحتملة، وتقرير تلك الحلول يكون مباشرة أثناء الترجمة، ما يؤكد أنها حلول أكثر منها شخصية، مبنية على خبرة المترجم وحنكته، ويضيف قائلاً: "وهكذا فإن عمل الترجمة الفعلي هو عمل تطبيقي، فالمترجم يقرر حل المشكلة بالحلول الممكنة والتي يتوافر فيها أفضل تأثير بأقل جهد. وبمعنى آخر، إنه يحل المشكلة حدسياً بما يسمى "إستراتيجية الأفضى الأقل minimax" (مرجع سابق ص.64)

وبما أن الترجمة تمثل نقل النص المراد ترجمته من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، باستعمال كلمات وتعابير من اللغة الهدف فإن: "الترجمة هي عبارة عن إعادة تشكيل المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة اللغة المتن، في لغة المتلقي للترجمة، أولاً من ناحية المعنى وثانياً من ناحية الأسلوب" (بيوض، 2003، ص.37) فإنها تبقى مستعصية إن لم نقل مستحيلة، وبعيدة الإدراك الشامل للمعنى، مترافقا مع الشكل، في قالب لفظي وتعبير متوافق تماماً مع النص الأصل.

أما "اوكتافيو باز" فيرى النقل الترجمي بنظرة أصيلة مليئة بالتعقيد، حيث يقول:

كل نص فريد بذاته، وهو في الوقت نفسه، ترجمة لنص آخر. ليس هناك نص أصيل كلياً لأن اللغة ذاتها، من حيث الجوهر، هي ترجمة سابقة، أولاً: للعالم غير الشفهي، وثانياً: لأن كل إشارة وكل فقرة هي ترجمة لإشارة أخرى وعبارة أخرى. على أية حال، يمكن تدوير هذه النظرية دون إن تفقد صحتها: فالنصوص كلها أصلية لأن كل ترجمة متميزة، وكل ترجمة إلى حد ما هي ابتكار، وعلى هذا النحو تشكل نصاً فريداً. (باستنت، 2012، ص.66)

وهذا الكلام غاية في الروعة حيث يصف فيه "اوكتايفو باز" أن الترجمة لا تكون أصلية في ذاتها، كون أن اللغة هي في ذاتها عبارة عن تعبير لفظي، يترجم ويصف حالة معينة، فكلمة الجوع مثلاً تصف حالة ذهنية و جسمانية و شعورية لشخص في فترة ما، فترجمتها من اللغة العربية إلى لغة أخرى قد لا توافقها في اللفظ، ولكن هي بذاتها تعبر عن تلك الحالة، كما أن هناك من الألفاظ اللاإرادية، التي يطلقها الأشخاص، هي في حد ذاتها تعبير عن شيء آخر، فمثلاً تأوهات الأنين عند الشعور بألم ما، هي في العربية تلفظ باللفظة الشهيرة "آه" تقابلها في اللغة الإنجليزية "آوتش" "ouch" و بالفرنسية "آي" "aïe"، فالترجمة تبدو هنا موفقة للنص الأصلي، غير أنها كلها تعبر عن ترجمة لحالة نفسية معينة.

7.1.2 استحالة الترجمة عند "برمان"

'انطوان برمان هو ذلك الفيلسوف، المترجم والناقد الأدبي الفرنسي المشهور، صاحب المؤلف الرائع "الترجمة والحرف أو مقام البعد"، الذي ينتقد فيه الترجمة عن طريق المسار التحليلي، حيث إنه يرى في الانتقال من النص الأصلي إلى النص المترجم أو ما يسمى بالعملية الترجمة، يتضمن عدد من العوائق تؤثر على عملية الترجمة، لاسيما والترجمة المعنوية التي تتضمن تلك العوائق بشكل واضح وجلي.

وقد وقف برمان عند بعض مضار هذا التحويل، ومنها: العقلنة، التوضيح، التطويل، التبسيط، التفخيم، الاختصار، المجانسة، حذف الإيقاع، حذف وجوه التنسيق الجزئية للنص، إزالة تعالقات الألفاظ الخفية، إزالة الارتباطات اللغوية الخاصة، حذف العبارات المألوفة والعبارات الجاهزة، ومحو المستويات اللغوية، وهذه العمليات لا علاقة لها بالترجمة الحرفية، لأنها تشوه

النص الأصلي وتبعده عن مقاصده (برمان، 2010، ص.11)

تبدو الترجمة بشكل جلي لدى 'انطوان برمان' أقل شأنًا، وأصغر مكانًا من النص الأصلي، حيث يرى أن النص الأصلي له مقام أعلى ورفعة لا تدركان بالترجمة، فالترجمة عنده وإن كملت تبقى ناقصة فبالنسبة له أي "لأنطوان برمان" A. BERMAN "هنالك كمال perfection في النص الأصلي لا يساوي في أي حال من الأحوال ترجمته. فالترجمة بالنسبة له "نص ناقص *texte défectif*" (قاسي، 2004، ص. 54)

حيث أن الترجمة من النص الأصلي إلى لغة الهدف في صيغتها المعنوية - ترجمة المعنى - قد تحور المعنى الحقيقي وتنسفه، وتبعده عن المرمى الذي ابتغاه المؤلف، والهدف الذي رسمه له، فالترجمة المتمركزة عرقيا والترجمة التحويلية كانتا السبب في إدامة الترجمة على مر الأزمنة (برمان، 2010)

حيث يجب التفريق بين الترجمة المتركزة عرقيا و هي الترجمة التي تقوم على أساس الكلمة بكلمة ، حفاظا على النص الأصلي من الضياع ، و أمانة له ، وهذا ما ذهب إليه برمان ودعا له ، أي أن برمان كان من المناصرين لهذا المذهب "وهو ما دعاه برمان بالغاية النهائية لهذه الترجمة ذات الأبعاد الأخلاقية و الشعرية و الفلسفية" (مرجع سابق ، ص11) غير أن برمان يعتبر الترجمة من منظوره لها مكانة ثانوية ، مقارنة بالنص الأصلي المترجم له ، بيد أنها تعتبر نصا كاملا ، له ما للنص و عليه ما على النص "ولهذا يتكلم البعض عن المكانة "الثانوية" للترجمة بالنسبة للنص الأصلي وفي نفس المرجع يعتبر بيرمان الترجمة كنص أدبي بآتم معنى الكلمة و"يتمتع بكل الحقوق"فهو نص أصلي جديد" (قاسي، 2004، ص.54) فيرمان من مناصري استحالة الترجمة ، باعتبارها نصا أدبيا آخر غير النص الأصلي.

غير أن الترجمة قد تتغير وتتخذ عدة أشكال أو صفات تميزها عن غيرها، وذلك باختلاف النص المترجم، والفئة المستهدفة منه، فنجد أن برمان قد صنفه من حيث هاته الصفات إلى ثلاث ترجمات "تتخذ الترجمة ضمن هذه الصورة ثلاثة ملامح، فعلى المستوى الثقافي، تعتبر ذات نزعة مركزية عرقية، وعلى المستوى الأدبي تعتبر تحويلية، ومن الناحية الفلسفية هي أفلاطونية" (برمان، 2010، ص. 44)

فالترجمة العرقية تتخذ منحى ارتكازي أو النهج المتبع في الترجمة ، فعند الحفاظ على نسق النص الأصلي المعبر عنه فيما يخص الخصوصيات الثقافية المتعلقة بالنص الأصلي ، فيعتبر ارتكاز عرقي للنص الأصلي ، وعند ترجمة الخصوصية الثقافية إلى الخصوصية الثقافية للمترجم يعتبر تحيز للمترجم ، أما الترجمة التحويلية و نقصد بالتحويلية ، أي تحويل معنى النص إلى اللغة المراد الترجمة إليها أي لغة الهدف ، أو تلك الترجمة التي تأخذ النص المراد ترجمته ، و لا نقصد بالنص هنا النص حقيقة ، بل معناه و من ثم نقوم بترجمته ، فنحول معنى النص إلى نص مترجم ، و عادة ما تكون في ترجمة النصوص الشعرية ، أما الأفلاطونية فهي تذهب إلى ترجمة النص من جهة الفكر ، و هو ما يحتاج إلى ترجمة نقول عنها بالترجمة التأملية " يبدو أن جل المدارس والاتجاهات الفكرية متفقة على أن الترجمة تصبو إلى

النص الأصلي دون الارتقاء إلى مستواه. فالاستحالة تكمن في عدم تطابق الترجمة مع النص الأصلي" (قاسي، 2004، ص. 53)

غير أن برمان ورغم توجهه إلى ترجمة النص حرفيا، إلا إنه عند تعاطيه لترجمة النص المقدس فإنه يرى بدا من إعادة ترجمة النصوص المقدسة والأثرية، إي إعادة النظر في الترجمة التي تمت بها، داعيا في ذلك للتجديد، مواكبة لما توصل إليه التطور في مجال الترجمة، وذلك اعتمادا على المعطيات الفلسفية واللسانية والهرمينوطيقية الجديدة (برمان، 2010)

هناك أمثلة كثيرة على من أكدوا على أن ليس هناك ترجمة مكافئة مائة بالمائة في الأدبيات، أين تختلط اللغة بالثقافة ويذكر لنا ' بيرمان ' بعض الأمثلة ممن علقوا على تعذر الترجمة من كتاب ولغويين قائلا في مثاله الأول:

"كانت الأنسة دو لافاييت (De la Fayette) وهي من نساء فرنسا الأكثر ذكاء والأجود كتابة، تقارن المترجم البليد بالخدام الذي ترسله سيده للإطراء على شخص ما. والشيء الذي كانت ستقوم به هذه السيدة بعبارات مهذبة سينقله الخادم بعبارات فظة وسيشوهه" (برمان، 2010، ص. 66)

أما المثال الثاني فلقد قارن النص بالموسيقى و الترجمة بالأداة الموسيقية "وتقول مدام دو ستايل (de stael):"إن الموسيقى التي تم تأليفها بواسطة أداة لا تعزف جيدا بأداة مغايرة" (مرجع سابق ، ص. 67) فهذا المثال غاية في البلاغة ، فإذا غيرنا الآلة الموسيقية تتغير الموسيقى ، كما لو أننا غيرنا اللغة يتغير جوهر ذلك النص ، أما المثال الثالث فقد قورن المترجم بمروض الخيول و المثال عن اندريه جيد (André Gide) حيث يقول : "أقارن المترجم بالمروض، أو السائس الذي يدعي حمل حصانه على القيام بحركات لا تتلاءم وطبيعته" (برمان، 2010 ، ص. 67) فكل هذه الأمثلة فإن دلت على شيء فإنما تدل على مظاهر أخرى لاستحالة الترجمة وتيقن الكثيرين بهذه الحقيقة، وأن الاتيان بترجمة تطابق النص الأصلي مائة بالمائة تعتبر ضربا من الخيال.

- 2.2. المبحث الثاني: استحالة ترجمة الشعر.

تمهيد:

اتفق الكثير من اللغويين أن أصل كل اللغات المتواجدة حالياً قد يعود إلى أصل لغة واحدة هي اللغة الأم ، التي أنجبت كل هذه اللغات المتعددة ، و ذلك للتشابه الكبير بين اللغات ، و يظهر التشابه في بعض الألفاظ و التراكيب و الأساليب ، و بالنظر أيضا إلى الكيفية التي تتوالد بها اللغات ، فإذا رجعنا عكس الزمن فإننا و بدون شك نعود إلى لغة واحدة هي أم اللغات، "إن أبجدية اللهجة الثمودية وأبجدية اللهجة الفينيقية متشابهتان مما يشير إلى أنهما من موطن واحد هو موطن شعوب الجزيرة العربية وأن اللغة الفينيقية هي أم اللغات اللاتينية ومن ثم يعود أصل جميع اللغات إلى جذور اللغة العربية" (القوصي، 2016، ص.25) من المحتمل أن تكون اللغة العربية هي الأصل الأول ، وذلك لوجود أصول اللغة الإغريقية ، التي تعتبر أم اللغات الأوروبية الحديثة في لغة الفينيقيين القدامى ، و وجود الكثير من الكلمات الفينيقية تنحدر من الأصول العربية "وعلى رأي جمهور العلماء العرب والمسلمين، إن العربية هي اللغة الأم وهي لسان أهل السماء وبها كان يتنزل الوحي على أصحاب الرسالات، فيترجم كل رسول ما أوحى إليه إلى لغة قومه، مستدلين بالآية الكريمة " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... " (مرجع سابق، ص.24)

و ما يظهر أن ترجمة الشعر من لغة إلى لغة أخرى ، تعتبر صعبة إن لم نقل مستحيلة ليس على التعبير المجازي ، بل لما تقتضيه القصيدة أو البيت المراد ترجمته من ضرورات نسقية في الأسلوب و اللفظ و التركيب النحوي ، و المعنى المراد به ، و ذلك ما رآه "نوفاليس" وغيره في ترجمة "بيار ليريس" لسوناتات "شكسبير" إلى اللغة الفرنسية ، فإنه يوحى بقصور تام في الترجمة ، و ذلك ربما يعود إلى سببين : إما قصور اللغة في حد ذاتها عن احتواء ما تكنه اللغة المنقول منها ، أو أن العجز يكمن في كفاءات المترجم وإمكاناته ، حيث وصفت تلك الترجمات على أنها

تحريفات ، أو أنها محاكاة تحريفية ساخرة ، فمعنى هذا الحكم ، أن الفجوة بين النص الأصلي و النص الهدف واسعة جدا ، وذهب أحدهم إلى حد القول أن ترجمة الشعر إلى هذه اللغة مستحيل بالكلية.

بالنسبة إلى نوفاليس إن الترجمات الفرنسية في مجملها مجرد تحريفات أما بالنسبة إلى "غوته" إن الترجمات الفرنسية مجرد "محاكاة تحريفية ساخرة" ورأى شليغل أنه بسبب تركيب الجمل التقليدي تماما المعتمد في فرنسا فمن المستحيل كليا القيام بترجمة شعرية لشيء ما في هذه اللغة ، هذا القلب (التحول) الجذري للسلبية – الذي دنست به الترجمة- إلى إيجابية شعرية يحدث في إطار إعادة التعريف لكل المفاهيم الأساسية للحقل الأدبي (أدب ، نتاج أدبي، شعر) وفي سياق تاريخي خاص يحركه الطموح نحو عالمية وخصوصية جديدتين ، هذا العكس للمشهد الأولي للترجمة (الأصل يبقى مقدس وأرفع منزلة والترجمة انعكاس شاحب مرشح دوما للخيانة).

(الجرطي،2013، ص.180)

هناك اتفاق شبه كلي على أن الترجمة تتعذر وتصبح مهما كان العمل أدبيا نثرا أم شعرا، ذلك لان هذا النوع من النصوص له خصائصه، فهو قابل للتأويل فكلما كثر عدد قراء النص، كلما اختلف الفهم وتباينت وجهات النظر، وفلسفة التحليل تقضي بأن يكون للنص المكتوب ثالوثا يؤثر فيه ويتأثر به، فهناك الكاتب وماذا يقصد، ثم النص وماذا يجوي، ثم القارئ وماذا يفهم... الخ، فالعملية إذا معقدة في النصوص الأدبية، والمترجم يجد نفسه في وسط هذا المثلث المعقد.

ربما كان عليه – أي المترجم – أولا أن يعرف الكاتب وما طبيعة أفكاره، وما هو أسلوبه اللغوي وما هو طرازه الأدبي، وما هي الأجناس الأدبية التي يخوض فيها، وإذا أمكن معرفته هو شخصيا، حتى يتسنى له أن يقترب من النص أكثر فأكثر، أما إذا كان الكاتب من حقبة زمنية مختلفة، فلا بد للمترجم أن يطالع على خصائص تلك الحقبة الزمنية، وخصائص كتابها وشعرائها، فكل هذه الأمور تزيد من تعقيد عملية الترجمة، وتندر بالاستحالة.

أما ما يخص النص وما يحوي، فهناك البعد اللغوي للنص، وهناك أبعاد أخرى ثقافية ودينية وبيئية، فيما يخص البعد اللغوي: فإذا كان النص نثرا قلّت الصعوبة خاصة إذا تحكّم المترجم في اللغتين، أما إذا كانت شعرا زاد مستوى الصعوبة اللغوية بإدخال العناصر الشعرية، كالوزن والقافية والبحور والموسيقى الشعرية، وما إلى ذلك... الخ.

أما ما يخص القارئ وماذا يفهم، فقد أسيل الكثير من الخبر في ميدان الترجمة، بالكلام عن أهل الهدف وأهل المصدر، وعن التوطين والتغريب، وعن التأويل وعن مبدأ التواصل والأثر المتبقي، كلها تعقد عملية الترجمة، كلما كان الاختصاص هو النتاج الأدبي سواء كان نثرا أم شعرا.

فمشكلة ترجمة الشعر لا تزال تثير جدلية واسعة، بين منطري الترجمة، و المهتمين بهذا المجال، حتى قال البعض منهم أن الشعر عصي عن الترجمة " أما في حالة الأعمال النصوص الشعرية تحديدا والتي يتصدى لنقلها من لغتها الأصلية إلى لغة ثانية، فالصعوبة هي أكثر وضوحا، بل ويغدو التوفيق أو النجاح فيها أمرا نادرا أو لا يتكرر كثيرا" (شيا 2013، ص.204) فالشعر عصي متقلب على الترجمة، بل إن هناك من الشعر لو ترجم لهجن قوله، و استغرب معناه، و ابتعد مغناه، و ذهب طربه وساء أدبه، فإن جموع المنظرين و المترجمين و الفقهاء اللغويين قد أجمعوا إجماعا على صعوبة و استحالة ترجمة الشعر ، مع الحفاظ عليه رنة و جرسا و معنى و قوة لفظ ، " يجمع المنظرون على صعوبة ترجمة الشعر ، لما فيه من أفكار و أخيله و عواطف و سياق ساحر يميز لغة الأصل عن لغة النقل، و من هنا تتعدد ترجمته. " (العوي، 2004، ص. 128) .

إن ترجمة الشعر لا بد لها من توافر معطيات وتحقيق شروط، فالشاعر يقول شعرا ذا معان متشعبة، وألفاظ قليلة موزونة، تترجم في شكل نثري يخلو من الرنة الموسيقية، والجرس اللفظي، مما يفقده رونقه وبهاء طلعتة، وحسن سمعته، بل إن الترجمة قد تؤثر في المعنى والمرمى الذي يبتغيه الشاعر فتغيره، وتبدله، وتحوّل دون الوصول إلى ما رمت به نفسية الشاعر، وجادت به قريحته، ولفظه لسانه أو كتبه بنانه، خلال تلك الخلجات الوجدانية. " على نحو ترجمة قصيدة البحيرة للشاعر الفرنسي لامارتين، فقد ترجمت نثرا من قبل محمد مندور، والأستاذ أحمد حسن الزيات،

والأديب جورج نيقولاوس، وبين هذه الترجمات من التباين بقدر التباين بين المترجمين في الإمام باللغتين وفقه أسرارهما" (مرجع سابق، ص. 128) وهذا خير مثال على صعوبة ترجمة الشعر، فالشعر الملقى واحد لكن التراجم عدة، والمفاهيم شتى، والمعاني متغايرة، حتى إنك لا بد أن ترجع للأصل لتفهم الشعر حقيقة.

1.2.2. استحالة ترجمة الشعر عند الجاحظ.

رغم كثرة الأعمال الشعرية إلى أن المترجمين لا يترجمونها، ويتهربون منها، وذلك مرده إلى صعوبة ترجمة اللغة الشعرية، لأنها تمتاز بخصوصيات لغوية وصوتية، يصعب إيجاد مكافئات لها في اللغة الهدف، وكذلك لما للشعر من وقع على نفسية المتلقي، من خلال رنين القوافي، وجزالة الألفاظ، فعند الترجمة يفقد الشعر خصائصه الشعرية، فينقص تأثيره على المتلقي، ويصبح كالنثر، إذ أن اللفظ وما يقابله من لغة المصدر إلى لغة الهدف قد لا تحمل نفس النغمة الصوتية.

ليس هناك نص مفعم بوسائل التأثير في المتلقي كالشعر، ويعد الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص التربة الخصبة لما يسمى بالعدول عن الحالة المثالية للغة، وذلك لتحقيق أعلى درجات التأثير في المتلقي، ويمكن أن يكون هذا العدول على صعيد المفردات، وتركيب الجمل، والقواعد، والاستخدام المتفرد لوسائل البلاغة، والأسلوب، والصور الشعرية... الخ. (حداد، 2006، ص. 350)

والجاحظ هو من الأوائل الذين نظروا لهذه الفكرة وعنوا بها أيما عناية، حيث إنه لجزالة اللغة العربية وغناها بالألفاظ استحالت ترجمة الشعر "ظل الجاحظ وهو كاتب ثاقب الفكر حاد الملاحظة يراقب حركة الترجمة التي بلغت أوجها في عصره، ويلتهم الكتب المترجمة الرديء منها والسبيء ناقدا، وباحثا، وتمعنا ومتخوفا من إساءة الترجمات إلى اللغة والدين، علما أنه من أقطاب المعتزلة" (الديداوي، 2009، ص. 84).

فالببت الواحد من الشعر قد يحمل معان عدة بل تكتب مؤلفات في شرح معناه، فكيف بترجمته إلى لغة أخرى،

وفي ذلك نستدل بقول المتنبي فهو يقول في وصف شعره:

أنام ملء جفوني عن شواردها ***** ويسهر الخلق جراها ويختصم

ولقد فطن الجاحظ لاستحالة الترجمة وصعوبتها، خاصة فيما إذا كان العمل شعرا، فقال: "إن الترجمان لا يؤدي

أبدا ما قاله الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن

يوفيهما حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها" (الجاحظ، 2015، ص.60).

فالجاحظ هو مؤلف ومؤرخ، بل منظر وذو موسوعة علمية (مطلع على شتى الميادين والظواهر الطبيعية

والإنسانية) وذو ملكة أدبية واسعة، وهي ما أثرت في تكوينه الأدبي وتنظيره الشعري، فاطلاعه على التحف الأدبية

والشعرية، خاصة أنه أم علوم سابقه ومعاصره، من مختلف البلدان والأقطار العربية منها والأعجمية، إلى حد ما

قيل إن الجاحظ لم تلمس يده كتابا إلا اطلع عليه، وقارنه بغيره أو ما يحيط به من الظواهر.

إن هذا المجال للتفكير النظري عند الجاحظ مرده إلى حسه الدقيق بعنصر التبليغ فيما بين

الترجمات لعمل واحد ذلك أنه لم يكن مترجما وإنما أدبيا عالما وكثير الإطلاع، لدرجة أكثراته

دكاكين الوراقين ليببت فيها للنظر فيما ألفه العرب والعجم حتى قيل: لم يقع بيده كتاب قط

إلا استوفى قراءته كائنا ما كان فلا عجب أن يتحدث عن الترجمة والترجمان حديثا لا يخلو من

بعض التنظير لا سيما وأنه من المنظرين الأوائل للبيان والتبيين فكلاهما يتفق مع الترجمة في الغاية

وهي التبليغ أو الفهم ومن ثم كانت تعاد ترجمة بعض المصنفات بغرض الدقة والتحسين وتلافي

ما يشوبها من تقصير في المبني أو المعنى وبالتالي ضمان قدر من الجودة قد يصل إلى أرقى

مستوى أو أعظم ترجمة كما شهد بها الجاحظ لموسى الأسواري وهي شهادة دالة على حسه

النقدي الرفيع وقدرته الفائقة على التمييز وتمكنه من أسرار اللغة ودقة الملاحظة للفوارق

والحساسية للدقائق وعمق الإدراك للمحتويات . (العوي، 2004، ص. 123)

و لبعده نظر الجاحظ وتبصره بالقيمة الأدبية و الفنية للشعر ، فإنه نظر لاستحالة ترجمته ، بل هو من الأوائل الذين نظروا بأن ترجمة الشعر هي عبارة عن إعادة كتابة أو صياغة للشعر بلغة أخرى ، و خير برهان لذلك هو أن ترجمة الشعر أفقدته أوزانه الشعرية ، و جرسه الموسيقي ، إلى حد أن الكثير من القصائد المشهورة ترجمت نثرا و قد ترجمها مترجمون عمالقة في الترجمة . "فهذه الترجمات ما هي في الحقيقة-في كثير منها-سوى خلق قصائد أخرى يقترب بعضها من الأصل بدرجات متباينة حتى لا تنعدم الأمانة في نقل أبيات وفي هذا تصدق نظرية الشعر عند الجاحظ ويتفق معه جاكسون ماتيور في نظيره لترجمة قصيدة شعرية فهي عنده في الواقع تأليف قصيدة أخرى" (مرجع سابق ، ص. 128)

فالشعر هو ديوان العرب و لسانها الناطق مدحا و ذما ، هجوا و فخرا ، رثاء و مآثرا ، فإن من الشعر ما خلد و خلد مآثر العرب ، و إن منه ما ألهم العقول و غمر العواطف و أنعش العشاق ، و آنس المشتاق ، و إن من البيان لسحرا "وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى وكان ذلك هو ديوانها وعلى أن الشعر يفيد فضيلة البيان على الشاعر الراغب والمداح وفضيلة المأثرة على السيد المرغوب إليه والممدوح به" (الجاحظ، 2015، ص. 58) فكيف للشعر أن يترجم و يكون له المغزى المقصود و المبنى الملفوظ " و هو ما يعزز زعم البعض أن الشعر عصي على الترجمة" (شيا، 2013، ص. 204)

غير أن الجاحظ و لأمانته العلمية ذكر و أقر أن هناك من الاستثناءات في الترجمة الشيء العجيب ، و الأمر

الغريب الذي جعل الجاحظ يذكره ، حيث إنه كان هناك من النوايع في الترجمة من و إلى العربية ومن و إلى

الفارسية ، غير أن هذا الشذوذ يستثنى من القواعد ، و إنما يذكر حتى لا ينسى ، و كحد قول القائل " الشاذ

يحصى و لا يقاس عليه " " لكن هذه النظرية لا تخلو من شواذ، كما في كثير من القواعد والمثال على هذا نأخذه من قول الجاحظ نفسه في فصاحة موسى بن سيار الأسواري بالفارسية والعربية قال: "...وكان من أعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية" (العوي، 2004 ، ص. 122)

ورأى الجاحظ في ترجمة كتب الدين الاستحالة بالكلية ، بل عدها من الخطر الجسيم الذي يمس بالدين ، و قد عدها من التحريف و التأويل الخاطى ، فالنصوص الدينية لا تقارن بالنصوص الفلسفية ، و الكيمياء و غير ذلك من التراجم التقنية أو الأدبية "وهذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم، والحساب، واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله عز وجل بما يجوز عليه مما لا يجوز عليه" (الجاحظ، 2015، ص. 61) فترجمة كتب الدين أشبه بإعادة كتاب الدين فيما اخبر به المولى وهو ما يمكن أن نقول عنه بالتحريف الفج ، و الخطر المميت ، " وفي هذا ما يعصمه من الزلل في تأويل الدين وهو(أضرم الخطأ في الرياضة والصناعة والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو ادم) " (العوي، 2004 ، ص. 123)

فالضرر بالغ في ترجمة كتب الدين والأخبار بالغيبيات التي يجوز عليها مما لا يجوز على غيرها، وربما عند ترجمة كتب الدين يدخل نوع الذاتية للمترجم، أو ربما المترجم لم يفهم النص الديني وبعده الغيبي، فترجمه حسب فهمه فجعله لا يفهم أو ذو معنى مبهم، فإذا كانت الترجمة في حد ذاتها بعيدة عن الأصل فما بالك بترجمة كتب الدين، أضف إلى ذلك أن فهم الإنسان مهما علا شأنه وإدراكه للمعاني والعلوم الدينية، قصير جدا فكيف به يترجمها "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) " (الإسراء)

أمثلة عن صعوبة ترجمة الشعر

وسنضرب لكم أمثالا من مقتطفات نعتها مستحيلة الترجمة في مبانها، وفي معانيها، وفي مضامينها وفي مقاصدها وأبعادها الأخرى، مقتبسة من كتاب لطائف وعجائب اللغة العربية للدكتور خالد توفيق الذي نشر في طبعته الأولى سنة 2012، فكل الايات مرجعها الكتاب المذكور.

الأبيات الآتية تقرأ عموديا وأفقيا

ألوم صديقي *** و هذا محال

صديق أحبه *** كلام يقال

و هذا كلام *** بليغ الجمال

محال يقال *** الجمال خيال

من الوهلة الأولى يبدو لنا أن هذا الشعر قابل للترجمة ، و بإمكاننا نقل المعنى من العربية إلى لغة أخرى هب أنما الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها ، إذا فرضنا جدلا أنه يترجم ، لكن يبدو أن الهدف من هاته الأبيات ليس المعنى في مطلق الأحوال ، بل المراد من هاته الأبيات هو التحدي ، وهذا لا يبدو لنا إلا عند التمعن في الأبيات ، فهو تحد فني ، تركيبى ، بحيث أن الشاعر المؤلف لهاته الأبيات أراد أن يظهر ملكته الشعرية ، وتمكنه اللغوي ، و براعته الفنية ، و أسلوبه التركيبى ، بكتابة أبيات تقرأ أفقيا و عموديا ، و كأنها مصفوفة رياضية أنجزت بإحكام تام ، يقف المترجم عاجزا و حائرا على نقل و ترجمة هذا التحدي إلى لغة أخرى ، بحيث يجمع بين المعنى والتحدي وهذا في نظرنا مستحيل ، بل هو مستحيل على الإطلاق ، على الأقل إلى يومنا هذا.

الأبيات التالية تقرا من اليمين إلى اليسار مدح ومن اليسار على اليمين ذم

المدح: من اليمين إلى اليسار

طلبوا الذي نالوا فما حرموا *** رفعت فما حطت لهم رتب

وهبوا وما تمت لهم خلق *** سلموا فما أودى بهم عطب

الذم: من اليسار إلى اليمين

رتب لهم حطت فما رفعت *** حرموا فما نالوا الذي طلبوا

عطب بهم أودى فما سلموا *** خلق لهم تمت وما وهبوا

أنظر إلى هاته الأبيات واعتبر، فترجمتها تبدو سهلة، غير أنها جاءت بشكل تحد واضح، مدح في ثناياه ذم، حيث أن قارئ الأبيات يفهمها مدحا، وعند قراءتها من اليسار إلى اليمين يجدها ذما، فلك أيها القارئ أن تتصور سبب قول هاته الأبيات أهو مدح مقصود أم ذم مضمرا، فكيف يتم ترجمتها والحفاظ على المبنى الذي ركبت به ومقصدها.

قصيدة مدح إذا قرأت الشطر الأول من كل بيت صارت ذما

فمن الأشعار اللطيفة والعجيبة التي تستحيل ترجمتها لما فيها من ظرف ولطف ومعان خفية عن القارئ البسيط، والمطلع غير الضليع باللغة العربية، ولا يتفطن لها إلا الأكياس، والمتمرسون في اللغة، حيث أن هذه الأبيات جاءت في صيغة مدح مباشر تخفي في ثناياها وبين سطورها ذما غير واضح اختلف فيها اللغويون، إن كان الذم مقصودا أو غير مقصود، وأسيل فيها حبر كثير، وهي أبيات نظمها قائلها في مدح نوفل بن دارم، يقول الشاعر فيها:

إذا أتيت نوفل بن دارم ***** أمير مخزوم و سيف هاشم
وجدته أظلم كل ظالم ***** على الدنانير أو الدراهم
و أبخل الأعراب و الأعاجم ***** بعرضه و سره المكاتم
لا يستحي من لوم كل لائم ***** إذا قضى بالحق في الجرائم
و لا يراعي جانب المكارم ***** في جانب الحق وعدل المحاكم
يقرع من يأتيه سن نادم ***** إذا لم يكن من قدم بقادم

فهذه الأبيات، تبدو واضحة المعالم لأول وهلة، غير أنها ضبابية في معناها الحقيقي، الذي ألفت من أجله، فهي في مدح رجل هو سيد في قومه، حيث أن القارئ لهذه الأبيات، يفهم أن هذا الرجل هو كريم في الأموال، كتوم في الأسرار، عادل في الأحكام، لا يخشى في الحق لومة لائم، غير أننا لو قرأنا الشطر الأول من كل بيت فقط دون العجز لاتضح أن هذا الرجل الموصوف بأحسن المكارم، هو مذموم بأبشع الأوصاف فتكون على النحو التالي:

إذا أتيت نوفل بن دارم ***** وجدته أظلم كل ظالم
و أبخل الأعراب و الأعاجم ***** لا يستحي من لوم كل لائم
و لا يراعي جانب المكارم ***** يقرع من يأتيه سن نادم

فهذه الأبيات قد تحوي ذمًا مقصودًا، استعملت فيه القصيدة كسلاح ذو حدين، وإن صعب فهمها لا يسهل ترجمتها، بل إن ترجمتها مستحيلة وبعيدة عن التحقيق، فلو ترجمت القصيدة لفسد إعجازها البلاغي، وكشف سر نظمها، وفضح أمر قائلها، وبدا مقصده للجميع، وربما عوقب عليها، وأخذ برأسه فيها.

حلموا فما ساء لهم شيم *** سمحوا فما شحت لهم منن

سلموا فما زلت لهم قدم *** رشدوا فما ضلت لهم سنن

وإذا عكسنا ترتيب كلمات الأبيات نجده هجاءً

منن لهم شحت فما سمحوا *** شيم لهم ساءت، فما حلموا

سنن لهم ضلت فما رشدوا *** قدم لهم زلت فما سلموا

فهذه الأبيات هي شبيهة بسابقاتها، إلا أن التحدي فيها ليس بالصدر أو العجز، وإنما في كلمات الأبيات، حيث إنها لو عكس ترتيب كلماتها واتجاهها لأعطت بدل المدح هجاء مدقعا، فكيف للمترجم بترجمة ما فات من أبيات، وكان الإشكال في المعنى كاملا ومبناه، فكيف به يترجم كلمات تدل دلالة قوية على معنى مخالف لم يقصده قائل الشعر، ويحافظ على الرونق واللفظ والوزن الشعري والقافية الشعرية، فهذا يستحيل ترجمته، وتبعد إعادة صياغته، بل ويستعمل في تفسيره وتأويله شروحات وفقرات كثيرة.

الأبيات التالية تقرأ من اليمين إلى اليسار مدح ومن اليسار إلى اليمين ذم بعكس ترتيب الحروف

المدح

باهي المراحم ، لابس كرما ، قدير مسند

باب لكل مؤمل ، غنم لعمرك مرفد

إذا عكسنا ترتيب حروف كل بيت صار بيتا هجاء

دنس مريد قامر ***كسب المحارم لا يهاب

دِفْرٌ ، مَكْرٌ ، معلم *** نغل ، مؤمل كل باب

التحدي في هذه الأبيات أصعب من سابقاتها ، فالتحدي هنا في الحروف ، و يا للعجب فإنك لو تقرأ الأبيات من اليمين إلى اليسار فهي مدح مفرح ، ولو تقرأها بالعكس فهي ذم موجع وهجاء مؤلم ، وكذلك استعمل فيها الشاعر غريب اللفظ من اللغة العربية قليل الاستعمال ، حتى يباليغ في الإخفاء للذم و الهجاء ، و رغم أنها كتبت بلغة فريدة إلا أنه لا يمكن ترجمتها إلا بالنظر إلى معانيها ، و لو ترجمت المعاني لفسرت المخفي من الأمور والسر من الأبيات ، و فسد مرمى الشاعر و مقصده من الإخفاء ، فترجمة المعنى ممكن إذا فرضنا جدلا ، و لكنه لا يحافظ على جوهر التحدي المقصود .

الأبيات التالية تقرا من اليمين إلى اليسار و من اليسار إلى اليمين لا يتغير فيها شيء

قمر يفرط عمدا مشرق * ** رش ماء دمع طرف يرمق

قد حلا كاذب و عد تابع * ** لعبا تدعوا بذاك الحدق

قبس يدعوا سناء ، إن جفا * ** فجناه انس وعد يسبق

قرا في إلف نداها قلبه * ** بلقاها دنف لا يفرق

وحتى لا نكثر من أبيات المقابلات والتضاد، وما أكثرها في روائع الشعر العربي ولطائفه، ارتأينا أن نضرب مثلا، هذه اللطيفة من الشعر العربي الذي يقرأ من الجانبين بنفس الكلمات، فالشعر يقرأ ذهابا وإيابا، فيمكن للمتروجم أن يترجم معاني الشعر ولكن هيهات أن تكون ترجمته للمعاني وإن كانت صحيحة على الافتراض، تقرأ ذهابا وإيابا، لاسيما والحفاظ على النسق الشعري وزنا وقافيةً وسجعا.

البيت التالي لا تتحرك فيه الشفتان

قطعنا على قطع القطا قطع ليلة * ** سراعنا على الخيل العتاق اللاحق

ومن لطائف الشعر العربي الذي يبرهن قطعيا باستحالة ترجمة الشعر، وجود أبيات تستعمل حروفا بعينها، وجوهر التحدي فيها استعمال الحروف حسب مخارجها، فحروف البيت، كلها تستعمل مخارج لا تتحرك فيها الشفتان، فيقف المترجم مشدوها مكتوف اليدين أمام ترجمة هكذا شعر، والحفاظ على خاصيته.

آب همي وهم بأحبابي***همهم ما بهم وهمي ما بي

وهذا البيت أدرجناه على نقيض سابقه، حيث أن جوهر التحدي فيه هو عدم استعمال اللسان فيه بل الاعتماد على الشفتين، وهنا يتأكد للمتروجم الضليع باللغتين أنه يستحيل ترجمة البيت والحفاظ على نسقه، واستعمال مخارج الحروف المستعملة دون غيرها.

استعمال اللغة كتشفير

ومثال على ذلك كمين نصب لقوم من العرب وكان أسيرا منهم لدى الروم، فأمره أن يكتب رسالة لكمين صنعوه لهم، فكتب لهم الكلام الآتي نصه:

نصحت فدع ريبك ودع مهلك

فمن عجائب العربية وغرائبها استعمالها كلغة للتشفير، أشبه بالإنيغما الألمانية المشفرة، حيث أن العربي الذي أمسك أسيرا لدى الروم، وأجبر أن يغرر بقومه لمداهنة الروم بنية مبيتة، وهي القضاء على قومه من خلال خداعهم بالقدوم إلى الروم، فأرسل رسالة تضمنت قوله السالف الذي يفهم منه أن يتقدموا دون خوف أو ريب أو تردد، ولكن كانت شفرة تقرأ بعكس ترتيب الحروف وهو نصح لهم بعدم القدوم والبعاد البعاد، فتقرأ بالعكس كلهم عدو كبير عد فتحصن

فلو ترجم ذلك القول لابتعد المعنى المقصود من القول ولكان فيه هلاك قومه، وبأي لغة سيجرم هذا القول للقارئ، في تقديرنا الترجمة مستحيلة، هنا وقد حاولنا وطلبنا مساعدة من بعض الزملاء المترجمين، واجمع الجميع على أنه يستحيل ترجمة هذه الرسالة إلا برسالتين منفصلتين.

أبيات كل حروفها دون تنقيط

الحمد لله الصمد حال السرور والكمند *** الله لا إله إلا الله مولك الأحد

أول كل أول أصل الأصول و العمد *** الحول والطول له لا درع إلا ما سرد

هذه الأبيات كتبت دون تنقيط، والحروف المنقطة في اللغة العربية تمثل 55 بالمائة من إجمالي الأبجدية، أي أن الأبيات سابقة الذكر كتبت بـ 45 بالمائة من الحروف، فهو تحد إذن أن تترجم هذه الأبيات إلى أي لغة شئنا، شرط أن نستعمل إلا 45 بالمائة من اللغة المختارة للترجمة، ولتكن الحروف المحذوفة من اختيار المترجم إن شاء، فتقديرنا هو استحالة ترجمة هذه الأبيات من العربية إلى لغة أخرى مع الحفاظ على هذا التحدي، وبالتالي الحفاظ على المغزى الرئيس من كتابة هذه الأبيات.

أبيات في كل كلماتها حرف شين :

فأشعاره مشهورة ومشاعره *** وعشرته مشكورة وعشائره

شئائه معشوقة كشموله *** ومشهده مستبشر ومعاشره

شكور ومشكور وحشو مشاشه *** شهامة شخير يطيش مشاجره

هذا تحد آخر من الشاعر، حيث إنه أدمج حرف الشين على الأقل في كل كلمة من كلمات هذه الأبيات، فلو حاولنا أن نترجم هذه الأبيات إلى أي لغة أخرى فلن نستطيع الحفاظ على حرف الشين في كل كلمة مهما بحثنا في قواميسها ومعاجمها، فهذا يعد مظهرا آخر من مظاهر استحالة الترجمة من اللغة العربية إلى لغة أخرى، نظرا لغنى اللغة العربية وإلى خصائصها التي انفردت بها.

وأما المثال التالي فيه تلاعب بالكلمات، فنجد كلمة كلمتني وكل متني فهما تكتبان بطريقتين مختلفتين وتنطقان بطريقة واحدة، أي أن أصواتهما موحدة، فلا يمكن إيجاد كلمتين متشابهتين بهذا الشكل للتعبير على نفس الموقف في لغة أخرى.

طرقت الباب حتى كلّ متني فلما كلّ متني كلمتني

أما المثال الأخير أيضا هناك تلاعب بالألفاظ فنجد أن كلمة بنا به مجرورة بحرف الباء توازي في عدد حروفها وهجائها وصوتها كلمتين اثنتين هما بنا وبه

أو قول الآخر

عضنا الدهر بنا به فليت ما بنا به

2.2.2. استحالة ترجمة الشعر عند "جاكسون" و "برمان"

يعتبر "رومان جاكسون" أحد رواد علوم الاتصال، ومن رواد المدرسة الشكلية الروسية، وهو أول من صنف الترجمة إلى ثلاثة أشكال هي: الترجمة داخل اللغة الواحدة، والترجمة من لغة إلى لغة أخرى، والترجمة السيميائية - أي من إشارة لغوية إلى أخرى غير لغوية - والعكس بالعكس.

نُذِّكرُ مرة أخرى بتعذر الترجمة قبل أن نغوص في بحور الشعر و الشاعرية ، فالتعذر ترجمته يخص بالدرجة الأولى اللغة الشعرية ، أو اللغة غير المألوفة على حد تعبير " جاكسون " لما تمتاز به من جوانب صوتية ، و إيقاعات موسيقية ، و قواف " ليس الشعر هو المجال الوحيد الذي تخلف فيه رمزية الأصوات آثارها، وإنما هو المنطقة التي تتحول فيها العلاقة بين الصوت و المعنى من علاقة خفية إلى علاقة جلية و تتمظهر بالطريقة الملموسة جدا و الأكثر قوة"(جاكسون، 1988 ، ص.54) ، و تظهر أيضا تلك الاستحالة في التصورات و تخيلات مرتبطة ارتباطا وثيقا إما بتجارب شخصية ، أو مناطق جغرافية محددة ، لا سيما عدم وجود مرادف لغوي ، أو مقابل من اللغة الأصلية في اللغة الهدف ، " المتعذر ترجمته يخص كلمات أو مفاهيم لا نجد لها مقابل في اللغات الأخرى، لأنها ترتبط بفرادة اللغة الأصلية وبالنشأة التاريخية والجغرافية والفكرية المتميزة" (الزين، 2018 ، ص.95) خاصة و ما تحمله المفردة من تعابير و إichاءات قد تعبر تعبيرا بليغا ، حسيا و أو معنويا لا يمكن التعبير عنه في الترجمة ، حيث لو عبر عنه فقد ذلك السحر البياني ، التعبير الإيحائي ، أو الغموض اللفظي ، فشعرية الكلمة هي ما يتمتع به اللفظ من خصائص بنيوية ودلالية وإيقاعية يؤهلها بان تكون أداة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس وهذا ما نسميه شعرا . (عياد،2010) فالشعر له مبنى لفظي خاص ، و تركيب فريد ، و روح رنانة ، تتحرك من تلقائها إذا حرك الشعر شغافها ، و لامس متخيلها "يتضح من خلال قول أدونيس أن الإيقاع لا يتلخص في الأصوات الخارجية فحسب بل وكذا في ما تفرزه الحالات النفسية من احتكاكات بين مهموسات النفس ومسموعات اللغة ومن خلال تجلي النبرات الداخلية في الوجود" (قادة، 2013، ص.182)، ويبقى الغموض يسود اللغة الشعرية كما أكده جاكسون

كما يربط الوظيفة الشعرية بعناصر التواصل الأخرى كالمرسل والمتلقي والإحالة " إن هيمنة الوظيفة الشعرية على الوظيفة المرجعية لا تطمس الإحالة، وإنما تجعلها غامضة، ويناسب الرسالة ذات المعنى المزدوج مرسل مزدوج ومتلق مزدوج وأيضاً إحالة مزدوجة" (جاكسون، 1988، ص. 51)

فالشعر يمتاز باستعمال الألفاظ كدلالة لقوة التعبير ، أو قد تكون اللفظة أو الكلمة هي المحور ، الذي يدور عليه الشعر ، أو مرمى الشاعر، فقد تحمل المفردة المغزى العام ، الذي صيغت من أجله القصيدة ، بذلك النسق الموزون ، و الإيقاع الجذاب فتعبّر بذلك ، عن الشعرية ، "فالشعرية إذن هي مجموعة عناصر متى تضافرت على الكلمة أكسبتها بعدا دلاليا وبعدا رمزيا وإيقاعا موسيقيا" (عياد، 2010، ص.434) فاستحالة ترجمة الشعر تنتج لاستحالة ترجمة المفردة مع الحفاظ على نفس الاتزان و الإيقاع الموزون ، مع مراعاة مبنى اللفظة ، و قوة حروفها و بهاء تركيبها ، لا سيما و الفقر اللغوي ، و نقصد بالفقر اللغوي عدم تمكن اللغة المراد الترجمة إليها - لغة الهدف - من إيجاد مرادف مناسب للكلمة المراد ترجمتها ، توافقها في المعنى ، و تطابقها في المبنى ، و بنفس قوة الإيجاء "يكشف المتعذر ترجمته عن حدود اللغات في استقطاب كلمات فريدة، أو شاذة، فهو يخص المفردات وليس النصوص (...). وأكثر ما يتبدى هذا المتعذر ترجمته، ففي الشعر لأنه الحاضرة الحية والزاهرة بلهجات ومفردات وتصورات ترتبط بإقليم أو ذاكرة أو أسطورة أو متخيل" (الزين، 2018، ص.95)

فنقل الشعر من لغة إلى أخرى يستحيل معه المحافظة على نفس التأثير النفسي أو الحسي الوجداني ، في مخيلة المتلقي ، و لو تم الحفاظ - من باب التمثيل - على نفس الإيقاع و مبنى الكلمة و بمرادف يوافق المترجم من الشعر - و هذا مستحيل طبعا- "هذا وقد حدده ادونيس (...في اللغة الشعرية لا ينمو في المظاهر الخارجية للنغم: القافية، الجناس تزواج الحروف وتناورها هذه كلها مظاهر أو حالات خاصة من مبادئ الإيقاع وأصوله العامة أن الإيقاع يتجاوز هذه المظاهر إلى الأسرار التي تصل بين النفس والكلمة بين الإنسان والحياة)" (قادة، 2013، ص. 182

(

فالشعر ما هو إلا اختلاجات نفسية وتقلبات روحية، حركتها مشاعر جيشة أفرزتها في شكل مبنى لفظي، مقولب في لوحة فنية، أشكالها أبيات ورسومها كلمات، تحرك أحاسيس في رنة متناسقة، "والصورة الشعرية الحقبة" هي إبداع في يخاطب الروح والإحساس والخيال معا" (عياد، 2010، ص. 435)

و من الأمثلة الواضحة على استحالة ترجمة الشعر نجد قصائد أبي اللغة الإيطالية و المعروفة بالكوميديا الإلهية التي نظمها ' دانتي ' ، و استحالة ترجمتها لا في شكل نظم قصائدي و لا حتى في قالب نثري ، فشابت ترجمتها العيوب العديدة التي تدل دلالة قاطعة على استحالة الترجمة ، فلا هي - أي تلك الترجمة - أوصلت المعنى الصحيح المقصود و إن اقتربت منه في بعض الفقرات ، و لا الحس المرغوب و لا الشعور المختلج و لا الوجدان المنبهر ، "إننا نقرأ(الكوميديا الإلهية) في الترجمة وبصرف النظر عن مدى جودة الترجمة لا يمكن أن يكون هذا دانتي أبدا، لا يوجد مترجم يأمل في أسر تدفق شعر دانتي وإيقاعه، ببساطة نتيجة الاختلافات المتأصلة بين الإنجليزية والإيطالية، في النص الأصلي توجد التباسات دائما" (فينوتي، 2010، ص. 153) مما اضطر المترجمين إلى التصرف في بعض الفقرات ، وفق ما يروونه مناسبا ، فأصبحت الترجمة ، ترجمة لتصور المترجم و فكره ، و كل ذلك حسب ما فهم من الشعر ، سواء كان فهمه صائبا أو قريبا إلى الصواب إلى حد ما ، أو بعيدا بينا كل البون ، عن ما اختلج في نفسية الشاعر ' دانتي ' و عبر عنه بلغته الراقية فالمترجم يجد نفسه مضطرا أحيانا أمام فقرة صعبة من الفقرات التي يترجمها، فالكوميديا الإلهية واحدة من تلك التجارب حيث تذهب بعيدا بالمترجم عن النص الأصل المنسوج في إيطالية دانتي وتبتكر أشياء جديدة يمكن ألا تكون موجودة في الأصل . (مرجع سابق، 2010).

فالترجمة قد تجعل من الشعر صورة غير مفهومة أو ضبابية، وقد تكون غير موفقة تماما في توصيل ما يراد توصيله إلى المتلقي، ما يعكر الشعر فهما ويعوقه إيقاعا.

فاستحالة ترجمة الشعر لها بعد راسخ في المتقدمين والمتأخرين وما بينهما، بل إن الشعراء أجمعوا سواء باجتماعهم أو باختلافهم على استحالة ترجمة الشعر "من الناحية التاريخية، فإن الاعتراض المحجف (L'objection

(préjudicielle) على الترجمة يتعلق بالشعر خصوصا، فهناك تقليد ممتد من دانتي (Dante) إلى دوبيلي (Du Bellay) ومونتائين (Montaigne) ومن فولتير وديدرو (Diderot) إلى ريلكه وجاكوبسون (Jakobson) أو بينس (Bense)، يؤكد على استحالة ترجمة الشعر" (برمان، 2010، ص.64).

ف'جاكوبسون' كغيره من القائلين باستحالة الترجمة للشعر ومن المنظرين لها، بل من الذين بينوا عيوب ونقائص ما تم ترجمته من شعر، وأكد أن محتوى مفهوم الشعر غير ثابت وهو عنصر فريد من نوعه " لقد أسلفت القول إن محتوى مفهوم الشعر غير ثابت وهو يتغير مع الزمن، إلا أن الوظيفة الشعرية أي الشعرية poéticité هي، كما أكد ذلك الشكلاونيون، عنصر فريد، عنصر لا يمكن اختزاله بشكل ميكانيكي إلى عناصر أخرى" (جاكوبسون، 1988، ص.19).

- 3.2.2 استحالة ترجمة الشعر عند "بول فاليري"

'بول فاليري' شاعر و أديب فرنسي كتب العديد من الروايات و الأشعار ، وهو أحد زعماء المدرسة الرمزية في الشعر الفرنسي ، الذي تألق قبل الحرب العالمية الأولى ، و استمر ينشر الدواوين الشعرية منها : سهرة مع السيدة تيست ، أبيات قديمة ، سحر ، أوبالينوس ، روح الرقص ، المقبرة البحرية ، فاوست و نرجس .

يؤكد "بول فاليري" موقفه القائل بأن الشعر إذا ترجم إلى لغة أخرى، فإنه يفقد الكثير من قيمته الحقيقية، فالشعر الحقيقي يعرف في لغته الأصلية، وقد أكد ذلك طه حسين نقلا عن كلام بول فاليري "أن بول فاليري نفسه يرى أن ترجمة الشعر إلى النثر قتل لهذا الشعر وتمثيل به ومحو لآيات الجمال فيه" (طه، 2012، ص. 191) وهذه شهادة واضحة جلية على أن بول فاليري يقول باستحالة ترجمة الشعر، ذلك لأن الشعر متصل اتصالا وثيقا باللغة التي كتب بها ، لاسيما و ما تعبر الكلمات و الألفاظ التي يصوغها الشاعر عن وجدانه ، فالكلمة لها بعدان بعد

لفظي و بعد حسي ، فالبعد اللفظي هو ما بنيت به الكلمة أو المفردة من حروف قوية أو إذا اجتمعت كانت كذلك ، أو لينة أو غير ذلك ، أما البعد الحسي فهو ما يخالج النفس عند سماع التعبير و أو الإيقاع الذي نظمته التعابير و العبارات الموزونة في الشعر، فوجدان الشعر لا يعبر عنه إلا بلفظ حسي يعود للغة الشاعر التي فطر عليها أو التي استساغ منها الشعر و جادت به قريحته الشعرية

من يختلف مع روبرت فروست القائل إن الشعر هو ما يضيع في الترجمة- فيما يقال- لا ينفصل عن اللغة التي كتب بها أصلا. واللغات لا تختلف في نظمها العروضية فقط بل، تختلف في نظمها الصوتية أيضا، وهذه النظم كثيرا ما يصعب تقدير تأثيرها في النص الأصلي، ودع عنك مسألة الحفاظ على هذا التأثير في النص المترجم، والصيغ النثرية للقصيدة باللغة التي كتبت بها ينذر أن تترك في القارئ أثرا معادلا للأثر الذي يتركه النص الشعري، بل قد لا تعني الشيء نفسه. (الديداوي، 2012، ص.166، عن عصفور)

فترجمة الشعر لا تحافظ بالضرورة إن لم نقل بالكليّة على ذلك التأثير الذي يحرك وجدان المتلقي، بل قد لا تضفي شيئا على نفسيته مما تفسد القطاف البهيج الذي أراد الشاعر توصيله من وراء ما صاغه، وما نظمه.

قريحة الشاعر الشعرية التي يستمد عذوبة شعره و حلاوة منطقه منها ، هي : في الأصل ناتجة عن شيء غير ملموس و غير حسي لا يستنكه و لا يقاس إلا بمدى الإيقاع ، أو بعبارة أصح وقع الشعر على النفس البشرية المتلقية له ، فهو أشبه بالإلهام الذي ينتزل على الشاعر في لحظة خلوة أو تأمل مع ذاته أو مع غيره ، فتنتلق الكلمات منظومة مصفوفة ، في عبارات منظمة بناموس و قانون شعري له صدى ذو تأثير ، ناجم عن شعور داخلي غير مفهوم ، إلا لمن كان له ذوق في راق رقي الشاعر صاحب النظم نفسه ، فالشعر يتشابه مع لغة اللاوعي عند التحليل النفسي، فكلا اللغتان متشابهتان من حيث القفز بين المعاني والكلمات المتقطعة والموسيقى أيضا.

(عياد، 2010) فهناك من الأشعار ما بلغ الآفاق مبلغا وحيرو الألباب دهشة، وما كان إلا نتيجة خلوة شاعرية صاغت إلهاما سحريا براقا.

إن الشعر يمتاز بالبناء اللغوي المحبوك الذي يتميز بالانتظام في مبناه، والتأثير على النفس في معناه، فهو تحفة أدبية بامتياز "في الأدب عموما، حيث الشكل أحد أهم عناصر الرسالة، يصعب أن يكتفي المترجم بإيصال المعنى فقط، دون أن يسعى إلى توصيل الشكل والإيقاع والأسلوب وحتى أحيانا الرنين الداخلي للنص" (بيوض، 2003، ص. 40) فكيف له أن يترجم شعرا، وهو يحتوي كل ما ذكر سابقا، من توصيل شكل وإيقاع وأسلوب... الخ، له معنى لا يمكن التنازل عنه ولا يصح. "وفي مقدمة 'ألوان السحر' التي علق عليها ألان، يرفض بول فاليري رفضا قاطعا أن يترجم الشعر نثرا" (فيرناندا، د ت، ص. 68)

إن ترجمة الشعر تؤثر عليه إذا لم نقل تفسده، حيث عمد الكثير من المترجمين إلى تحوير الشعر بترجمتهم وتصرفوا فيه، وأدخلوا فيه مساهماتهم الخاصة، فأصبح الشعر بتصرفهم هذا كأنه اقتباس شعري، صيغ على طريقة المترجم قد تكون فكرته صحيحة أي موافقة لفكرة الشاعر صاحب النص الأصلي وقد لا توافقه، هناك جملة من الشعراء أمثال: بودلير، ملارميه، جورج فاليري، ريلكه، باسترنك، سوبرفيل، باث، بونفوي وغيرهم... قاموا بترجمة شعراء آخرين، وقد أثرت هذه العملية في تجربتهم الشعرية، كما اعتقدوا بأن من حقهم التصرف بحرية لأنهم كانوا يرون هذه التجربة على أنها حوار بين الشعراء أكثر مما هي ترجمة، كما يرى برمان أيضا أنه قد نتج عن تلك الترجمات إبداعات جديدة و حرة، فقد شوه الشاعر ريكله عمل الشاعر لويز لابي فقد قام بصياغة شعرية جديدة بعيدة عن النص الأصل. (برمان، 2010)

إن الشعر، هو نتيجة لشعور وجداني ينتاب الشاعر في لحظة حاسمة ، تنبثق منه ألفاظ تشكل قصيدة تعبر عن ما يختلج الشاعر من أحاسيس ، يعبر عنها في قصيدة شعرية ، تكون بمثابة تفرغ لشحنة عاطفية ، حركت قريحة الشاعر ، فجاد بما صاغ من تعابير ذات تأثير نافذ ، على من كانت له تلك الملكة أو الروح الشعرية المتقدمة ، التي أثرت أيما تأثير سواء بوقع الرنين أو باستيعاب الفهم أو كليهما ، فالشعر لا يفهم بالضرورة مقصده حتى يكون له ذلك التأثير المنشود من قوله "والشاعر عندما يبدع الكلمة لا يفكر في القارئ، وإنما يبدعها لنفسه (...). فالفهم ليس غاية في حد ذاته" (عياد، 2010، ص.451)

إن للشعر نظما موزونا يكون متوافقا مع التكرار، فتكون الأبيات تشكل وزنا منظوما بشكل لائق، له حسن جمالي يراه ويصره ويحس به المتلقي "يتمثل الإيقاع الداخلي فيما تحدته الكلمات والعبارات من انسجام وتناغم داخل البيت حسب الوزن المنتظمة تحته، وداخل القصيد نتيجة للتكرار المتتالي للوزن في أبيات القصيدة"(مرجع سابق، ص. 455).

إن الذوق الفني الذي تستسيغه النفس من عذوبة الشعر وإيقاعه الموزون، لا يمكن أن يترجم ولو كان في بعض ترجمته حلاوة تبقي القليل من الذوق الجمالي للشعر، فالنص الأصلي للشعر يبقى دائما ذوقه لا يضاهى وإبداعه لا يقارن، وإيقاعه الخلاب في النفس لا يماثل، فالنص الشعري إن فصل إلى نثر زال ذلك الوقع الجميل، وذهب ذلك البهاء الموزون، فما بالك لو ترجم إلى لغة غير لغته "ومادام النسخ مستحيلا فإننا نستنتج بأن القصيدة الملحمية غير قابلة للترجمة (...). فمن المستحيل ترجمة فرجيل وكذلك دانتي." (برمان، 2010، ص. 66-67)

ومهما تحدثنا عن ترجمة الشعر بالاستحالة فالوصف الدقيق هو أن الشعر هو إحساس وجداني لشاعر، صيغ في قالب شعري موزون قد يفهم من نصه الأصلي وقد لا يفهم، لا سيما إن كان الوصف تجريديا يعبر عن عميق أحاسيس الشاعر، فيستحيل فهم الشعر أصلا بلغته الأصلية، علاوة على ترجمته إلى لغة أخرى، ويقصد منها عبثا فهم الشعر المترجم غير المفهوم أصلا بنصه الأصلي"فمن يترجم شعرا إنما يترجم في الواقع فهمه الشخصي لذلك

الشعر، وهذا الفهم يتعدد بتعدد القراءة، وتعدد الأذواق، وتفاوت الإحساس بالجمال" (عياد، 2010، ص. 660)

فالشعر هو يمثل علاقة ذات رابط قوي ودائم بين معنى الشعر وإيقاعه المنتظم، الذي يخلف أثرا في نفس السامع مما يجعل من ترجمته نتيجة مستحيلة حتميا، لعدة أسباب منها كون "الشعر لا يمكن ترجمته بسبب هذه العلاقة اللامتناهية القائمة بين "الصوت" و "المعنى" (برمان، 2010، ص. 64)

4.2.2 استحالة ترجمة الشعر عند "نابوكوف"

'نابوكوف' هو الأمريكي الروسي صاحب المقولة "ما هي الترجمة؟ إنها شبيهة برأس شاحبة ومكشرة لشاعر موضوع فوق طبق، وبصراخ البغاء، وجعجعة القرد إنها انتهاك لحرمة الأموات" (مرجع سابق، ص. 67) فهو 'فلاديمير نابوكوف' الكاتب الروسي الذي ولد في أواخر القرن التاسع عشر، وتوفي سنة 1977، وذاع صيته وكتاباتاته في القرن العشرين وهو من الروائيين الذين نظروا لاستحالة الترجمة، كدايفيد شاييرو، "ولم يتردد شاييرو (Chapiro) مترجم الإخوة كارمازوف" في الاعتراف قائلا: "أنه لم يستطع التحرر من اللعنة الأصلية التي تجثم فوق عملية الترجمة، كيف ما كانت" (برمان، 2010، ص. 69)

وبالرغم من كون نابوكوف مترجما بارعا ويجيد ثلاث لغات، وخير مثال لذلك مؤلفات له ألفها باللغة الإنجليزية ثم ترجمها إلى لغته الأم الروسية، ويقول هو عن نفسه " إنه كاتب أمريكي ولد في روسيا وتلقى تحصيله الأكاديمي في إنكلترا، حيث درس الأدب الفرنسي، وأقام في ألمانيا على مدى خمسة عشر عاما. ويضيف «إن لساني يتحدث الإنكليزية وقلبي في الروسية، وأذني تسمع الفرنسية» (الحرمان، 2019)

فالترجمة مستحيلة ، و لو كان مترجمها أو المترجم في حد ذاته ضليعا باللغتين لغة المصدر و لغة الهدف ، فرغم أن 'نابوكوف' مترجم عظيم و أديب كبير ضليع بثلاث لغات حسب شهادته السابقة عن نفسه إلا أنه انتقدها

أي الترجمة وذلك لما فيها من نقائص أخلت بالمعنى الأصلي للنص المراد ترجمته "وقد راكمت قصيدة نابوكوف الذي كان أيضا مترجما عظيما للصور السلبية، حيث لمح فيها إلى هيرودياد (Hérodiade)، وشبه الترجمة بتقليد الببغاوات السخيف للغة الإنسانية، وبثرثرة القردة التي لا تصل إلى مستوى الإنسان واعتبرها أكبر منتهكة للمقدسات" (برمان، 2010، ص. 68)

العملية الترجمة في الشعر تشبه إلى حد بعيد محاولة إثبات ما لم يمكن إثباته ، و نقصد هنا بالإثبات أي الجرم بصراحة المعنى المقصود بالمبنى الملفوظ ، لا سيما وهو حمال أوجه و مضرب معان ، و تظهر الاستحالة بجلاء واضح في الشعر ، فالشعر و إن كان له مضرب معين يبدو أن له مقصد مفهوم ، إلا أن له معان تستنبط منه فلا يمكن لمحلل القصيدة أن يضعها في ميزان واحد ، تثبت به و تقاس ، لاسيما و أن موازين المحللين و النقاد تختلف باختلاف نظرتهم للشعر، و فهمهم له ، "كتب فالتر بنيامين ما يلي: "لا توجد قصيدة على مقياس من يقرأها ولا لوحة على مقياس من يتأملها ولا سمفونية على مقياس من يسمعها" (مرجع سابق ، ص. 49) فالأعمال الفنية ومنها الشعر و التحف الأدبية تبقى خالدة ، يفهم سرها من يفهمه ، ويخفى الكثير من سرها عن الواعين ، لا سيما إن كانت ذات جمال أخاذ ، و سحر يذهل الألباب ، فكيف للترجمة أن تترجم ما ينظر إليه وكل ناظر ينظر بعين تختلف عن الأخر.

وإن لكاتب النص أسبابا دفعته إليه، أو دوافع صقلت ألفاظه في مصوغ شعري ذو مبنى لفظي مقفى، أو في شكل نص نثري منتظم، يحمل في طيته، ذوق الشاعر وروحه أو فن الكاتب وإبداعه "وبهذه الكيفية، يكون المحتوى دوما موضوع الترجمة، حتى في الحالات التي يكون فيها شكل النص يؤدي دورا لا يقل أهمية عن المعلومات التي يبلغها. ففي النشاط اللغوي، تقتضي صياغة النص، بالضرورة، وجودا سابقا لتصور واضح للرسالة المراد صياغتها" (البريني، 2010، ص. 51).

- 3.2. المبحث الثالث: استحالة ترجمة الكتاب المقدس.

تمهيد:

ترجمة النص المقدس قديمة قدم الرسائل البشرية ، و النص المقدس وكما تطلق تسميته و تتصف بالقدسية ، أي أنه يحظى بعناية لا يحظى بها غيره من النصوص ، فهو من عند الله في أصله المنزل به ، غير أن اعتقادنا في هذا الصدد بين ، وهو كون النصوص غير الرسالة المحمدية طالتها يد التحريف أما القرآن الكريم فلقد كلاً بحفظ من الله تعالى ، و في هذا المبحث سنتطرق إلى آراء الفقهاء لبعض الأديان السماوية المنتشرة (المسيحية ، اليهودية ، الإسلام) حول استحالة ترجمة النص المقدس سواء عند الإنجيليين ، و اليهود ، علاوة على استحالة وحرمة ترجمة القرآن الكريم .

- 1.3.2. استحالة ترجمة الكتاب المقدس عند الإنجيليين

الإنجيل من الكتب السماوية المقدسة و قد قيل الكثير في ترجمته ، فقد ترجم من الآرامية إلى اللاتينية ثم من اللاتينية إلى اللغات الأوروبية الأخرى ، وقد شكك الكثير من الإنجيليين أنفسهم في صحة الترجمات القديمة ، و قد أعيدت هذه الترجمات في نسخ جديدة ، و عندنا نحن المسلمين ، أننا نؤمن وهذا من تمام الإيمان بوجوده و ثبوت تنزيله على المسيح عيسى عليه السلام ، غير أنه تم تحريفه فلم يعد مرجعاً موثوق به تمام الثقة ، بل الأسلم تركه ، فالذي يُداول بين النصارى لا يصح تسميته إنجيلاً ، و إن سموه به ، و إنما نقول هو إنجيل محرف ، فلا يمكن إتباعه و لا يجوز تكذيبه إلا في ما حُرف منه معلوم التحريف ، كادعاء ألوهية المسيح وبنوته لله - وهو منها براء - بل يستحسن اجتناب الاطلاع عليه لغير الضرورة لعوام المسلمين.

من المعروف أن الإنجيل من الكتب السماوية المتضمن لأخبار السيد المسيح عليه السلام وبعض الشرائع، وكان الإنجيل تشريعاً واحداً ولكن بعد رفع المسيح عيسى عليه السلام ظهرت أناجيل كثيرة، بعضها يكذب بعضها، وتعددت مشاربها لكن المتداولة منها في أيامنا هذه هي أربعة:

- إنجيل (مرقص) كتب بعد سبعين سنة من وفاة (رفع) السيد المسيح وجمع هذا الإنجيل من الرواة الذين عاصروه أو عاصروا أتباعه ومادته قليلة يبدأ يوحنا المعمدان ثم عن تجولات السيد المسيح وأيامه الأخيرة.
- إنجيل (متى) كتب في أواخر القرن الأول مادته عن مادة إنجيل (مرقص) يأتي بأقوال المسيح منسقة بأسلوب أدبي لذلك العصر وهو يعد قطعة فنية، ثم يتكلم عن نسب المسيح وأيامه الأخيرة.
- إنجيل (لوقا) كتبه كاتبه في أوائل القرن الثاني وثلاث مادته جديدة لا يوجد مثله في الأناجيل الأخرى غير (مرقص) فإنه قد استعان به.
- إنجيل (يوحنا) وهو يعد بذرة الفلسفة المسيحية ومادته تخالف بعض ما جاء في الأناجيل الأخرى، كتب قسم منه في ثلث القرن الثاني ولكنه لم تتم كتابة أجزائه الأخرى إلا في فترات متأخرة من القرن الثاني وترجمت الأناجيل إلى جميع لغات العالم المقروءة. (صديق، 2011، ص. 389)

كان ينظر إلى بعض الترجمات أنها تحريف وتدنيس للكتاب المقدس ، و ذلك حتى من قبل الكنيسة التي حاربت ترجمة الكتاب المقدس في فترة القرون الوسطى ، بل لقد احرق الفيلسوف و المترجم والمصلح " جون واكيليف " من طرف الكنيسة ، لأنه حاول ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية إلى الإنجليزية ، لكن ليس بداعي الخوف من الترجمة ، أكثر منه احتكارا ، للكتاب المقدس الذي كان يكتب باللاتينية ، حيث إن عامة الناس لا يتكلمونها،" كانت هذه الترجمة بمثابة الضرورة القصوى غير المرغوب فيها وكان يرى إليها كتدنيس وأيضا كتحريف، فقط في النزوع

المذهبي البروتستانتى اكتسبت الترجمة القيمة النظرية، المبدئية والصيغة الهيرمينو طيقية في بدايتها الأولى. " (الزين، 2018، ص.93) وعندما قام المصلح الديني والمترجم البريطاني "جون واكيلف" بترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية إلى اللغة الإنجليزية قامت واثارت الكنيسة عليه بإدائه بعدها قامت بمنع نشر الكتاب في نسخته المترجمة، وحتى بعد موته أدين بالهرطقة، وأحرقت كتبه كلها، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بإخراج عظامه من القبر فأحرقت بأمر من البابا. وهذا دليل آخر على تحريم الإنجيليين لترجمة الكتاب المقدس.

ورغم كل ذلك التشدد والتمنع في ترجمة الكتاب المقدس إلا أنه قد تمت ترجمته، بل أصبح تأويل النص المقدس وترجمته متداولاً، لاسيما وظهور الكنيسة البروتستانتية والمذهب البروتستانتى " لكن مع النزوع البروتستانتى، من مارتن لوتر إلى بول ريكور مروراً بشلايرماخر وغادامير، أصبح التأويل عبارة عن مؤسسة لغوية وفكرية، منهجية من جهة وأنطولوجية من جهة أخرى، فالتأويل كان أكثر تداولاً في البروتستانتية منه في الكاثوليكية. " (مرجع سابق، ص.130)

بل إن الكتاب المقدس تمت إعادة ترجمته إلى ترجمات كثير للغة الواحدة، ومن هنا نطرح التساؤل: هل إعادة الترجمة للنص ذاته تعني شيئاً آخر؟ هل الترجمات السابقة غير وافية؟ منقوصة؟ أو مشكوك فيها؟ لماذا نعيد الترجمة إذا كانت الترجمة الأولى جيدة ووافية؟ "دعني أدقق الألفاظ بعض الشيء، إن تكرار ترجمة نصوص مثل الكتاب المقدس بشكل دوري يبدو ظاهرة مختلفة تماماً، على الأقل حين تكون هذه الترجمات المتكررة بينها فواصل زمنية، وجغرافية واسعة نسبياً وتكون استجابة لعمليات تغير لغوي أو ثقافي، طويل الأمد في المجتمع المستهدف" (بيم، 2010، ص. 158)

رغم محاربة الكنيسة للمترجم مارتن لوتر، عندما حاول ترجمة الكتاب المقدس إلى الألمانية، إلا أنه أعاد أخيراً ترجمة إنجيل العهد الجديد من الإغريقية إلى الألمانية، بالرغم من الاعتراض الكبير الذي لاقاه و التضييق عليه من طرف الكنيسة الكاثوليكية التي لا تحبذ الترجمة، و ترى أن النص المقدس لا يقرأ إلا في لغته الأصلية، حيث "

بإقدامه على ترجمة إنجيل العهد الجديد من الإغريقية إلى الألمانية في فارتبورغ، فإن لوثر قام بأقلمة أفكاره الإصلاحية مع طريقته في الترجمة وبالتالي طريقته في تأويل المقاطع الغامضة من العهد الجديد وكان هذا كله، في توجه مضاد للكاثوليكية" (الزين، 2018، ص.130) و بتعارضه مع الكنيسة أنشأ لوثر المذهب البروتستانتي، و بين أسباب تهجم الكنيسة عليه، هو ترجمته للكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية وتقريبه إلى عامة الناس، ليقرؤوه بعد أن كان حكرًا على رجال الدين وحدهم، لأنهم كانوا يحسنون اللاتينية، و المقصود بعبارة يحسنون اللاتينية هو بشكل نسبي، فهي تتيح الترجمة في حالة عدم فهم النص و تحرمه في نفس الوقت "لكن من مفارقة هذه الكنيسة أنها جعلت من الترجمة(الضرورة)لتفسير المقاطع الغامضة من النص وفي الوقت نفسه(اللعنة)لأن النص الديني لا يترجم ولا يؤول بل ينبغي قراءته في لغته الأصلية." (مرجع سابق، ص.130)

إن إعادة الترجمة كما سبق وأن ذكرنا ما هي إلا دليل على نقص وعجز الترجمات السابقة، فالنظرة إلى النص الأصل تتغير بتغير الزمان والجغرافيا والحاضنة الثقافية، مما يستلزم إعادة ترجمة النص حسب المعطيات الجديدة " فإن إعادة الترجمة تظل دوماً وفي المقام الأول حركة تاريخية، فلماذا يتعين علينا اليوم إعادة ترجمة الإغريق والرومان والكتاب المقدس وشعراء العصر الذهبي الإسباني ودانتي وكتاب عصر اليزابات؟ " (برمان، 2010، ص. 154-155)، فهذا دليل آخر على أن الترجمة غير صالحة لكل الأزمنة ويجب أن تراجع من جيل إلى جيل عكس النص الأصلي الذي يظل ثابتاً.

2.3.2 استحالة ترجمة الكتاب المقدس عند التوراتيين

تعتبر التوراة الكتاب المقدس الذي انزل على سيدنا موسى عليه السلام لقوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِضُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44))
(المائدة 44 فالقرآن الكريم إذا يجزم جزما قاطعا لا مثقال ذرة شك فيه و لا أدنى من ذلك ، بإنزال التوراة على سيدنا موسى (عليه السلام) ، و بقدسيته و ألوهية مصدرها ، غير أنها و كسابقيها من الكتب السماوية طالتها يد التحريف ، و أوغلت في التصرف فيها ، فأصبحت التوراة المحرفة لا يجوز إتباعها ، و لا يكذب نصها إلا ما ثبت زيفه ثباتا قطعيا كألوهية عزير و بنوته لله - تعالى الله عما يقول المحرفون علوا كبيرا - و التوراة التي وردت إلينا هي .

" التوراة هي: أسفار موسى الخمسة التي هي:

- سفر التكوين وهو يبحث عن ابتداء الخليقة إلى موت يعقوب (عليه السلام).
- التثنية (الاشتراع) يبحث عن مراجعة الشرائع بالاختصار.
- الخروج يبحث عن تأسيس الحكم على جبل سيناء.
- الأخبار يبحث عن تنظيم الحكم في شرائع وشعائر.
- العدد يبحث عن رحلاتهم في البرية وافتتاح أرض الكنعان. (صديق، 2011،

ص. 388)

وهذه هي الأسفار الخمسة الأولى التي يعتقد أنها من التوراة، أما الأسفار الباقية فإنها كتبت بعد موسى عليه السلام، أما الباقي فهي ليست من التوراة بشيء، وهذا باعتراف اليهود أنفسهم، فقد كانت تاريخاً وتراجماً لبعض الأنبياء الذين خلفوا موسى عليه السلام.

ويؤكد دريدا أن التاريخ الخرافي والتقليدي الموجود في الكتاب المقدس غير قابل للترجمة، "ومثلما يحتوي النظام الأسطوري على قدر كبير من التاريخ الخرافي والتقليدي (...). وتظهر التوريات والاشتقاقات الشعبية في كل مكان في النص العبراني وهي بالطبع غير قابلة للترجمة، لكن الترجمات لا بد أن تأخذها بعين الاعتبار، على الأقل في الحواشي" (دريدا، 2015، ص. 21-22)

بما أن ترجمة التوراة مرت بأربعة ترجمات أولية حتى وصلت إلى الإنجليزية أي من الآرامية إلى العبرية مروراً باللاتينية وصولاً إلى الإنجليزية واللغات الأخرى الموازية فإننا نطبق عليها نظرية "هومبولت" و "وورف" التي تقضي بأن كل نظام لغوي ينطوي على تحليل للعالم الخارجي الذي يختص به

وتبعاً لهذه النظرية، نحن ننظر إلى الكون ونفصله حسب الخطوط التي رسمتها مسبقاً لغتنا الأم. كما أن هذه الفرضية تؤدي منطقياً إلى نفي إمكانية الترجمة، إذ أنها تعيد النظر في إمكانية إدراك مدلولات الأقوال اللغوية، وذلك باعتبار أنه ليس من المؤكد أن تكون هذه المدلولات كونية. فحسب فرضية همبولت، تكون حالة اللغات المختلفة إزاء عالم التجربة البشرية شبيهة بصورة القمر كما يراها سكان أربعة كواكب مختلفة. فهي تتحدث عن نفس الشيء، ولكن من وجهات نظر مختلفة. وهي تصف نفس العالم، ولكنها لا تعبر بالتحديد عن نفس الشيء، وإن كنا نتحدث عن نفس الموضوع في

لغتين مختلفتين. (البريني، 2010، ص. 23)

فذلك النص الديني قد نظر له من أربع جهات مختلفة حسب نفس النظرية مما لا يدع مجالاً للشك أن النص الأصل قد تفكك وحرف حتى أن هذه الفرضية نفت إمكانية الترجمة علنا.

وصف لنا "نايدا" وهو المختص في ترجمة النص الديني كيف كان اليهود يتعاملون مع ترجمة النص الديني قبل الميلاد أي قبل مجيء المسيح عليه السلام وهذا ما يعني كتاب التوراة أي العهد القديم من رسالة موسى عليه السلام، فقد كان عامة الناس لا يفهمون لغة الأصل فيجتمعون لدى القس الذي يروي لهم ما يحتويه النص المقدس بمساعدة المترجمين ويظهر أنهم كانوا يعتمدون على الترجمة الفورية يعني ليس هنالك استقرار للنص المنسوخ.

كما تطور شكل خاص من الترجمة في المجتمع اليهودي في عهد ناحيم (Nehemiah) حوالي سنة 397 قبل الميلاد، وجاء في فصل ناحيم (7: 8 Neheiah : 8-73b) في الكتاب المقدس أن كافة الناس جمعوا ليستمعوا إلى قراءة القانون في الساحة أمام بوابة الماء "وقرؤوا من الكتاب ومن الشريعة مباشرة (أو بمرافقة التفسير) ثم أعطوا المعنى بحيث فهم الناس القراءة" ووفقاً لذلك، فإذا ترتب على الناس فهم الكتاب المقدس، يقوم المترجمون (أو المفسرون) بشرح المحتويات. (نيدا، 1976، ص. 38)

ودائماً ما يظهر عجز المترجم على الإتيان بالمكافئ الدقيق، فيلجأ إلى الحواشي والتفسيرات والإضافات حتى يتضح المعنى للقارئ، وإن أكثر المترجمين احترافاً يقف حائراً أمام بعض التعبيرات التي لا يجد لها مقابلاً مطابقاً أو مكافئاً، فيضطر إما إلى إهمالها في حالة العجز المطلق، أو الدوران حول معناها أو شرحها بملاحظة على هامش الترجمة، والتي يعتبرها البعض دلالة ضعف ويسميها البعض الآخر "خزي المترجم" (بيوض، 2003، ص. 53)

و المصطلح المستعمل لوصف هذه الظاهرة ، كما ترجمته إنعام بيوض هو خزي المترجم ، الذي يبدو أنه وصف مهين بعض الشيء ، لأن المترجم لا يستطيع فعل أي شيء أمام شيء يستحيل فعله ، إنها مواطن استحالة الترجمة

، فالمترجم معذور أينما صادف مسألة كهذه ، و ما يزيد الأمر تعقيدا هو التصاق المعنى بالشكل في الترجمات الأدبية ، و الشعرية ، أين لا يمكن فصلهما ، و هو مظهر آخر من مظاهر استحالة الترجمة ، و يصبح مفهوم الأمانة أيضا غامضا ، فالخيانة كما يراها عياد هي اما الوفاء للشكل و خيانة المضمون أو الوفاء للمضمون وخيانة الشكل .
عياد، (2010)

فترجمة النصوص المقدسة عملية معقدة وذلك ما يراه بنيامين على لسان جاك داريدا في ترجمة النص الديني، وإذا ما ذكر النص المقدس عند المنظرين الغربيين فهم يقصدون الإنجيل والتوراة على حد سواء لأنهما جمعا معا في العهد القديم والعهد الجديد:

ليس التواصل هو ما تنشده الترجمة كمحصلة وكذلك فيما يتعلق بالنص الأصلي حيث يصر بنيامين بعيدا عن أي نزاع محتمل أو تهديد على الازدواجية التامة بين الأصل والنسخة بين النص المترجم والترجمة وقد حول العلاقة بينهما أنه يهتم بترجمة النصوص الشعرية أو المقدسة وهي التي تقدم لنا هنا ماهية الترجمة لينبسط البحث كله وينتشر عموما بين ما هو شعري وما هو مقدس ليرتقي من المقام الأول إلى المقام الثاني الذي يدل على نموذج كل ترجمة، وعلى ما هو قابل للترجمة بصورة نقية وبذلك سوف تكون الترجمة الملتزمة بالخطية الداخلية للنص المقدس هي نموذج أو مثال لكل ترجمة ممكنة بشكل عام . (دريدا، 2015، ص. 193-194)

نستطيع أن نحدد ما هو قابل للترجمة وما هو غير قابل لذلك، باختبار ترجمات النصوص الدينية والشعرية والأدبية، فالنصوص التقنية يمكن ترجمتها على أغلب آراء فقهاء الترجمة ومنظريها.

الكثير من المثقفين وخاصة المترجمين منهم يؤمنون بإمكانية الترجمة، ذلك لأن النسبة الأكبر من النصوص هي قابلة للترجمة، فنقل التقنية منها على سبيل المثال، ما يجعل الحكم على قابلية الترجمة عام وشامل، لكن في الحقيقة

الأمر ليس كذلك، تعتبر استحالة الترجمة كقيمة في نظر برمان في كل مجالات الكتابة، فكل كتابة بها جزء غير قابل للترجمة. (برمان، 2010)

فالمشكل لا يصادفنا في الترجمة التقنية أو العلمية، لكن يبرز ظهوره في الترجمة الأدبية مروراً إلى الشعرية، وصولاً إلى النص المقدس فهذه ثلاث مستويات متفاوتة في نسب الاستحالة، والمشكل الأكبر المطروح في الترجمة الأدبية هو كيف نصل إلى ترجمة سليمة وجيدة بأقل توضيحات ممكنة؟ أو كيف نتفادى أو نتخطى عقبة تعذر الترجمة (untranslatability) أو استحالة الترجمة التي تطرحها النصوص الشعرية خاصة والأدبية عموماً، أو حتى النصوص الدينية التي يتقاسم فيها الشكل والمحتوى نفس الأهمية؟" (بيوض، 2003، ص. 39)

3.3.2 استحالة ترجمة القرآن الكريم عند المسلمين

يعتقد المسلمون من المنظور الديني بجرمة ترجمة القرآن الكريم على الإطلاق ، (نقصد ترجمة القرآن الكريم لا ترجمة معانيه و تفسيره) ، لكن ليس من المنظور الترجمي ، لأن اختصاص الترجمة لا يعيه الكثير من الناس ، لكن من المنظور الديني ومن رؤية للواقع مفادها أن الترجمة شوهت الكثير من آيات القرآن ، حتى أصبح الكثير من الغربيين يتهمون الكتاب الكريم أنه يحرض على العداوة ، ويحث على القتال ، وذلك سببه الترجمات المتباينة و المختلفة بلغات شتى ، و أحياناً تترجم إلى لغة ثالثة ترجمة من اللغة الثانية ، مما يؤثر على المعنى الكامل للنص ، الذي له أهمية كبيرة للمتلقي ، بل إن هناك من الترجمات ذات بعد أيديولوجي تعتمد تحريف الترجمة ، و لا رادع في ذلك ، و لا وازع أو نازع ،

ونظراً لهذه الأهمية، كان الخطأ في ترجمة معاني الآيات الكونية، خطأ شنيعاً، لأنه يقلب الحقائق الكونية، ويعرضها بصورة خاطئة تناقض الواقع، مما يعطي للقارئ فكرة مغايرة لما جاء به القرآن،

بحيث أننا ننتقل من عبارة لنص قرآني، يحمل أكثر من تفسير إلى نص مترجم قطعي الدلالة، لا يحمل إلا معنى واحداً قد يكون خاطئاً، فينسب هذا الخطأ للقرآن. (الليحيائي، وأعراب 2013، ص. 85)

تخضع عملية الترجمة إلى مرحلتين: مرحلة التحليل، ومرحلة التركيب، فلا بد من تحليل النص الأصل، ثم إعادة تركيبه في نص اللغة الهدف، من هذا المنطلق كيف يمكن تحليل النص القرآني وقد فسر إلى أكثر من 600 تفسير وقد بلغ حجم أحد التفاسير 1000 مجلد هذا دون إيفاء حقه ولا يعلم تأويله إلا الله. (الرافعي 2012)

وأما فيما يتعلق بالجاحظ (1966، ص 77-78) فقد اشترط لترجمة كتب الدين وفي مطلعها القرآن الكريم الشروط التالية:

- معرفة وجوه الإخبار واحتمالاته
 - التمييز بين الصدق والكذب
 - ومعرفة المحال من الصحيح
 - ومعرفة المثل والبديع والوحي والكنائية وأبنية الكلام وعادات القوم وأسباب تفاهمهم
 - والعلم بالحدود الخفية وأكد أن الخطأ في الدين أضر (الديداوي، 2012، ص. 173)
- حتى نفهم جيداً النص عموماً والنص الديني خصوصاً يشترط الجاحظ خمسة شروط المذكورة آنفاً، أولها معرفة أبعاد الحديث واحتمالاته المنطقية، ثانياً أن يكون الإنسان عقلاً ولديه منهجية تفكير سليمة ويستطيع أن يميز بين الصدق والكذب، وأن يكون ملماً بالمحسنات البديعية والأجناس الأدبية والخلفيات الثقافية والعلاقات الحاضرة لتلك الثقافة، وآخرها العلم بالحدود الخفية وهذا لا يتأتى إلا بالاختصاص والدقة والبحث والتقصي.

مشكلة الفهم لا تتوقف على مستوى الإدراك وثقافة القارئ بل تتعدى إلى أن النص قد لا يعطي فكرة كاملة

وشاملة عن الموضوع.

و ترجمة النص القرآني لها أحكام تختلف عن غيرها من النصوص فهي لا تجوز بالكلية ، لأنه في لغته الأصلية التي بها نزل أي العربية و هي عصبية على الفهم فالآية الواحدة لها تفاسير عدة و للتفسير تفسير و لتفسير التفسير تفسير آخر ، و هذا لتبسيط الفهم لدى الناس كافة فالقرآن الكريم يخاطب عموم الناس و خاصتهم و قد اجتهد أئمة التفسير في ذلك أيما اجتهاد من أجل إيصال المفهوم أو المدلول من الأحكام المنزلة إلى الجميع و كما أسلفنا لأجل ذلك كله فلقد أفتى كل من له علم بالدين على عدم جواز ترجمته " وأجمع الأئمة الأربعة و جماهير المسلمين على ما يلي:(الشاطر48:1936): عدم جواز ترجمة القرآن عدم جواز كتابته بغير العربية عدم جواز القراءة بغير العربية خارج الصلاة وقد اعتبر ما ليس بلسان العرب بأنه ليس قرآنا و اعتبرت الترجمة بأنها تقصر عن البيان الذي يختص به اللسان العربي "(مرجع سابق، ص.174)

و ليس أدل على ذلك من قوله تعالى في سورة يوسف "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)". فالقرآن نزل على العرب و على نبي عربي و باللغة العربية فلا يتعبد إلا بها و لا يسمى قرآنا إلا ما كان باللغة العربية و ترجمة تفسيره و معاني آياته لا ضرر منها من أجل إيصال المفهوم لعموم المتلقين و خاصتهم بغير اللسان العربي وذلك رغم أنها لا توصل للمفهوم الحقيقي فعلا و لكنها توصل للمفهوم الصحيح على الأقل ورغم ذلك فالترجمة تبقى قاصرة إذ أننا نقول ترجمة معاني الآيات فترجمة ألفاظ الآيات لا تؤدي إلى إيصال المفهوم الصحيح قدر ما تؤديه ترجمة الآية أو العبارة كاملة ، أو لنقل النص كاملا في سياق ترجمي يؤدي إلى المفهوم الصحيح المراد من النص .

خلاصة الفصل

تطرقنا في هذا الفصل إلى استحالة الترجمة حيث تظهر بشكل واضح في التحف الأدبية أين تكون موهبة المؤلف مميزة غير قابلة للتقليد و خاصة بشكل منفرد ، و تظهر في الشعر أيضا لخصوصية النص الشعري و علاقته بخصوصية الشاعر ، و خصوصية اللغة ، و شكل القصيدة ، و الأبعاد المركبة لها الأخرى و هذا ما اتفق عليه الكثير من فقهاء اللغة و منطري الترجمة بل إن للشعر معايير وموازن لا يمكن نقلها بين اللغات ، أما الاستحالة بمستواها الأول و تجليها البين فإنها تظهر متجلية جلاء واضحا بينا في النص الديني لخصوصيته ، و إحكام محتواه ، و اختلاف مقاصده ، و تعدد تفاسيره و إعجازه و قدسيته و لاعجب في ذلك فمصدره الوحي الإلهي .

الفصل الثالث: استحالة ترجمة القرآن الكريم

تمهيد:

إن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزل على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، عن طريق ملك الوحي جبريل (عليه السلام) ، المتعبد بتلاوته ، المنقول إلينا بالتواتر ، الموجود بين دفتي المصحف الشريف ، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس ، وهو المعجزة التي أنزلها ربنا عز وجل ، على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو من أعرف المعارف ، و من المعلومات بالضرورة لعموم المسلمين ، و قد اجتهد المفسرون و علماء الدين في تفسير معانيه و تأويله ، و تبسيط أحكامه و شرحها للناس ، فهو يحتوي على أحكام تنظيمية و أوامر تعبدية و علوم إعجازية ، و روحانيات استشفائية .

و بما أن نبي الأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت بعثته آخر البعثات ، ورسالته أشمل الرسائل ، حيث إنه بعث للناس كافة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (28) سورة سبأ ، فكانت بعثته ليست كسابقاتها من البعثات ، ورسالته ليست كغيرها من الرسائل ، حيث أن الله سبحانه وتعالى أرسل قبل سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) رسلا و أنبياء (عليهم السلام) ، و لكن رسالاتهم كانت تخص قوما دون غيرهم ، و أناسا دون سواهم ، وكان الأنبياء يبعثون إلى أقوامهم و يتكلمون بلسانهم ، غير أنه جاءت رسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتمة الرسالات للناس كافة ، بلسان عربي مبين ، و مع تعدد اللغات المتداولة في العالم قديما و حديثا فكان لزاما ترجمة تفسير القرآن ومعانيه ، حتى يفهمها المسلمون غير العرب ، و قد اجتهد العلماء و المفسرون أيما اجتهاد من اجل تفسير القرآن الكريم ، و تبيان معانيه و استنباط أحكامه ، و التزام بأوامره ، و الامتناع عن نواهيه ، و أجمع العلماء و الفقهاء كلهم دون استثناء على حرمة ترجمة القرآن العظيم ، و لكنهم اتفقوا على جواز ترجمة معانيه و تفسيره . " إن تعذر فعل ترجمة القرآن الكريم لا يعود فقط إلى خاصية البيان القرآني وإنما يعود

أيضا إلى مجموعة من العوامل منها: تنوع مادة القرآن ومضامينه، فهو يشتمل على المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل، والمبهم والمبين، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والظاهر وما وراء الظاهر ... الخ “(الرشدي،

2014، ص.212)

فاستحالة ترجمة القرآن العظيم ليست فقط بجرمته، بل لما تقتضيه من أمور غيبية، وأوامر ذات حكمة لم نصل

إلى فهمها وكنه أسبأها، فهو أولا وقبل كل شيء كلام الله المعجز.

- 1.3. المبحث الأول: مدخل إلى استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الإعجازي

تمهيد:

إن استحالة ترجمة القرآن الكريم والخوض فيها ليست وليدة اليوم ، بل هي مجال و غمار خاض فيها العلماء منذ القدم ، و ذلك لاتساع رقعة الدولة الإسلامية و الفتوحات ، مما اقتضى ترجمة تفسير القرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية ، و قد كتب فيه العلماء و أسالوا حبرهم ، في غرائب لفظه و إعجاز معانيه وأسلوبه و غير ذلك " وقد تملك الحيرة العلماء في سر إعجازه وأطلقوا في ذلك الأعنة لعقولهم، وأفلامهم، وكتبوا فيه دراسات وكتبوا وأبحاثا لا يحصرها العدد " (صديق، 2011 ، ص. 618-619) و حقيقة أن لكل عالم اجتهاده في هذا المجال ، و ما استدل به من براهين و حجج ، غير أن الاتفاق كان بالإجماع على استحالة ترجمة القرآن الكريم ، و الاختلاف كان حول جواز ترجمة معانيه ، و ذلك كون القرآن هو رسالة للناس كافة دون استثناء أو تحديد أو تمييز ، و هو بذلك يختم ما سبقه من رسائل ربانية و كتب سماوية ، التي نزلت على الأمم السابقة ، و التي كانت في مجملها تنزل على قوم بعينهم ، لا تشمل غيرهم ، فكانت معجزاتهم مقدمة لما بعدها من المعجزات ، فجاء القرآن خاتما كل ما سبقه . كانت الرسل تأتي بالمعجزات على حسب ما يناسب الاقوام من ملكات عقلية وفكرية وحضارية، فكانت الرسائل السابقة تأتي بمعجزات متعددة لحواس البصر لأن العقول البشرية لم تكن مهيئة لفكر المنطق والفلسفة آنذاك، أما معجزة خاتم الأنبياء فهي المعجزة العقلية الخالدة التي تخاطب العقول، وتتحدى أولي الألباب. (بن ريانة،2007)

والقرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين، وأعجز العرب الذين هم جهاذة اللسان والنطق، الشعر والنثر، البيان والتبيين، على أن يأتوا بمثله أو بجزء يشبهه، فما بالك بترجمته من اللغة العربية التي هي بما نزل، وبها إلينا وصل، إلى لغة أخرى مختلفة شكلا، ولحنا، ونطقا وإيقاعا... الخ "ولا أدل على ذلك من أن القرآن المترجم لا يجد قارئه أي

ذوق أو جاذبية، أو أثر في نفسه أشبه بذلك الذي يستشعره المسلم من بلاغة المعنى وطلاوة وعدوبة عندما يقرأ القرآن بلغته الأصلية" (بن نعمان، 1981، ص. 103)

بل إن القرآن الكريم يستحيل أن يؤتى بمثله ، بل إنه تحداهم في ذلك ، حيث كان معرض التحدي في أسلوب رائع و سلس و متدرج ، و ذلك لاستحالة بل للعجز التام عن قبول التحدي ، فما بالك و بلوغه ، حيث "طلب المعارضة بمثل القرآن ، ثم بعشر سور ... ثم قرن التحدي بالتأنيب والتفريع، ثم استفزهم بعد ذلك جملة واحدة كما ينفج الرماد الهامد " (الرافعي، 2012، ص. 204) و التحدي لا يزال باق إلى يوم الناس ، هذا بل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، و لا يجد من يطيقه أي التحدي ، و العلماء صراحة يقرون باستحالة ذلك ، و هو من المسلم به شأنه شأن ترجمته ، غير أنهم يقرون بترجمة معانيه ، من أجل إيصال المقاصد الظاهرية لنصه إن لم نقل ترجمة تفسير محكم آياته. والسبب الذي يكمن من وراء استحالة الترجمة كما يراه الديدداوي هو في المقام الأول كلام معجز من لدن حكيم عليم يفوت طاقة وإدراك البشر، أما في المقام الثاني نجد عبقرية اللغة العربية وخصوصياتها وتفردتها حصريا بتراكيب وعبارات ودلالات لا نجدها في لغات أخرى كثيرة، وربما يدخل حتى المترجم فهذه المعادلة، من المعلوم ان يفهم المترجم نص الأصل كاملا وبدقة حت يوافينا بترجمة جيدة، فأنى له فهم نص لا يزال المختصون يحاولون فك تفاسيره وأسراره. (الديدداوي، 2012)

والديدداوي في هذا المجال يقر باستحالة ترجمة القرآن الكريم، ويعلق على ترجمة الكتاب المقدس، وما طالته من نظريات وتنظير، ونجد قوله السابق دليل وإقرار بذلك، واستحالة ترجمة القرآن الكريم جلية للرأي البصير، وللسامع المستنير، وذلك لما فيه من إعجاز متنوع ومتفرع فمنه الجدلي، الجدة، الغيبي، واللغوي، والصرفة الخ.

* الإعجاز الجدلي:

أما الإعجاز الجدلي فالمقصود به هو لو أنك جادلت أو حاورت به لكنت من الغالبين ، لما فيه من حجج دامغة ، وبراهين ساطعة ، وحقائق جلية ، و أحاديث منطقية ، و آيات بينات لا ريب فيها ، "فمنهج القرآن الكريم في الدعوة والإقناع، هو منهج المجادلة بالحسنى والحكمة، باعتماد أسلوب اللطف والرفق واللين" (بن ريانة، 2007، ص.15) بل إن معرض المجادلة كان على نوعين يختلفان حسب الاتجاه فالجدل لا يكون نافعا إلا "إذا كان أفقيا ليستفيد منه الجميع تلاقحا للأفكار، أما مجادلة الله لعباده فإنها مجادلة عمودية ليستحث فينا رب العزة المهمم على البذل والعطاء وعلى التبصّر والإمعان فيما خلق" (مرجع سابق، ص.15)

* إعجاز الجدة:

والمقصود بالجدة هو أن النص القرآني لا يبلى ، و لا يتوارى مع قدوم الزمن و لا يتأثر بالتقادم ، فهو صالح لكل مكان و زمان ، و لا يمل من إعادة قراءته لذلك سمي ذكرا ، و لاحظ أنه "ومن العجيب الذي فوقه عجيب أن القرآن بتأثيره على نفوس قارئيه وسامعيه مدين لهذا التكرار فليس من السهل ولا من المتعارف عند أولي البيان أن يكرر كتاب هذا التكرار فيخرج منه سليماً غير معيب إلا القرآن" (الرصايفي، 2002، ص. 604) بل جاء من الوعد و البشارة ، للقارئ المعيد ، لما له من كبير الفضل وجزيل الخير و عميم النعمة من الشيء الكثير حيث إنه جاء في الأثر أن " : قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِالْحَالِ الْمُرْتَحِلِ، قَالَ: وَمَا الْحَالُ الْمُرْتَحِلُ؟ قَالَ: صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِهِ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَهُ، وَيَضْرِبُ فِي آخِرِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَوَّلَهُ كَلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ" (الترمذي، 2014، ص. 176).

* الغيب القصصي:

جاء القرآن بكثير من القصص رغم أنه ليس كتاب قصص، ولكن كل تلك القصص كانت للعبرة والموعظة والتبصر، كما للوعيد والندير، وقد "أخبر القرآن الكريم عن قصص الأولين من الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم الذين بُعثوا فيهم، بأبلغ تعبير وأصدق خبر. فالرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) لم يكن قارئاً ولا كاتباً ولم يؤثر عنه أنه جلس إلى راهب أو كاهن أو حَبْرٍ من أحبار اليهود ولا النصارى" (بن ريانة، 2007، ص.73) و كما نعلم أن في القصص تأثير كبير ، فبها نتعظ و نتأسى و بسردها نتسلى و نتعلم ، و بنوادرها نتفكه و نتدبر و بحكمها نتفكر و نستوعب قال الله تعالى: "فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)" القصص .. و قال أيضا "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(111)" يوسف . و الإعجاز القصصي لم يأت للإخبار فحسب أو الموعظة والتدبر ، بل نجد فيه من الإعجاز الأمر الكبير ومن التحدي الشيء الكثير .

* الإعجاز اللغوي:

الإعجاز اللغوي تمثل في نزول القرآن الكريم على قوم يجيدون العربية بالسليقة، واللسان العربي الفصيح، وذلك إعجاز لهم وحجة باهرة بينة وجلية، لذلك تحداهم القرآن في ملكتهم اللغوية وهم أهل الفصاحة وجمهور البلاغة، فتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، فلن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فهذا التحدي كان يصب في مسار المنطق التاريخي حتى يشهد عليهم التاريخ جيلا بعد جيل أنهم عاجزون. (الرافعي، 2012)

وآه ما أروع لغة القرآن وسلاسة أسلوبه، حيث حار الواصفون في توصيفه فما وجدوا غير نعته بالسحر، فأعراب الفصاحة عجزوا عن مقارنته لا حقيقة ولا مجازا، لا في أحلامهم ولا في يقظتهم، لا على مستوى القواعد الاعرابية

ولا على مستوى العمق اللغوي " إن رسم القران الكريم أكبر وأشمل وأوسع من قواعد الكتابة التي تتداولها فهو موضوع لحكمة الهية مطلقة، كذلك القواعد الاعرابية للقران الكريم هي فوق القواعد الاعرابية الأخرى (...). وكذلك فان لكلمات القران الكريم عمقا لغويا يرتبط بأصل كل كلمة " (قنديل، 2006، ص. 222)

وقد سماه الرافي الإعجاز الأدبي، وربما تكون تسمية الإعجاز اللغوي أشمل وأعم من تسمية الإعجاز الأدبي، لكن التسميتان يميلان إلى البلاغة والبيان وجمالية التعبير "أما حقيقة هذا الإعجاز مما يتعلق بحال الآداب نفسها وكونها آداب الفطرة المحضة التي تمارد الزمن لأنها مادة الإنسانية، ولأنها أفضل ما بين الإنسان في حيوانيته، وبين هذا الحيوان الناطق في إنسانيته، فالقرآن كله برهان هذه الحقيقة" (الرافي، 2012، ص. 127)

* الإعجاز الغيبي:

في تفصيلنا للإعجاز الغيبي و هو اجتهاد منا حين سمينا أحد المباحث اللاحقة باستحالة ترجمة القران على المستوى الغيبي ، ويندرج في توصيف ما نعجز عن تحسسه ، و معرفته الحسية حقيقة ، سواء حدثا عايشناه حاضرا أو أمرا سيحدث مستقبلا ، أو خبرا عن سابقينا من الأمم ، و سنأخذه أي الإعجاز الغيبي ببعض من الشرح ففسره بن ريانة بقوله: "غيب ما ورائي: ليس لحواس الإنسان قدرة للاطلاع عليه لأنه فوق طبيعة خلقه ولكن يمكن الاطلاع عليه ومعرفته عن طريق آثاره في الوجود الطبيعي" (بن ريانة، 2007، ص. 63) و الغيب الماورائي قد يطرح في المثال التالي : هل خلق الحاجب لحماية العين وإضفاء الجمال عليها ، أم له منافع أخرى و أشياء لا تعلم ولا تدرك ، قد تعلم فائدته بشكل حسي ، غير أن تلك الفائدة قاصرة على مدى إدراكنا لكنه الشيء ، و أهميته أما الغاية القصوى أو النهائية فهي في علم الغيب.

غيب هو إخبار عن المستقبل البعيد: نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة، أخبرت عن وقوع أحداث، في المستقبل تبعا لوقت نزولها؛ منها ما تحقق ووقع فعلا، ومنها ما لم يتحقق حدوثه، ولنتناول -مثالا لذلك- حدثا تحقق وقوعه، تحدثت الأخبار عن قتال كان يدور من حين لآخر بين الفرس الذين كانوا مجوسا يعبدون النار، وبين الروم الذين كانوا أهل كتاب على دين المسيحية، دين سيدنا عيسى عليه السلام. ف وقعت حرب طاحنة بينهما، انتصر فيها الفرس على الروم، ففرح المشركون بمكة وشقّ على المسلمين. (مرجع سابق، ص.71)

فالغيب هو ما غاب عن علم الإنسان، فمحدودية علم الإنسان ظاهرة في محدودية حواسه، فهو يتلقى العلوم والأخبار باستعمال هاته الأجهزة، وأثبتت التجارب الحديثة أن العديد من الحيوانات مثل القطط والكلاب مثلا تفوق الإنسان في مطلق حواسها، فرب منظر رآه القط، أو صوت سمعه الديك، أو رائحة اشتمها الكلب، كانت على الإنسان غيبا.

* الإعجاز العلمي:

إن عبارة الإعجاز العلمي في القرآن هي العبارة الشاملة والجامعة التي يقصد بها الإعجاز القرآني بكل أنواعه، فيما يخص الخلق ونشأته والكون وبنيته، ذلك ما رآه الرافي أن في ذكر الآيات الكونية والعلمية دليل على أن مسار البشرية يتجه نحو الحقبة العلمية القائمة على سلطان البحث والحجة والدليل وأن العقل سيكون آخر أنبياء الأرض. (الرافي، 2012).

غير أن مصطلح الإعجاز العلمي شاع استعماله بين الناس وتردد كثيرا ، فالكاتب 'بن ريانة' الذي يسمي هذا النوع من الاعجاز؛ الاعجاز الخلقى لأن وظيفة العلم هنا هي الكشف عن خصائص الأشياء المخلوقة ، والتعرف على أسرارها و تكوينها وتركيبها "ولهذا لما يتوصل العلم إلى الكشف عن خاصية شيء ما، نقول: إنَّ هذا أُشير إليه في الآية كذا من القرآن وهذا القول حق إذا عرفنا أنّ كتاب الكون المنظور مودعةً أسراره في القرآن كتاب الله المسطور"(بن ريانة،2007، ص.15) ، فالعلم إذن هو لغة العصر والقرآن لا زال يتحدى العلماء في تخصص تخصصاتهم ، وكثيرا ما أسلم العلماء الملحدون بعد جهودهم في تخصصات بعينها ، حتى وصلوا إلى انجازات مبهرة حينما اكتشفوا أنها ذكرت في القرآن قبل أربعة عشر قرنا من زمانهم.

* الإعجاز بالصرف:

و الإعجاز بالصرف هو قريب من الإعجاز اللغوي ، غير أنه يقصد به أن عجز الناس عن التحدي ، و تركهم لمحاولة التحدي ابتداء ، هو في حد ذاته إعجاز ، بل هو من الإعجاز الصارف للناس عن الولوج في المقارعة و العناد، و "لما طالب القرآن العرب أن يأتوا بمثله ثم بعشر سور ثم بسورة من مثله فإنه صرفهم عن مجاراته لأنهم والجن معهم غير قادرين عن الإتيان بما طالبهم به لأنهم إن حاولوا عجزوا عن إقامة الدليل على المجارة واستسلموا لتحديهم لهم فهذا الصّرف منه يعتبر إعجازا بالصرف" (مرجع سابق، ص.13) فالإعجاز بالصرف كفيل بإبعاد المبعدين ، عن مقارعة الدين بيأس داخلي ، و انهماك نفسي مطلق ، كالأذهاب لمباراة كرة القدم ليلعبها ، وهو مقصى من الدورة أساسا ، و تشبيها بهذا الصدد محاولة لتقريب المعنى المقصود من القارئ و تبسيطه للفهم " ولم يبلغنا أنّ أحداً منهم قصد معارضة القرآن، وإن كان القرآن يحكي شيئا كثيراً من كلامهم، ولو أنّ أحدهم قصد ذلك لما كان إلا مغلوباً" (الرصافي،2002، ص.604).

* الإعجاز الرقمي:

في كل عصر يظهر لنا إعجاز جديد بما يتماشى وحضارة تلك الحقبة، فلم يدر أحد قبل اليوم أن الثورة التكنولوجية المبنية على الرقمية، التي أساسها الأصفار والآحاد، موجودة في قلب القرآن، فقد حولوا بعض آيات القرآن باستعمال برمجيات حاسوبية إلى رسوم بيانية أذهلت العلماء والعارفين بتلك العلوم المتوافرة حصريا عند بعض العلماء أو الخاصة بالمؤسسات بعينها.

في كل عصر يظهر لنا إعجاز جديد بما يتماشى وحضارة تلك الحقبة، فلم يدر أحد قبل اليوم أن الثورة التكنولوجية المبنية على الرقمية ستكون مظهر من مظاهر الاعجاز، إذن الإعجاز الرقمي متعلق بالتكنولوجيا الحديثة وبالحواسيب وتلك هي لغة العصر ومفخرة الحضارة الغربية، فجاء القرآن ليتحدّ البشرية من جديد بما وصلت إليه من تقدم وتطور

بل إن عصرنا أصبحت الدراسات الرقمية، فيه، مسيطرة على الفكر البشري؛ لذا فهل نجد للقرآن إعجازا في هذا المجال؟ لما كان كتاب الله كتابا خالدا مستمرا وجوده على الأرض، محفوظا من الله سبحانه، فلا بد وأن يكون مسايرا في إعجازه لما اشتهرت به البشرية، أي أننا نجد فيه تحديا بالأرقام،

أو كما يسمى إعجازا رقميا. (بن ريانة، 2007، ص. 16-17)

والجدول التالي يمثل ما يسمى بحساب الجمل، وهو إعطاء القيم العددية للحروف حسب ترتيب الهجاء العربي القديم 'أبجد هوز'، ثم نقوم بتحويل الكلمات والحروف إلى القيم العددية، ليتسنى لنا القيام بعمليات رياضية وحسابية، تثبت البناء الرياضي والإعجاز الرقمي لتلك الكلمات.

جدول 1

جدول للقيم العددية للأحرف الهجائية الأبجدية

| | | | | | | | | | |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|------|----|
| أ | ب | ج | د | هـ | و | ز | ح | ط | ي |
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 |
| ك | ل | م | ن | س | ع | ف | ص | ق | |
| 20 | 30 | 40 | 50 | 60 | 70 | 80 | 90 | 100 | |
| ر | ش | ت | ث | خ | ذ | ض | ظ | غ | |
| 200 | 300 | 400 | 500 | 600 | 700 | 800 | 900 | 1000 | |

(بن ريانة 2007، ص. 20)

فالملاحظ من هذا الجدول إن العشر حروف الأولى تأخذ أرقام الآحاد من 1 إلى 10، أما التسع الحروف

الثانية تأخذ العشرات من 20 إلى مائة ثم أخيرا التسع حروف الثالثة تأخذ المئات من 200 إلى 1000

بل إن من الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم ما يعرف بالحروف النورانية أو حروف افتتاح السور التي تأتي في

فواتح السور، والتي لم يتم تفسيرها إلى اليوم وخصصنا لهذا الشق جانبا في الفصل التطبيقي نتطرق إليه لاحقا.

" وجماع القول أن القرآن الكريم معجز بحروفه وكلماته، وتراكيبه، (...) معجز بطلاوته ولذاذته

معجز بتأليفه والتثامه وتناسقه، (...)، معجز بسلامته من التعارض، (...)، معجز بأسلوبه

ونظمه، وفواصله، مقاطع آياته، (...)، معجز برموزه العجيبة المدهشة في فواتح السور، معجز

بموسيقاه وفصاحته النادرة، (...)، معجز بأنبائه الغيبية عن كوامن الزمن وقضايا

الأمور، (...)، معجز بأسراره الدقيقة وقوانينه المحكمة وخطاباته البديعة وطرق إقناعه الفذة،

معجز بإشاراته، و استعاراته(...)، معجز بالأسرار العلمية التي هدى إليها، ولم تهتد إليها العقول
البصيرة في العصر الحديث إلا بالآلات الدقيقة والمخترعات الحديثة المدهشة، معجز بجذباته
الروحية للمشاعر والأحاسيس، (...)، معجز بالتحويلات الجذرية والانقلابات التاريخية عبر
التاريخ، (...)، معجز بمثله العليا التي بلغت الذروة في ديمقراطيتها و
إنسانيتها" (صديق، 2011، ص. 623-624)

وخلاصة هذا المبحث أن الترجمة لم ولن تف بما هو معلوم، وله معنى مفهوم، وفسره المفسرون وأوله المؤولون فما
بالك ما خفي، وله إعجاز رقمي، على حسب حساب العرب سواء أصاب ذلك الحساب أم لم يصب، فالمفسرون
عاجزون عن تأويله، فأنى للمتترجمين ترجمة ما استحال تفسيره، وعصي تأويله، وخفي فهمه عن جهابذة العلماء
واللغويون.

فالتحدي قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد تبين أن أ صغر السور التي هي سورة الكوثر لها أبعاد
اعجازية وأبعاد اعجازية أخرى، وأخرى، ناهيك عن البلاغة والبيان و ... الخ.

- 2.3. المبحث الثاني: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الدلالي

تمهيد:

بالكلام عن الدلالة يتضح لنا أن معظم الكلمات ، خاصة منها المعنوية ، ليست لها دلالة معينة ، بل تأخذ المعنى الذي يمليه عليها السياق ، أي مقيدة بما يأتي قبلها وما يأتي بعدها ، كمثل الفعل ضرب الذي له دلالة عامة منفصلة ، ربما مفهومة بذاتها للذين يتقنون ويفهمون اللغة العربية ، لكن بمجرد وضع هذه العبارة في سياقات مختلفة يتغير معناها ودلالاتها باختلاف السياقات المتعددة مثل : ضرب الأب ابنه ، ضرب لنا مثلاً ، ضرب الولد الكرة، "فَضَرَبْنَا عَلَىٰ أَدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا(11)" الكهف، ضرب الدراهم ، ضرب لهم موعداً ، ضرب في الأرض ، فهذه سبع جمل تحتوي على نفس الفعل ضرب لكن بمعاني مختلفة ، و عادة ما يحيل المعنى إلى محمول ثقافي أو ديني أو بيئي فقد " يعجز المترجمون في كثير من الأحيان عن نقل المحمول الثقافي باعتبار أن الترجمة ليست مقابلة بين الكلمات من لغة إلى أخرى فحسب وإنما هي نقل جميع الشحنات الثقافية والدلائل الحضارية لهذه الكلمات داخل وسطها المعيشي من دون أن تصبح هذه الكلمات جافة ومجوفة لا قرار لها" (امين 2014 ، ص.32)

فالترجمة مطالبة بنقل اللغة وثقافتها ، فلا توجد لغة منفصلة لوحدها دون ثقافة وبيئة و تاريخ ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصل اللغة عن بيئتها ، بل بالعكس أن السبب في اختلاف اللغات هو اختلاف البيئة و الشعب و الجغرافيا ، التي تتواجد بها تلك اللغة فمثلاً الإنجليزية البريطانية تختلف عن الإنجليزية الأمريكية ، رغم أنها نفس اللغة إلا أنها خضعت للمتغيرات البيئية و التاريخية و العرقية ، و ما إلى ذلك من المؤثرات الخارجية التي تؤثر بطريقة مباشرة ، و غير مباشرة في المسار الزمني والتاريخي للغة " وهذا ما يجعل ترجمة فكرة ما من عالم إلى آخر ومن ثقافة

إلى أخرى مهمة صعبة بل وقد تستحيل أحيانا لعدم وجود البديلة الثقافية في اللغة المنقول إليها." (مرجع سابق،

ص32)

تصعب أحيانا الترجمة ضمن اللغة الواحدة ، فما بالنا بالترجمة من لغة إلى أخرى لا تضاهيها لا في تراكيبها ولا في دلالاتها ولا في بيئتها ، وذلك ما يسميه "جاكسون " "Intralingual Translation" الترجمة داخل اللغة الواحدة ، ويعتقد اللغويون أنه لا توجد مترادفات ضمن اللغة الواحدة ، إلا من باب التقريب من أجل مقارنة المعاني وتسهيل استبدال مفردة بالأخرى ، لكن التطابق بين كلمتين مائة بالمائة فإنه لا يوجد ويقول "الرافعي" في هذا الصدد "والطبيعة التي قد توجد في مفردات لغتها مترادفات، بحيث يكون الشئان معنى واحد ولكن لا توجد فيها الأضداد بحال من الأحوال، فلا يكون الشيء الطبيعي محتملا بصورته الواحدة لأن يكون إقرارا وإنكارا معا" (الرافعي، 2012، ص.55)

هناك ترابط بين المعنى الثابت والمعنى الحقيقي، كما هناك توازي بين المجاز والمعنى الظرفي، فالمعنى الثابت، هو ذلك المعنى الذي يلازم الكلمة أو اللفظة في المعاجم أو القواميس، وهو المعنى الأولي للفظ، بينما المعنى الظرفي هو المعنى المتحرك، الذي يتغير حسب تغير السياق والاستعمال، أو هو الذي يعبر عن الحالة المراد طرحها حسب خصوصية الخطاب "ومن بين هذه المشكلات الاختلاف والتخصيص والتفاعل الموجود بين ما يلحظ بالحدس في "المعنى الثابت" وما يلحظ بالحدس في "المعنى الظرفي" في خطاب خاص." (شارودو، 2013، ص.143) فالترجمة لا بد أن تأخذ المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي ، باستعمال التركيبة اللفظية للجملة أو العبارة ، محدثين تفاعلا بين الكلمات تقود إلى الدلالة المنشودة ، غير أن ذلك المعنى الظرفي للفظ ، قد يحمل معنى مغاير في حال استعماله بشكله المتعارف عليه ، و المتداول به بين أفراد اللغة الواحدة ، فهنا تتضح استحالة الترجمة للكلمة مدلولان ، مدلولها الخاص و مدلولها السياقي فقد نترجم الكلمة بمعناها الخاص ، غير أنه لا يفني بالمدلول السياقي للعبارة

الملفوظة ، مما يجعل من الترجمة المستحيلة " ويبين فارق "المدلول" في الدلائل الألسنية أن ترجمة الكلمات (...).وبالتالي
ترجمة اللغات مهمة مستحيلة." (لوديرور، 2012، ص.120).

تظهر الدلالة على مستواها النحوي في الجمل ، و قد تظهر على مستوى النص ، لوصف حالة معينة ، أو
تفسير شيء ما أو التعبير عن شعور خاص ... الخ ، يفهم من خلال تركيبته اللفظية في سياق الجملة ، التي يستقبلها
المتلقي ، و يفهمها حسب تصوره اللغوي ، وفي حال الترجمة لتلك الجملة قد لا تقع بنفس التأثير على المتلقي ،
وذلك لاختلاف المعنى اللفظي ، رغم توافق المعنى الجملي ، أي أن الترجمة تكون للمعنى الكلي للجملة دون الترجمة
الحرفية للكلمات ، فالترجمة جاءت موافقة للمعنى الكلي ، و لكن باستعمال ألفاظ لا تعبر عن المعنى الحقيقي المراد
، رغم أنها قد توصل إلى نفس المفهوم و المعنى غير أنها لا تكون بنفس التأثير لدى المتلقي،"ولذا فمستوى الكلام
يشكل مرحلة متقدمة بالنسبة إلى الترجمة، على مستوى الكلمات التي نعثر على تقابلاتها في المعاجم والقواميس"
(مرجع سابق ص.121).

فللكلمة معنيان معنى أولي ، ومعنى ثانوي ، فالمعنى الأولي معني معجمي وهو ذاتي راجع إلى الوضع الأصلي
للكلمة ، التي تعبر عن مدلوله المتعرف عليه و لا تعرف إلا به ، أم المعنى الثانوي فهو معني إيجائي تعبيرى ، راجع
إلى الحقل الثقافي أو الحضاري ، فكل كلمة لها ذاكرة خاصة بها ، تحيل إلى مرجعيتها الحضارية أو الثقافية أو البيئية
، وقد يتفرع عن المعنى الثانوي ، معان ثانوية أخرى ، تتعدد بتعدد الثقافات و السياقات و الاستعمالات ، بل من
العلماء من ذهب إلى فهم النصوص ، و المرمي من معناها ، و المغزى من تأويلها قبل ملازمة لفظها ، وهم
دعاة مدرسة العقل أو الذين ينادون بإحكام العقل في فهم النصوص "ولقد أشار الغزالي إلى هذا بقوله"فاعلم أن
كل من طلب المعاني بالألفاظ ضاع وهلك ومن قرر المعاني أولا في عقله ثم أتبع المعاني الألفاظ فقد اهتدى" (عياد،
2010، ص.150)، إذن فالترجمة هنا تكمن صعوبتها في ما تحمله الكلمة من معنى ، فقد يكون المقصود بالكلمة

في معناها الأولى وهنا تسهل ترجمتها ، في حين لو كانت الكلمة مقصود بها معناها الثانوي تصعب ترجمتها، مما يحتم علينا تتبع سياق و مضرب الكلمة في حد ذاته ، و قد يكون معنى الكلمة حمال لأوجه مما يصعبها أكثر و قد يجعل ترجمتها الصحيحة مستحيلة .

وثمة جدال اشتد بين "جاكسون" و "راسل" يبين في نظرنا الخلط الدائم بين مستوى اللغة ومستوى النص، يرى "راسل" أن لا أحد يمكنه أن يفهم دلالة كلمة cheese إلا إذا كان يتمتع بمعرفة غير لغوية لكلمة cheese، فيرد عليه "جاكسون" قائلاً إن لا أحد يمكنه أن يفهم كلمة cheese دون أن يكون ملماً بدلالة الكلمة المسندة إليها في النظام المعجمي الإنجليزي.

(لوديرور، 2012، ص.122)

يبدو أن كلاهما على منطق صحيح، ذلك لأن الطريقتين صحيحتين إما أن تفهم الكلمة من بيئتها، وذلك على المستوى التطبيقي، أو من التجربة كمن يعيش ببريطانيا ويأكل الجبن البريطاني، وهذا المقصود من المعرفة غير اللغوية أو على المستوى النظري بالرجوع إلى القواميس والأنظمة المعجمية أو القواميس المصورة لمعرفة معنى الجبن البريطاني، فبالرغم أن اللفظة واضحة ذات معنى دلالي مفهوم إلا أن هناك خلط وجدال قائم.

فالعبرة في معناها تحمل عدة أوجه وتدخل في فهمها عدة عوامل حتى تكون لنا فكرة شاملة عن ما ترمي إليه أو تقصده تلك العبارة ، ف"المعنى له ثلاث أنواع: هي المعنى الدلالي الذي يتركز على الدلالة والمدلولات المرتبطة بالواقع والعالم المحيط اللذين تتحدد بهما مسألة الفوارق التي يطرحها الترادف والاشتراك اللفظي والمعنى السياقي والموقف الذي يتصل بسياق أو موقف معين والمعنى النصي وهو المعنى الذي يتجلى من الجمل وتسلسلها في النص متواصلة مترابطة"(الديداوي، 2005، ص. 29) فالمعنى يفهم ويستنبط من خلال اشتراك العوامل ، فتبين لنا تصور العبارة ، ومعناه ، وما ترمي إليه ، وما تدل عليه ، فحتى يكون الاستنباط صحيحاً ، و المعنى مفهومًا ، لا بد من

فهم المعنى الدلالي للعبارة وتركيب مفرداتها ، والمعنى السياقي الذي يقتضي فهم سياق العبارة ، و أسباب كتابتها و المكان و الزمان ، و المعنى النصي أي ما سبق العبارة ولحقها في تسلسلها في النص ، و المعنى هو ما يدل عليه اللفظ دلالة خاصة بسياق العبارة أو الآية و ليس المقصود به معنى اللفظ الذي يستمد من القاموس و المراجع اللغوية فاللفظ قد لا يدل على المعنى المرجعي له في المعاجم بل هي الدلالة التي رمى إليه في سياق العبارة أي "المقصود بالمعنى إذن هو المعنى المعجمي-أو نواة المعنى-والمقصود بالدلالة هو المعنى المعجمي والمعنى- أو المعاني- السياقية"(عياد، 2010، ص.116)

وقد رأى عياد إن إتباع قواعد النحو ينتج عنه المعنى الدلالي للكلم، ويرى أن المعنى الإجمالي للعبارة يتكون من معان فرعية تجمع مع بعضها بعضا، فتكون بذلك معنى إجمالي للعبارة، مما يصعب من عملية الترجمة وتعذرها في حالات النصوص الدينية "لا ينتج المعنى إذن عن ارتصاف الكلم كما تأتي، بل بإتباع قواعد النحو، لأن النحو هو الذي ينتج المعنى" (مرجع سابق، ص. 125).

لقد اجتهد المفسرون في تأويل القرآن الكريم ، عن طريق جمع معاني المفردات والعبارات ودلالاتها اللغوية ، وربطها بأحكام التنزيل ، و أسباب النزول ، بل إن المفسرين كانوا يضعون شروطا كبيرة ، حتى يصدروا حكمهم وتفسيرهم ، و تأويلهم للنص ، بل إنهم استنجدوا بأقوال العرب ، و أشعارهم ، حتى يفهموا بعض المفردات التي استعصت عليهم ، و يجب أن لا ننسى أن القرآن الكريم أنزل منجما على نبي الرسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، لمدة ثلاثة و عشرين سنة ، كما أن نزول كل آية كان له سبب معلوم في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، فكان فهمهم للقرآن الكريم حال نزوله واضحا بالنسبة لهم ، غير أن تعاقب القرون وتواتر القرآن الكريم ، وبعدها التاريخي عن زمن الوحي ، و كذا اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، وانفتاحها على المجتمعات الأخرى ، استدعى التفسير و التأويل ، وشرح المعاني ، ومقاصد الآيات ، وبقولنا انفتاح الدولة الإسلامية على المجتمعات الأخرى فإننا نقصد به ما حدث من فتوحات ودخول الناس في الدين الإسلامي ، لأنه دين الله على الأرض وهو للناس كافة ،

مما استدعى ضرورة تفسيره للناس الذين لم ينزل الوحي بينهم ، بل ترجمة تفسيره للأعاجم الذين لا يفهمون لغة الضاد .

والترجمة لا تستجيب للكم والكيف وللمكان والزمان وهي المواد التي حددها الفلاسفة وعلماء المنطق، التي لا تبقى على حال واحدة بل يصيبها التغير والتبدل، فقانون التغير يؤثر في الترجمة، فهي تتغير بمقتضى تغير المكان فالترجمة من العربية إلى الإنجليزية مثلا تتغير بتغير المكان، فرغم أن الولايات المتحدة واستراليا وبريطانيا يتكلمون باللغة الإنجليزية إلا أن الترجمة إلى هذه البلدان تختلف أحيانا، فكيف بلد ينطق لغة غير اللغة الإنجليزية بالفرنسية مثلا.

والترجمة تختلف باختلاف كمية المادة موضوع الترجمة، فترجمة رواية، ليس كترجمة عبارة، وترجمة شعر ليس كترجمة نثر، كما أن الترجمة تتأثر تأثيرا كبيرا بنفسية المترجم، فالمترجم المتعصب ليس كالمترجم الحيادي، بل إن هناك أساليب ومناهج بل ومدارس في الترجمة، تختلف مع بعضها ولكل منها نظريته الخاصة به ومنظوره.

أرسطو يرى أن التغير يحدث في المقولات الأربعة: المادة(البناء والهدم)، الكم(الازدياد والنقصان)،والكيف(التبدل)،والمكان (الحركة)، (...).والترجمة تستجيب أولا للتغيرات في المكان وهي المقولة الخاصة بعمليات نقل الموضوع(object transfer) وعمليات نقل الذات(subject transfer) ومع أن هناك قيودا من كل الأنواع على كل من المرونة النسبية ونقاط التفجير الدلالي(semantic rupture) للنص فإن النص يتغير في الكيف لأنه يتحرك عبر المكان والزمان، ولذلك فإن الترجمة يمكن رؤيتها بوصفها طريقا لإدخال تغير كيف، بعيد المدى لمجابهة التغير في المكان أو الاستفادة من هذا التغير.(بيم، 2010،

ص.266.267)

غير أن التغير في الترجمة قد يؤدي إلى تغيير معنى النص الأصلي، أو تحسينه، تهذيباً وتنقيحاً، ويغير في الفهم الذي كان سائداً قبله حسب الزمان أو من مكان إلى آخر حسب المكان، وإن الترجمة للنصوص الدينية قد تغير مما هو مقصود، فيفسد بذلك الدلالة التي عناها النص، فتؤثر في سلوك الأفراد، ومنهج حياتهم، لأن النصوص الدينية تحوي نواميس تتحكم في قوانين الحياة وكيفية التعامل مع متطلبات وتغيرات الظروف.

وقد خضعت ترجمات الكتاب المقدس للتنقيح، تلو التنقيح، بعد أن استباحته الترجمة، على الأخص إلى الإنجليزية، ارتقاء بالنص لأسباب الجودة وغيرها، ولو أن جانب المحتوى يغلب على جانب الصيغة في الترجمة، مع السماح بكثير من التصرف في الشكل، والتركيب على أقل تقدير، على عكس القرآن الكريم، الذي تترجم معانيه أساساً ويستعصي، لا بل تتعذر مطابقة شكله. (الديداوي، 2012، ص158).

بل إن الترجمة قد تتغير بتغير حال المترجم له وتغير مقتضياته، فالنص لا بد من سير أغوار معانيه، مقاصد واضعه ومرامي صاحبه والأهداف التي يرنو إليها من خلال نصه "علينا أن نحمن معنى النص لأن قصد المؤلف بعيد عن متناول أيدينا" (دريدا، 2015، ص. 92) فدلالة النص تقتضي استيعاباً وتخميناً صائباً لمعنى النص ودلالة الكلمة لاسيما وأن الكلمة في حد ذاتها هي مركبة الدلالة.

الدلالة د = م (معجمي) + م (صرفي) + 2م (نحوي) + 3م (سياقي) + ...

ينتج عنه أن: $\boxed{.. + 3م + 2م + 1م + م = د}$ ← $\boxed{د = م + م}$

(عياد، 2010، ص. 131) فدلالة الكلمة هي إذن دلالة مركبة والمعنى الأصلي للكلمة هو العنصر الأساس لهذه التركيبية.

فالكلمة الواحدة و التي هي أصل النص وجزيئه التام تحمل دلالات عدة منها : ما هو معجمي ، صرفي ، نحوي ... الخ فماذا نقول عن العبارة ، عن النص و ما بالك بالنص المقدس ، بل إن المفسرين للنص القرآني و بنفس اللغة اختلفوا في دلالات بعض الكلمات ، و ذلك باختلاف تفسيرهم و منطلق تفسيرهم ففي حين يفسر اللغوي كلمات الآية "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (3) الحديد أي الظاهر والباطن على أنها أسماء الله الحسنى أما المفسر الديني فيجد فيها مفاهيم خاصة للألوهية وقد يبيّن عليها نظريات عقائدية. (مرجع سابق، 2010)

فالقُرآن الكريم بقي محافظا على أصله، وسياق نصه المعجز، كما أنزل، وبه إلينا وصل، فعباراته متراكبة تراكبا لا تشوبه شائبة، حتى إنه لا يمكن إغفال حرف، أو تقديم أو تأخير آخر أو زحزحته عن موضعه، إلا وغير في معناه، أو في أمر لا يدرك مغزاه، ومبتغاه، وألفاظ القرآن الكريم موضوعة بترتيب منمق ومنسق، يستحيل أن يأتي أحد بمثله، بل لو اجتمع الأوائل والأواخر وما بينهما ما أتوا بمثله أبدا.

فترى اللفظ قارا في موضعه لأنه الأليق في النظم، ثم لأنه مع ذلك الأوسع في المعنى، ومع ذلك الأقوى في الدلالة، ومع ذلك الأحكم في الإبانة، ومع ذلك الأبداع في وجوه البلاغة، ومع ذلك الأكثر مناسبة لمفردات الآية مما يتقدمه أو يترادف عليه (...). وحتى خرج التعبير عن معانيه بألفاظ أخرى من نفس اللغة العربية مخرج الترجمة إلى غيرها من اللغات، إذ لم تحمل لغة من لغات الأرض حقيقة ما تعنيه ألفاظه على تركيبها المعجز بل هو في ذلك يعجزها جميعا ويخرج من طوق أهلها وأن تساندوا فيه. (الرافعي، 2012، ص.293)

و رغم أن معاجم اللغة كثيرة ، إلى أنها تحمل مفردات وكلمات ، لتفسير معانيها ، فهي لا تحمل نصوصا و عبارات وتراكيب تحمل أحكاما ، بخلاف القرآن الذي هو معجزة خالدة ، فهو جاء مجملا ككتاب منزل خالد بالكلية ، أي هو مجمل جملة واحدة ، في كتاب واحد ، لا يتغير و لا يتبدل ، و لو بلغ أقاصي المعمورة ، و يبقى ما بقي مؤمن على وجه البسيطة ، "وإنما سمينا المعجم التركيبي لأنه أصل فنون البلاغة كلها، فما يكون في المنطق العربي نوع بليغ إلا هو فيه على أحسن ما يمكن" (مرجع سابق، ص.299) و القرآن الكريم هو منتهى البلاغة ، ومرجع الفصاحة ، و ميزان البيان ، فبه و إليه يحتكم البلغاء ، و إلى بيانه و ألفاظه يرجع علماء اللغة ، بل هو الأصل في اللغة ومعجمها الفيصل .

و ترجمة معاني القرآن الكريم تقتضي شروطا و أركانا ، فأولها الترجمة لا تكون إلى في التفاسير المعتمدة خاصة ، و تكون دلالة الألفاظ مفهومة للمترجم بالفهم الذي لا يدخل شكا أو ريبا إلى ذهنية المتلقي ، في صحة الكلام المنقول ، و أن يتجرد من ميوله المذهبية ، لغير التفسير الموثق ، "فإن في قلب الفهم يكون المفتاح السحري 'الترجمة' فلا ترجمة إلا حيث يكون فهم إذ على مقدار الفهم تحضر الترجمة" (دريدا، 2015 ، ص. 52) و الترجمة لا تتم إلا في ما هو مسموح ترجمته دون الإنقاص " و اسم الجلالة الذي لا يترجم والترجمة القائمة لا تستنفد ما هو محفوظ" (مرجع سابق، ص.151)

حتى إن الترجمة ولو في المعنى لا تستوف كامل المعنى الدلالي للمفردة و العبارة ، حتى لا تفسد المعاني الدلالية للقرآن الكريم بتقصير من المترجم و لا ينسى - المترجم - بأنه يخاطب قوما بلسان غير عربي ، مما يستعص عليهم كنه بواطن الأمور في معاني المفردة ، و دلالتها اللغوية ، و عليه أن يجتنب الترجمة الحرفية لمعاني مفردات القرآن الكريم ، و ما تثيرها من مشكلات ، و مصاعب جمّة في إيصال مدلول المفردات لدى المتلقي و دلالتها اللغوية فهي قد تبدوا أنها تؤدي إلى نفس المفهوم في المفردة ، غير أن السياق النصي لا يقتضي نفس المعنى الدلالي ، مما يفسد ويحرف الفهم لدى المتلقي ، فالمعنى الدلالي قد يتغير بتغير حرف يسبق المفردة أو حرف يلحقها مما تثير الترجمة

الحرفية مشكلات عدة تتعلق باستحالة ترجمة بعض الكلمات من لغة إلى أخرى إذ نحتاج إلى ترجمة كل كلمة بما يرادفها في اللغة الثانية كما أن حقيقة وجود فجوة لمجاميع من العلامات التي تسبق الكلمات أو تتبعها لا يعطي تعريفا وافيا لحاجات الترجمة" (حديد، 2013، ص.281) فلا بد عند الترجمة من مراعاة أمور كثيرة، و توافر شروط عدة، فترجمة التفاسير و المعاني صعبة جدا، و يتخوف منها المترجمون أشد تخوف، فالتفاسير تختلف فكيف بترجمتها إلى المتلقي، فلا بد للمترجم أن يكون ضليعا باللغتين (العربية، و لغة الهدف)، و أن يكون على إطلاع كبير و فهم دقيق للمعنى الدلالي للعبارات المفسرة، و أوجه احتمالها الصحيحة، و كذا لألفاظ لغة الهدف و دلالات عباراتها، ثم نعيد صياغته من جديد أي نقله من اللغة الهدف إلى اللغة العربية حتى نتأكد من صحة الترجمة، و لقد ترجم لمعاني القرآن الكريم عدة مترجمين،

وخصوص ترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية، فإن ترجمة يوسف علي هي المعتمدة وقد أورد فيها

ما يلي (أنظر جاسم 2000):

- الأصل العربي
- الترجمة الإنجليزية في موازاة الأصل
- تمهيد يتحدث فيه عن الضرورة والأسباب وعن الصعوبات التي أجملها في: تطور دلالة الألفاظ العربية والاشتقاق والترادف وقصور الإنسان عن الإحاطة الكاملة بقول الله تبارك وتعالى
- التعليقات المبنية على التفاسير
- الحواشي، التي بلغ عددها 6306 حاشية، حيث يتوسع في التفسير والتذييلات، وعددها 11 تذييلا، التي لم يسمح حجمها بإدراجها في الحواشي، وبعضها تاريخي أو لغوي أو قانوني. (الديداوي، 2012، ص. 177)

فالقُرآن الكريم في تفسيره يتجدد ، نظرا لمقتضيات العصر و التطور و التقدم ، فتنكشف لنا خبايا لم نكن نعرفها من قبل ، و تتضح لنا أمور دلت عليها عبارات القرآن الكريم إلا أنها كانت خفية عنا ، مما يستدعي تغييرا في التفسير وإضافة له ، وتبرز لنا حقائق و دلالات كانت مجهولة ، بل قد تتضح لنا معلومات ذكرت في القرآن فسرت على حسب ما كان سائدا في ذلك العصر ، نظرا لقصر فهمنا ، و ضعف إدراكنا ، فتتغير الترجمة بتغير التفسير ، فتراجع و تنفخ الترجمة حتى توافق ما تم إضافته من دلالات و معاني فسرت على ذلك النحو "مثلما أن كل ترجمة، وإن أفصح عنها بأنها في غاية الروعة أو الكمال، إنما لأن مستوى ما يمثل آلة قياس لذلك، والزمن هو الذي يحدد صلاحيتها وحقيقتها" (دريدا، 2015 ، ص.137)

كما نقول إن تفسير النص وهو ما ذهب إليه عياد يكون على حسب الظاهر، وغيره التأويل، الذي يسير أغوار النص، وهنا نجد أن للكلمة دلالة ظاهرية بإفرادها، ودلالة تأويلية حسب موقعها من النص، ولكل كلمة معنى بل "الكلمة جسم روحه المعنى، كيف نعزل الروح عن الجسم؟ فما فائدة كلمة بلا معنى؟" (عياد،2010، ص. 630)

- 3.3. المبحث الثالث: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الأسلوبي

تمهيد:

اللغة العربية هي الشق الأول الذي يوحى بتعذر الترجمة في الكثير من المواطن، أما الشق الآخر الذي يقودنا في نفس الاتجاه، اتجاه استحالة الترجمة، وهو النص المقدس أي كلام الله المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، وعجز البشر على الإتيان بمثله، رغم أنهم يستعملون نفس اللغة وكانوا ضالعين بها.

ويعتبر التفسير أيضا بمثابة ترجمة داخل اللغة الواحدة، و لمدة أربعة عشر قرنا والتفاسير تتوالى، ولم تنته عجائب هذا الكتاب، و السؤال الذي يطرح هنا هو كيف نترجم نصا فسر في مئات بل آلاف المجلدات؟، و هل بإمكان المترجم أن يفهم حقه في المعنى إذا ترجمه إلى لغة أخرى؟، و إذا كان جزءا من أسرار هذا الكتاب لا يعلمه إلا الله فكيف يفهم حقه في الترجمة؟، و التفاسير لم تفهم حقه بعد " وأكد عبد الله بن العباس في قوله: "التفسير أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهله، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله" (بوشيبية، 2014، ص.43)

في هذه الحالة فنحن نقترح ترجمة تفسير القرآن، بدلا عن ترجمة معاني القرآن، فالذي وجب أن يترجم و يصل إلى غير المسلمين حتى يعرفوا قيمته هو التفسير القرآني، و ليس القرآن أو معاني القرآن، كما يسميه بعض المترجمين، لأن معاني القرآن هو القرآن ذاته، و دليلي في ذلك أن المستشرقين لما يترجمون القرآن يسمونه " ترجمة القرآن " أما العرب المسلمون لما يترجمون القرآن يسمونه " ترجمة لمعاني القرآن "، ظنا منهم أنهم يخالفون المستشرقين و الغربيين، لكن في الواقع قد تتقارب الترجمتان، و نستطيع تقصي ذلك بمقارنة ترجمتين، واحدة للغربيين من غير المسلمين، و أخرى للمسلمين .

ونحن باقتراحنا ذلك - ترجمة تفسير القرآن الكريم - فإننا نبعد الشبهة و الريب في الترجمة ، فيكون ترجمة تفسير القرآن ، هو نقل لأعمال العلماء العاملين في التفسير من اللغة العربية إلى اللغة الهدف ، فإن كانت الإصابة في التفسير و وافقته الترجمة الصحيحة ، كان ذلك المنشود ، أما إن اختلفت الترجمة أو كان هناك نقص في التفسير فالعيب و النقص يلحق بالمرجم ، أو بالعالم المفسر ، و لا يلحق عن سوء فهم بالنص القرآني ، فسوء الفهم يؤدي بالضرورة إلى سوء الحكم ، وسوء الحكم على المترجم ، أو المفسر مقبول ، أما سوء الحكم على النص القرآني - معاذ الله - غير مقبول بل هو من الكفر و العياذ بالله .

وهناك صور عدة على براعة بل منتهى البراعة والإعجاز في القرآن الكريم، حيث أن الأسلوب القرآني لا يشمل أي تغيير ولو كان طفيفاً، وحسب فهمنا القاصر يؤدي بنفس المعنى السياقي الذي عناه، ومن ذلك: لفظة (الأرض)، فإنها وردت مفردة دائماً حتى ولو جمعت السماوات مثل الآية الكريمة " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ " الطلاق 12، فلم ترد وسبع ارضين فهذه المادة الفكرية لا تتوفر لدى البشر، فياله من بيان بديع، ومن نظم عجيب. (الرافعي، 2012)

و القرآن العظيم في أسلوبه الفذ و نظمه المتقن ، بل المتناهي في الإتقان ، الذي لا يضاهي في رقي أسلوبه ، و رائع آياته ، و فائق ترتيبه ، لهو الإعجاز الذي يسمو فوق كل إعجاز فأني للمترجم أن يترجمه ، و يحافظ على ذلك النسق العالي للأسلوب السامي "ومن ذلك نخلص إلى أن النظم بمعناه لدى عبد القادر الجرجاني جوهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومدار ذلك على أنه ما من لفظ أو حرف يمكن أن يقوم مقامه غيره بل ما من حركة أو نبرة لا تأخذ مكانها في ذلك البيان المعجز " (زروق 2013، ص. 22-23) فلو تغير اللفظة في النص القرآني - وهو حرام حرمة مغلظة و قولنا على سبيل المجاز - فإنه سيحدث اختلالاً كبيراً في إعجاز القرآن سواءً أدركنا ذلك أم لم ندركه ، بل الأمر كذلك إن غيرنا في حرف ، و يتعدى الأمر ذلك إلى حركة الحرف .

أما عائشة عبد الرحمن فقد قدمت نموذجاً تطبيقياً في كتابها الإعجاز البياني للقرآن بهذا الشكل " فواتح السور،
وسر الحرف. دلالات الألفاظ، وسر الكلمة. الأساليب وسر التعبير." (مرجع سابق، ص. 23)

فالقرآن الكريم بأسلوبه الرائع الذي لا يدرك و ما يحتويه من صور بيانية ، في نظم موزون ، لاسيما و ما تمتاز
به اللغة العربية التي بها أنزل ، من خواص لا توجد في غيرها من اللغات ، و لا تشترك فيها ، فنجد من الصور
مثل التشبيه و الاستعارة والكناية و غيرها من الصور البيانية التي لا توجد مثل لها في كافة اللغات مجتمعة ، ولو
اجتمعت اللغات جميعها ما ضاهوا اللغة العربية و ما جاروها ، و هي في الأسلوب القرآني تحس حسا ، و تدرك
بالعقول و تفهم بالألباب ، و هي مع ذلك تطرب النفس و تؤثر فيها بأسلوب جميل ، جمال اللغة ، معجز إعجاز
الدين ، مقدس بقديسية القرآن الكريم ، فتأتي سلسلة متوازنة ، ونضرب مثلا من ذلك عن الأسلوب القرآني الذي
صور حالة الدعوة للدين ، و إبلاغ الرسالة ، في أسلوب رائع ، يخفي ما لا يمكن ترجمته ، و لكنه يفهم للضليع
باللغة العربية و ذلك في قوله تعالى : "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94)" الحجر فالسياق الأسلوبي في
هاته الآية جاء يتضمن أمرا يفهم من سياقه أنه بداية لعهد جديد ، و أذان بانتقال من طريقة إلى أخرى ، في نسق
موظف بشكل لا يقبل التبديل ، أو الحذف و لو في حرف من كلمة داخل العبارة التي تضمنتها الآية .

وترجمة التحف الأدبية أو روائع النصوص - (وهي من إبداع الأدباء الذين لا يعدوا كونهم بشرا) - تبدو أنها
منقوصة أو تفسد السحر البياني للتحفة رغم أنها - (أي الترجمة) - قد تؤدي دورا في محاولة تقريب معنى التحفة
الأدبية المراد ترجمتها إلى لغة الهدف، عن طريق المرادفات اللغوية، وهي لا تخلو من لمسة المترجم وإلا لكانت الترجمة
أسهل نظريا . هل يتمثل عمل المترجم في البحث عن المتكافئات اللغوية فقط؟ في هذه الحالة يمكننا الاستغناء عنه
وتعويضه بالآلة. (عياد، 2010)

بل إنه نجد من النصوص الأدبية و التحف الفنية ما يتعذر ترجمته ، نظرا للأسلوب المتقن ، في سياق منتظم ،
ولعل الملاحظ من ذلك هو أن الأسلوب الفني للشعر خير مثال على استحالة الترجمة ، لا سيما فالمنهج الذي

يتخذ الشاعر في نظم قصيدته ، لا يمكن أن تتم ترجمته ، حيث أن المترجم و إن تمتع بنفس حس الناظم ، فإنه لا يمكن له أن يأتي بالأسلوب الذي عبر به عن حسه ، فالموقف لا يمكن له و اللغة لا تسمح به . "إن النص الشعري هو الوحيد الذي ينفرد بطابعه في الترجمة، لما يميزه من وزن ومن شعور مختلف وأحاسيس دفيئة لا يعلمها إلا الشاعر، وتستلزم معرفتها لترجمتها وسائل من خارج اللغة" (الديداوي، 2012، ص. 188)

فالإعجاز البياني في القرآن الكريم عام لعموم اللفظ القرآني ، بل هو المعجزة التي تحدى بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قومه ، أهل البلاغة و البيان ، في ذلك الزمان فرغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمي ، إلا أنه جاء ببيان أحار الكفار في توصيفه ، و أعجزوا عن ذمه ، رغم تكذيبهم إياه ، واتفقوا لبلاغته و سحر بيانه على نعتة بالسحر لتأثرهم بجميل بلاغته و عذوبة بيانه " والخلاصة أن الإعجاز البياني أعم من الإعجاز البلاغي لأنه يتضمن ما يرتبط بالمعجم والنحو والصرف والبلاغة، ومن ثم فإنه ليس أبين من نشير إلى أن الإعجاز البياني هو الإعجاز الصوتي اللغوي الصرفي النحوي البلاغي للقرآن الكريم." (زروق، 2013، ص.25)

و رغم أن القرآن الكريم أنزل في جو من البلاغة ، و مجتمع من الفصحاء ، و قوم من أرباب الحكم ، و العالمين بالأمم ، إلا أنه أعجزهم ، و أذهلهم ، و حير أحلامهم ، و لبَّ عقولهم ، فالقرآن الكريم هو جماع اللغة العربية و منتهاها ، و المرجع الذي تعود إليه ، و المنهل الذي تورد منه ، فإلى النصوص القرآنية يحتكم البلغاء ، و بها يختصم أرباب اللغة ، و من أسلوبها يستمد الشعراء ، و بها يتمثل الفصحاء ، فكيف له أن يترجم "وإن القرآن، الذي يجمع بين رصانة النثر وحلاوة الشعر دون يتصف بصفة أحدهما، يسمو عليهما معا من غير حس ولا شعور شخصي. وفي هذا تكمن مشكلة ترجمته، لا بل إنها تستحيل متى تعلق الأمر ببعض الرموز وبالمتشابه" (الديداوي، 2012، ص. 188)

فكيف يترجم الأسلوب القرآني المعجز، و هو في إعجازه يحتوي الاعجازات الأخرى التي يضمها من إعجاز لغوي صرفي و نحوي... الخ ، فالترجمة مستحيلة لاسيما و أنها تبقى عملا لا يستغن عن اللمسة البشرية ، و المسحة

الإنسانية التي تصقله ، في شكل يسهل فهمه لدى جمهور المتلقين القارئ بلغة الهدف - اللغة المترجم لها النص -
و بما ان الترجمة عبارة عن تكافؤ لغوي وثقافي " وتبعاً لذلك لا يمكن أن تكون الكلمة ولا الجملة ولا النص موضوعاً
للترجمة، بل الخطاب بأكمله " (عياد، 2010، ص.620) فالترجمة لا تأخذ بمدلولات العبارات المكونة للنص ، و
كذلك مفرداته بقدر ما تأخذ بمرامي النص ، و المقصود بالمرامي هنا ، هو توجه النص الكلي و إسقاطه ، أو
بالأحرى الهدف المنشود من إبلاغه ، أو ما يسميه عياد بفهم الخطاب كاملاً ، للوصول إلى المبتغى الموضوع له ذلك
الخطاب " فالمعنى إذن هو أولوية المترجم وغايته إذ فهم الخطاب وظروفه يستطيع تأديته في لغة أخرى " (مرجع سابق
ص.620) فيذهب الإعجاز الأسلوبي و يذوب حال ترجمة النص الأصلي .

فالإعجاز الأسلوبي والسحر البياني ينطفئ عند الترجمة، حتى ولو كانت الترجمة جيدة، لاسيما وأن للترجمة الجيدة
شروط عدة، يتعين على المترجم الاضطلاع بها وتختلف باختلاف المنظرين للترجمة، فقهاؤها، واللغويون، وكل من
يعنى بهذا الفن، ويؤسس لهذا العلم، يرى برمان أن للترجمة ثلاثة شروط أساسية أولها: نقل تعابير المؤلف وألفاظه
بكل أمانة، ثانيها: نقل المعنى كاملاً دون غموض، ثالثها أن يعبر عن لباقة وحيوية الكاتب. (برمان، 2010)

و في الأسلوب القرآني نجد إعجازاً ذوقياً رائعاً، ففيه من الكلم ما منه من الطول طويلة، و بعدد أحرف كثيرة،
إلا أنها جاءت في نسق لفظي ذو مخارج حروف متنوعة، بين انخفاض و ارتفاع تفخيم و إمالة... الخ ، بإعجاز رائع
، في أسلوب أروع ، " فقد خرجت في نظمه مخرجاً سرياً، فكانت من احضر الألفاظ حلاوة، وأعدبها منطقاً،
وأخفها تركيباً، إذ تراه قد هياً لها أسباباً عجيبة، من تكرار الحروف، وتنوع الحركات، فلم يجرها في نظمه إلا وقد
وجد ذلك فيها" (الرافعي، 2012، ص.272) فلا الترجمة تستوفي حقه ، و إن أصابت في المعنى فهي لا تضاهي
المبنى الذي جاءت الآية به ، أو بنيت الكلمة عليه ، فالقرآن العظيم يبقى خالداً أبداً الدهر بصحة نصه الأصلي -
إلى أن يرفع كما جاء في الأثر- ، فلم و لن يحرف بالترجمة و إن طالته يدها ، بل كل ما تُرجم هو معاني مفرداته

، و ترجمة تفسيره ، و أحكام نصوصه ، بل هو المرجع الذي لا ينضب و المورد الذي لا ينتهي للغة ومفرداتها و تراكيبها "إن العرب أوجدوا اللغة مفردات فانية، وأوجدوا القرآن تراكيب خالدة، وأن لهذه اللغة معاجم كثيرة تجمع مفرداتها وأبنياتها، ولكن ليس لها معجم تركيب غير القرآن"(مرجع سابق، ص.299)

- 4.3. المبحث الرابع: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الصوتي

تمهيد:

بالحديث عن المستوى الصوتي يميلنا إلى الإشارة أن أصل اللغات هو النظام الصوتي، الذي ظهر مع ظهور الإنسان قبل النظام الكتابي، هذا الأخير الذي ظهر تدريجياً مع ظهور وتطور الكتابة، من رسومات إلى نقوش، إلى خطية مسمارية، حتى ظهرت على وجهها الذي نعرفه الآن، وحتى تحليل اللغة يتم على شكل أصوات، فالوحدة الصوتية هي أصغر وحدة في التحليل اللغوي، بل إن العلماء أبدعوا في تقسيم الأصوات واللغات فقسموها أي اللغات إلى عدة طبقات فمنها:

- الأحادية تتألف ألفاظها من مقطع واحد لا يتغير تبعاً للمعاني كاللغة الصينية، فأنت تجد فيها عشرات الألفوف من الحروف، وهي أضعف اللغات.
- المزجية هي التي تتركب الألفاظ فيها من كلمتين تدل أولاهما على أصل المعنى، والثانية على المعنى المضاف إليه، كالفاعل والزمان والمكان، مثل اليابانية والتركية وهي أرقى من الطبقة الأولى.
- وأما المتصرفة فهي التي يتحول فيها الأصل الواحد إلى صيغ شتى كل منها يدل على معنى لا يدل عليه الآخر، كاللغة العربية، والعبرانية، والسريانية، ولكن العربية، تمتاز بكونها لغة اشتقاق وإعراب.

(ميرة، 2017، ص.66)

و أيضاً من الجدير بالملاحظة أن الاكتساب الطبيعي للغة يتم على المستوى الصوتي أولاً ، فالأطفال من سن الصفر إلى أربعة أو خمسة أعوام لا يحسنون لا الكتابة و لا القراءة لكنهم يتحدثون لغتهم الأم ، حسب سنهم و مستوياتهم و حسب درجة تلقينهم ، و هذا هو حال القرآن الكريم حيث نزل على شكله الصوتي و حفظ كذلك ، ثم دون بعد ذلك "ولا غرابة في أنهم ركزوا على الصوت لأنه يأتي قبل الكتابة ولقد صوّت الإنسان كسائر

الحيوانات فتكلم قبل أن يكتب وتميز بذلك عنها وبالنسبة للعربية اعتمد العربي زمنا طويلا على المشافهة والذاكرة وتناقل العرب أبيات بينات من الشعر الرفيع ودررا من الخطب البليغة والأقوال الصائبة" (الديداوي، 2005، ص.

(10)

بالحديث عن الدراسة الصوتية للغة ، فإن الخليل بن احمد الفراهيدي هو أول من أصَّل و قَنَّ لعلم الأصوات ، و قد توصل إلى نتائج عجز عنها أقرانه و معاصروه ، من مخارج للصوت و المدارج الصوتية " وهذه نتيجة انفرد بها عن المحدثين وتجاوز بها معارف عصره عندما حاول وضع كثير من الظواهر الفونولوجية تحت قانون عام يفسر به هذه الظواهر وهو ما يشير إليه المحدثون والمعاصرون من علماء الأصوات باسم قانون الجهد الأقل أو الحد الأدنى من الجهد" (بن مالك، 2002 ، ص.18 عن حلمي) حسب تقديرنا والله أعلم أن سر ما استطاع ' الخليل ' أن يتوصل إليه منذ قرون - حيث لم تكن لديه وسائل تكنولوجية ، ولا مخابر صوتية حديثة - من نتائج ، وسبق بها زمانه بكثير و التي هي نفس النتيجة في الأبحاث اللغوية الصوتية ، التي توصل إليها علماء القرن العشرين ، هو أن " الخليل " كان يشتغل على أصوات اللغة الأصل ، و العلماء المحدثون يشتغلون على لغات فرعية ، لذلك سبقهم " خليل بن أحمد الفراهيدي " لاكتشاف تلك المدارج الصوتية اللغوية ، و نتائج أخرى كقانون الجهد الأقصى الأقل " وهذا القانون يبين أن الإنسان يميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، عند النطق ببعض الأصوات من هنا نلتمس أسهل السبل للوصول إلى ما يسعى إليه من إبراز المعنى، وإيصاله للمحدثين معه" (مرجع سابق، ص.18 عن العين)

بل إن من الحروف من سهل خروجها من مخرجها تكررت في الكلام وألفتها الأذن، وعلى عكسها التي ثقلت في النطق وصعبت في مخارج الحروف قل استعمالها، وتداولها، فغابت عن المؤلف من الحديث، بل إن العرب كانوا لا يجمعون حروفا في كلمة تنقل المتكلم، وتوتر السامع "إذ أن الصوامت الشبيهة بالصوائت مثل اللام، الراء، النون لا تحتاج إلى مجهود عضلي كالذي تحتاجه بعض الصوامت مثل: الطاء أو الغين ولذلك قال الخليل أن الأصوات الذلق لما سهلت كثرت في الكلام وهو قول أكده المحدثون." (بن مالك، 2002، ص.18 عن العين) و الصوت

هو أساس اللغات ، فالنص يبنى على العبارات ، و العبارات تبنى على الجمل ، و الجمل تبنى على الكلمات و الكلمات تبنى على الحروف و الحروف مبنها الأصوات ، إذن و بمعادلة رياضية تبنى على الاختزال و علاقة متعددة من الفرع إلى الأصل فاللغة أساسها الصوت ، و الصوت يؤسس و ينشأ بالحواس التي وهبها الله عز وجل للإنسان ، و بما أن الإنسان بشكله العام و الخاص و المميز و المتفرد و الفريد ، هو تركيبية معقدة ذات إعجاز لا يضاهى و لا يقارن ، - من حواس ، خليط مشاعر و أحاسيس... الخ - فاللغة هي إعجاز بالتعدي " وإنما اطرده ذلك القرآن من جهة تركيبه الذي انتظم أسباب الإعجاز من الصوت في الحرف، إلى الحرف في الكلمة، إلى الكلمة في الجملة، حتى يكون الأمر مقدرًا على تركيب الحواس النفسية في الإنسان تقديرا يطاق وضعها وقواها وتصرفها" (الرافعي، 2012، ص.282)

نعم ولأجل ذلك فاللغويون الأوائل ذهبوا في ذلك مذهبا عظيما، فقسموا الكلام إلى حروف، وإن "الكلام في حقيقته صوت قطعوه وجزؤوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت، وهو من أقصى الرئة إلى منتهى الفم. قطعوه فوجدوه 28 حرفا بالتمام، ثم قسموها على الحلق والصدر والشفة واللثة" (ميرة، 2017، ص.57) بل إن اللغويين ذهبوا أبعد من ذلك ، فقسموا الحروف حسب الأصوات ، أو ما نسميه بمخارج الحروف ، أو علم الصوتيات ، بل إنهم أدرجوا له مدارج ، و قسموا له أجزاء "ثم رأوا أن الكفاية لا تتم بهذه الحروف التي هي 28 حرفا، ولا يحصل المقصود بإفرادها فركبوا منها الكلام ثنائيا وثلاثيا ورباعيا وخماسيا وهذا هو الأصل في التركيب فلم يضعوا كلمة أصلية زائدة على خمسة أحرف إلا بطريق الإلحاق والزيادة لحاجة" (مرجع سابق، ص.57) حقيقة، في مجال تقسيم الحروف حسب الأصوات، برع العرب في ذلك براعة عظيمة، و بلغوا شأنًا كبيرًا، فأرجعوا ألفاظ اللغة إلى أوزان موسيقية، أو الجرس الموسيقي ، الذي يصنعه الصوت . وفي هذا يقول الديدواوي:

إن جميع ألفاظ العربية ترجع إلى نماذج من الأوزان الموسيقية والكلام العربي نثرًا كان أم شعرا

هو مجموع من الأوزان ولا يخرج عن أن يكون تركيبا معينا لنماذج موسيقية قد يكون في

احتمالاته التركيبية التي لا حصر لها كثير من التوفيق في الجرس والنغمة والانسجام أو قليل منه، ولو أنك حاولت نقل أي كلام عربي أو صفحة من كتاب إلى رموز موسيقية وأوزان لوجدته يتركب من وحدات تتشابه وتختلف وتتكرر وتتناظر ويتألف من مجموعة قطعة موسيقية.

(الديداوي، 2005، ص.10)

والعرب من إبداعهم في تقسيم الحروف حسب الأصوات، وجدوا ما ينسبون له، وأوجدوه من بيئتهم، فضربوا

به الأمثال، وقَعَّدُوا منه القواعد ونسبوا إليه كتل الحروف:

فكما نسبوا إلى الشمس أربعة عشرة حرفا شمسيا، فكذلك نسبوا إلى القمر أربعة عشرة حرفا قمريا، مخففة غير مشددة، تلفظ معها لام(ال) كما في قولنا أيضا:(القمر طالع). إن النطق بـ(ال) في كلمة القمر جائز، فنقول القمر، ولا نقول القمر، أي أنه لا يجوز تشديد الحروف القمرية، بعد أداة التعريف الـ

على عكس الحروف الشمسية. (ميرة، 2017، ص. 112)

و الإعجاز القرآني في جانبه الصوتي ، جاء مخاطبا فرسول الله (صلى الله عليه و سلم) أول بدايات الوحي

خاطب قومه منذرا و داعيا ، و الأصل في الكلام المشافهة ، و المشافهة استعمال الصوت من أجل تبليغ المراد

تبليغه ، و الاهتمام بالمنطوق على المكتوب ، له دوافع و أسباب يذكر منها عياد سببين الأول: هو أن المشافهة هي

أصل اللغة وقد سبقت الكتابة بمئات بل الاف السنين والكتابة هي اسقاط لتلك اللغة الشفوية ، أما السبب الثاني

يتمثل في ان المشافهة أصدق من اللغة المكتوبة، لان اللغة المكتوبة تضيع طريقة النطق والتنبير ولغة الجسد التي من

شأنها إضافة شحنات دلالية.(عياد،2010) و الحديث المباشر له تأثير مباشر ، فهو يفهم بالإيماء و حركات الوجه

، و انبساط الأسارير ، ما لا يبلغه من نسق الحروف ، و نظم الكلمات .

فمن الصعب على الترجمة على أن توافق - و إن كانت ترجمة تفسيرية - لتناسب الألفاظ في ذلك التناغم من الأصوات ، لاسيما و أن القرآن المعجز ذكر ألفاظ بذاتها لا يمكن أن تعوضها بغيرها ، بشكل لا يقبل أي تعويض أو تبديل و لو كان أدق من دقيق الشَّعْر ، وله أمثلة كثيرة من ذلك "الفةظة(الكوب)،استعملت فيه مجموعة ولم يأت بها مفردة لأنه لا يتهيأ فيها ما يجعلها في النطق من الظهور والرقرة والانكشاف وحسن التناسب كلفظ (الأكواب)الذي هو الجمع"(الرافعي،2012، ص. 276) فجاءت اللفةظة بصيغة الجمع ، ليكون الإعجاز جليا فيها من ناحية نبرة الصوت وإيقاع اللحن و رنة اللفظ ، هل هذا يمكن ترجمته الجواب كما أنه لا يمكن حتى إعادة صياغته باللفة الأصلية ، ناهيك عن ترجمته .

واللفظ القرآني الذي هو منتهى البلاغة وقمة اللغة، تعبيره بليغا بلاغة لا تضاهي وراعى الجانب الصوتي من اللغة، واستعمل ألفاظا ولم يستعمل أخرى، تجنبا للثقل وإمعانا في الإعجاز، ومن أمثلة ذلك "و(الأرجاء)لم يستعمل القرآن لفظها إلا مجموعا وترك المفرد-وهو الرجا: أي الجانب-لعله لفظه، وأنه لا يسوغ في نظمه كما ترى"(مرجع سابق، ص.276)

فما أصعب الترجمة وإن أتت بمعنى قريب للمقصود (-) والمقصود هنا هو ما اتفق على تفسيره بشكل إجماعي و- ما أندره في التفسير -) بعيد عن عذب اللحن، والجرس الموسيقي للفظ، في سياق الآية من القرآن الكريم.

وبما أن الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى، فهي في الأساس مبنية على نظرية اللسانيات، أي المنطوق، والملفوظ له الأسبقية على المكتوب، والمقروء، فاللسانيات تعتمد أساسا على اللغة الشفوية في شكلها الصوتي فنجد ان المترجم يهتم "أساسا بالمعنى، فهو محور الاهتمام عنده، بينما يركز اللساني دراسته على الشكل، وفي حين نجد هذا الأخير يدرس النحو الوصفي، أي النظري، نجد المترجم يعنى بالنحو العملي أي المعياري" (عياد،2010، ص.

(630)

فاللغة العربية تمتاز بالمرونة و السلاسة ، وتعتمد على الأصوات في بعض الكلمات ، فأطلقت مسميات عدة حسب نغمة الصوت التي تنتجه ، فنجد من الطيور ما يسميه العرب بالغاق ، و هو اسمه لأن يصدر صوتا يشبه التلغظ كلمة غاق ، و الغرغرة جاءت على وزن فعلة ، فتقطع الحروف في الكلمات مع اللحن في النطق ، و التميز في مخارج الحروف ، لاسيما في النص القرآني و مقاطع الحروف ، و لفظ الأصوات في نسق عجيب ، من أجمل ما يشد السامع و يطرب المتلقي ، و يشنف الآذان لسماع اللفظ القرآني بل إن غريب اللفظ يضمنى إليه رائع اللحن ، و جميل النسق مما يعجز عن ترجمة الجانب الصوتي فيه ، بل العجز عن الإتيان بترجمة قريبة و مقربة للمعنى في نسق غير ما جاءت به ، و مثال ذلك ما ذهب إليه الرافي في قوله تعالى في سورة النجم " تَلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22)" حيث إنه حلل الإعجاز الصوتي فيها تحليلا رائعا:

فأعجب لنظم هذه الكلمة الغريبة وإئتلافه على ما قبلها، إذ هي مقطعان: أحدهما مد ثقيل، والآخر مد خفيف، وقد جاءت عقب غنتين في "إذا" و"قسمة" وأحدهما خفيفة حادة، والأخرى ثقيلة متفشية، فكأنها بذلك ليست إلا مجاورة صوتية لتقطع موسيقى. وهذا معنى رابع للثلاثة التي عدناها آنفا، أما خامس هذه المعاني: فهو أن الكلمة التي جمعت المعاني الأربعة-على غرابتها-إنما هي أربعة أحرف أيضا. (الرافي، 2012، ص.273-274)

فالمثال المعجز الذي استخرجه الرافي من لفظة ضيزى في القرآن الكريم، خير دليل على إعجازية الترجمة، على أن تكون كفوًا لذلك التعبير البليغ في النسق الموزون.

و لا ضير أن هذا الإعجاز تعجز ترجمته ، فالمترجم و إن ترجم المعنى لتفسير القرآن فكيف له أن يأتي بتلك البراعة في ترتيب الأصوات ، على النحو الذي يأتي في نسق لا تشوبه شائبة ، و لا يريبه ريب ، و كما أسلفنا الذكر فالعرب و اللغويون قدموا الصوت على الكتابة في اللغة ، و العرب أبدعوا في المشافهة إبداعا كبيرا ، لا سيما و ما تفتقت به ملكتهم الأدبية ، و جادت به قريحتهم الشعرية "وجاء القرآن الكريم فوق شعر الشعراء وكلام الخطباء،

وحكمة الحكماء وبيان المبدعين، وبلاغة الناهجين والمجيدين، ووصل المسلمون به إلى قمة التجويد وبراعة الترتيل ... وإن البعد الصوتي قد أكسب العربية موسيقية ورونقا لا بد من مراعاتهما في جملها وتراكيبها لكي يستقيم النص الموضوع فيها ويتألق" (الديداوي، 2005، ص. 10).

والإعجاز الصوتي كثير في القرآن الكريم، بل إن السياق اللفظي راعى الجانب الصوتي بشكل إعجازي بليغ، فلنتأمل معا قوله تعالى في سورة الأعراف الآية 133 " فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ... " فقد قال فيها الرافعي:

إنها خمسة أسماء، أخفها في اللفظ (الطوفان والجراد والدم) وأثقلها (القمل والضفادع) فقدم (الطوفان) لمكان المدّين فيها، حتى يأنس اللسان لخفتها، ثم الجراد وفيها كذلك مد، ثم جاء باللفظين الشديدين مبتدئا بأخفهما في اللسان وأبعدهما في الصوت لمكان تلك الغنة، ثم جيء بلفظة (الدم) آخرا، وهي أخف الخمسة وأقلها حروفا، ليسرع اللسان فيها ويستقيم لها ذوق النظم ويتم بها هذا الإعجاز في التركيب. (الرافعي، 2012، ص. 278-279)

فلو قدمنا أو أخرنا في هذا الترتيب فلن نجد أفصح من الصورة التي جاءت عليها فسبحان من رتب هذه الكلمات في هذا الترتيب الحصري الذي لا يكون الا كما كان، ذلك لان اللغة العربية هي من أفصح اللغات ، بل إن العرب اشتهروا بلغتهم فنقول عنهم عربا لأنهم ينطقون اللغة العربية ، و لا نقول عن اللغة العربية مثلا أنها لغة أهل الحجاز أو أهل اليمن ، فاللغة أعم من أن تحاط بحدود مكانية أو زمانية ، بل جاء في الأثر أن من ينطق اللغة العربية يسمى بها وإليها ينسب ، فنقول عنه عربيا ، على خلاف اللغات الأخرى التي تنسب إلى البلد الأصلي لها ، أو بمعنى آخر المنطقة الجغرافية بعينها ، فإيطاليا البلد تنسب إليها اللغة الإيطالية و الألمانية كذلك و الهولندية و

الدانماركية... الخ، "ما رفع مكانة اللغة العربية الفصحى عالياً إلى عنان السماء في زمانها وما عززها تعزيراً لائقاً بمقامها إلا كونها من أفصح اللغات بياناً وأكثرها وضوحاً وأخصبها خيالاً وأغزرها ألفاظاً وأغناها اشتقاقاً وأحسنها إنشاءً وأفضلها أوصافاً وأوسعها انتشاراً في العالم الإسلامي" (ميرة، 2017، ص. 121) و محاسن أوصاف اللغة العربية لا تعد و لا تحصى ، و داعي ذكرها في هذا الموضوع ، هو باب استحالة الترجمة أن توافق ما جاءت به تلك اللغة ، من لحن ونسق بيّنين ، و مُبَيَّنَّين ، و اللغة العربية تستعمل شكل الحرف ما نسميه نحن بالإعراب من فتح و ضم و جر وسكون ، و هي بهذا تخالف الكثير من اللغات الأخرى، على حد كلام ميرة فان اللغة العربية لا تحتاج إلى الحركات بل الحروف وحدها كفيلة ببناء الكلمة مثل ذلك في اللغات السريانية والعبرية والفينيقية...، عكس اللغات الآرية التي تحتاج إلى حروف لتدل على الحركات. (مرجع سابق 2017)

بل إن القرآن الذي نزل باللسان العربي المبين، رفع من قدر اللغة وأبلغها مبلغها العظيم الذي بلغته، فعلى حد قول برلكمان: "بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى، لا تكاد تعرفه أي لغة من لغات الدنيا" فيما يشهد جاك بيرك عن العربية أيضاً، بقوله: "إن أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية" (ميرة، 2017، ص. 125)

وإن كثيراً من أرباب اللغة من العالم الغربي شهدوا بالفقر، والضعف الشديدين، لمحاولة ترجمة القرآن، بل عبروا عن ذلك العجز المثير للشفقة بتعابير شتى، لا سيما في نسق القرآن المميل إلى الاستماع له، بجرسه الموسيقي الجذاب، وهذا بكتال في وصفه للقرآن الكريم.

تلك السيمفونية المنقطعة النظر، التي تؤثر في النفس إلى حد البكاء، والانتشاء 'وقال (يوسف علي 1988 عن جاسم 2000): 'ربما يكون السعي إلى اقتباس شيء من تلك السيمفونية في لغة أخرى مستحيلًا. وإنني بكثير من الجرأة قد سعيت، فلا نلومَنَّ الفنان الذي يحاول عبثاً أن يلتقط في رسمه شيئاً من النور البهي، المنبعث من مشهد ربيعي. (الديداوي، 2012، ص. 169)

ومعنى النص يفهم من خلال ألفاظه، وتركيبها فيما بينها، خالقا نسقا وجرسا لفظيا بلحن موسيقي، كمن يعزف سمفونية بنوتاتها التي تشكلها، معطية بذلك هيلمانا من التأثير، وترجمة ذلك النص قد تحرف من لحن السمفونية، فلا تفي بالمقصود

وهنالك عامل آخر يعمل على تعزيز النص وهو النسق أو الإيقاع والوزن والتناغم إذ يجب احترام ذلك في الترجمة، ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الآثار الصوتية يصعب نقلها حيث أن الوحدات الصوتية والأصوات تختلف من لغة إلى أخرى، وأخيرا وفي قمة هذا الهرم من الثوابت التي تعمل على خلق نص يجعله نصا حقيقيا، هنالك (صوت النص) الذي يشير إلى صوت المؤلف. (حديد، 2013، ص. 210)

و ما الكلام إلا تعبيرا عن أشياء بصوت صادر في نسق منتظم ، مفهوم و معبر و مؤثر على السامع ، فيفهم منه ما يريد القائل وفي الحقيقة مادة الصوت ما هي إلا مظهرا من مظاهر الانفعال النفسي، فكلما تنوع الانفعال تنوع معه نوع الصوت، ومن أنواع الصوت المعروفة هي المد والغنة واللين والشدة وهذا ما يجعله يتناسب مع مواقف بعينها (الرافعي، 2012) فاللغة وما أنتجتته من خفض للأصوات ، ورفع للنبرات باختلاف مواضع اللفظ ، و مقامات الكلام ، فدفعت إلى التصنيف في ذلك الاختلاف في الأصوات ، لا سيما و أن في قراءة القرآن فضل ، و فضل أكبر للترتيل ، و التجويد ، فقاموا بتصنيفه و هو ما يطلق عليه بالتلحين، ولقد قسمه الرافعي إلى خمسة أقسام وهي الترعيد، والترقيص، و التطريب، و التحزين، والترديد، فأما الترعيد فحين يرعد القارئ صوته كممثل الرجفة، وأما الترقيص فيروم القارئ السكوت على السكن ثم يعاود مع أول حركة كأنه في هرولة، أما التطريب فهو أن يمد القارئ في غير مواضع المد ليتزعم بالقرآن، ثم القسم الرابع وهو التحزين أي عند القراءة بصوت حزين لإظهار الخشوع، أما التردد فهو رد جماعة من القراء على صوت القارئ. (مرجع سابق، 2012)

فكيف للترجمة بلوغ المعنى الحقيقي ، الذي حَيَّرَ المفسرون في تفسيره ، و المؤولون في تأويله ، أن تأتي بالترجمة الصحيحة مع الموافقة في التلحين والتصويت والإيقاع و المترجم الجيد هو " من يمتلك ماديات رحبة للعمل إذ يقوم بترجمة تفكير لغوي معين بأرضية حضارية معينة إلى تفكير لغوي مغاير، ولا تقتصر الترجمة على نقل المدلول الدقيق وإنما تتعدى ذلك لتشمل النبرة والإيقاع والنغمة"(حديد،2013 ، ص.238) و صراحة فالمترجم الذي يستطيع جمع عملية النقل الصحيح للمعنى ، مع التأثير الموسيقي الصحيح للتلحين ، نطلق عليه صفة الجودة في ترجمته غير أن الجودة لا يمكن أن تواكب ترجمة ما عجز عن تفسيره المفسرون ، و لاسيما و أن اللغة العربية وقع على النفس يؤثر في الجوارح "الأصوات حروف اللغة العربية علاقة وطيدة بوجودان الإنسان ومشاعره، ولها ارتباط وثيق بجواسه الخمس، ولكل حرف منها خاصية تلازمه، وترافقه"(ميرة،2017، ص. 174)

فالعرب في الأصل لم يُقَعِّدُوا قواعد لاستعمال اللغة بشكل منهجي، وإنما كانت سليقتهم تأتي بالقواعد دون تحديدها على ما هي عليه، معتمدين في ذلك على وجدانهم وشاعريتهم الفذة، غير أن اللغويون نظروا وقَعَّدُوا لذلك متشبهين بقديم الشعر وجديده، وماضي النثر وحاضره فأسسوا لذلك ومنهجوا له بقواعد، تعتمد في ذلك على نبرة الصوت وجَدَّتِهِ.

ومع تقدم الدرس الصوتي ظهر للغويين أن بعض الأفعال الرباعية التي جاءت على وزن فعلل، مثل شمل، وهرول، وفرقع، قد نشأت تحت تأثير ما أصبح يسمى قانون المخالفة الصوتية (DISSIMILATION) بإقحام النون أو اللام أو الراء أو الميم المائعة أو السلسلة (CONSSONE LIQUIDE) أي صامت مائع صدرا أو حشوا أو كسعا في فعلل.

(مرتاض، 2006، ص.53)

وبالحديث عن الأصوات نتطرق إلى النطق الذي خص به الله الإنسان، فالأصوات موجودة حتى لدى الحيوانات، وحتى عند سائر المخلوقات، كحفيف الأشجار وخرير المياه وهزيم الرعود ... الخ، لكن النطق ميزة خاصة وهي حين

يصطحب الصوت البيان، فيصبح نطقاً مميزاً مختلف نبراته ومستوياته "النطق أشرف ما خص الله به الإنسان، فإنه صورته المعقولة، التي باين بها سائر الحيوان (...). والبيان أمر مشترك بين الناس، كل منهم يستطيع أن يبين عن حاجته، وإن كان بعضهم يتميز بالبيان الفني والأدبي" (توفيق، 2010، ص.278) وقد تختلف الأصوات بين البشر على أسس عدة كالعمر، الجنس، و التركيبية الفيزيولوجية، و البيئة الحاضنة ، ثم يأتي التناغم الصوتي قي اللغة ، و "الفروق الفردية في الأصوات يثير كل استغراب، إذ كيف نبعث من اختلافات طفيفة في أشكال الحناجر و توتر الحبال الصوتية كل هذه الأصوات التي لا يتشابه منها اثنان؟" (مرجع سابق، ص. 279)

- 5.3. المبحث الخامس: استحالة ترجمة القرآن الكريم على مستوى البعد الغيبي

تمهيد:

إن القرآن الكريم يتضمن في آياته أخبارا غيبية لم يدركها علم الإنسان ، لاسيما و أنه أجاب على الأسئلة الفلسفية الثلاث الأكثر غموضا ، و تعقيدا ، التي لم يستطع الإنسان الإجابة عنها رغم تقدمه العلمي ، و معارفه التكنولوجية و التقنية و تلك التساؤلات هي : من أين أتينا ، و إلى أين سنذهب ، و لماذا يكون ذلك ، وهذه الأسئلة التي حيرت الفلاسفة على مر العصور و تعاقب الدهور ، فهي من الحقائق المجردة و من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، لاسيما و اختلاف الأزمنة و محدداتها و نقصد باختلاف الأزمنة هو الاختلاف الحاصل ما قبل الزمن المعيش ، و ما بعده ، و ما بينهما ، و حتى الزمن المعيش هو زمن نسبي يخضع للعامل النفسي أو ما يعرف بالزمن النفسي

وفيه يبدو إحساس الإنسان بطول الزمن او قصره، ويضرب الله مثلا، بحوار يدور يوم القيامة "قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (112) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ (113) قَالَ إِنَّ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (114)" المؤمنون وصفوة القول إن الزمان في القرآن: مقاييس معلومة، ومقاييس مجهولة سابقة ولاحقة، وإحساس به، قصرا أو امتدادا، يطغى على القياس المعلوم.

(مطالع، 2006، ص.76)

ونلاحظ أن علم الغيب علم كبير لا يسر له غور، إن جاز أن نقول مجازا أن له غور، ومهما تقدم العلم إلا أن الإنسان دائما يجد نفسه يفسر آيات ذكرت في القرآن الكريم، لم يفهم كنهها أو تفسيرها، إلا بعد أن أحاط علما ببعض الغيبات، ويبقى تفسيرها حيا قابلا لإعادة التفسير كلما تقدم العلم واستنار دربه.

ومن المعلوم أن التفسير لآيات القرآن الكريم لا يخص إلا المفسر نفسه، ذلك لقصور علمه، ولسطحية نظرتة، وإلى محدودية شعوره " نعم، قد يحصل أحيانا أن يخطئ مفسر في اختيار المعنى الصحيح لآية من آيات القرآن الكونية والنفسية، ولكن الخطأ إذا حصل، يبقى خطأ منسوبا إلى صاحبه، يعود على فهمه بالنقض، ولا يمس الآية بشيء" (توفيق، 2010 ، ص.13) فالآية القرآنية تبقى حية ، بمعناها الحقيقي غير المعلوم ، و غير المتأكد من قطعته و صحته الكاملة ، رغم ثبوتية دلالاته قطعاً ، و يتجلى ذلك فيما يعرف بعلم الغيب ، أو الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم ، و العلماء صراحة لم يقصروا في هذا العلم ، و هذا الإعجاز ، لما اشتمله من أمور عظام و أحداث جسام ، غفل المفسرون عن تفسيرها بالمفهوم الصحيح أو القريب إلى الصحة ، إلا بعد أن اكتشفوها حديثا ووجدوا شواهد كثيرة لها ، فصنف العلماء الغيب أو الإعجاز الغيبي في النص القرآني إلى مراتب و إلى أصناف و نستشهد بذلك فيما يلي من فقرة من كتاب بن ريانة في هذا الصدد:

فالغيب له مراتب:

"غيب اختص الله بعلمه، سواء في الأرض أو في السماء" (بن ريانة، 2007، ص.66) و يبدو أنه أي بن ريانة استدل على هذه المرتبة من الغيب من قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)" الحجرات و يقصد به علم الغيب الذي يعلمه الله، و فسرت هاته الآية على نحو "أي: الأمور الخفية فيهما التي تخفى على الخلق كالذي في لجج البحار ومهامه القفار وما جنه الليل أو واره النهار يعلم قطرات الأمطار وحببات الرمال ومكونات الصدور وخبايا الأمور" (السعدي، 2003، ص. 768) و قد قسمه - أي بن ريانة - إلى قسمين قسم لا يعرف و لن يعرف و لا يعلم ولن يعلم مادامت السموات و الأرض ، إلا ما شاء الله أن يعلم منه و "غيب هو موجود على المستوى المادي المحسوس ويبقى كذلك إلى أن يكتشف الإنسان بعض أسراره، ويكشف عن قوانينه فيها بالبحث والملاحظة والكشف والتجربة، وبالتحليل والتركيب... سواء استعمل حواسه مباشرة أو استعان بالآلة والتقنية والوسائل المتاحة(...)) التي تعين الحواس على الاستكشاف" (بن ريانة، 2007، ص.67)

وهذا العلم الغيبي قد يعلم جزء منه وذلك كونه مادي ملاحظ يمكن اكتشافه أو العلم به ويتوقف على مدى ما توصلنا إليه من تقدم في شتى الميادين غير أنه يبقى قاصرا قد يكتشف تدريجيا "غيب ما ورائي، أو هو ما يعبر عنه بغيب ميتافيزيقي، يبدو جليا في أركان الإيمان، وهي الإيمان بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، يضاف إليه غيب يتعلق بعلم الساعة، وأشراتها... وظهور الدجال، ونزول عيسى بن مريم من السماء" (مرجع سابق ص. 67) وهذا الغيب الماورائي نقصد به ما يؤمن بوجوده، ولو كان حقيقة غير محسوس، وهو ما يعتقد بالضرورة، ويؤمن به وجوبا، ويكفر غير المصدق به، سواء كان شاكا، أو بالظن، أو بالريب، لأنه يمس غيبا، أشهدنا الله عليه ونبأنا بوجوده بالنص فأصبح معلوما بالإخبار.

و هناك من البعد الغيبي الذي اشتمله القرآن الكريم ، حادثات الزمان التي وقعت أو التي ستقع قطعا ، و في ذلك من الأمور التي وقعت في حياة الرسول صلى الله عليه و سلم و شهدها الصحابة عيانا كحادثة قتال الروم التي حدثت بين الفرس و الروم في قوله تعالى "الم (1) غَلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)" الروم 1-5

كانت الفرس والروم، في ذلك الوقت، من أقوى دول الأرض . وكان يكون بينهما من الحروب والقتال، ما يكون بين الدول المتوازنة . وكانت الفرس مشركين، يعبدون النار . وكانت الروم، أهل كتاب، ينتسبون إلى التوراة والإنجيل، وهم أقرب إلى المسلمين من الفرس، فكان المسلمون يحبون غلبتهم، وظهورهم على الفرس . وكان المشركون، لاشتراكهم والفرس في الشرك، يحبون ظهور الفرس على الروم . فظهر الفرس على الروم، وغلبوهم غالبا لم يحط بملكهم، بل أدنى أرضهم . ففرح بذلك مشركو مكة، وحزن المسلمون . فأخبرهم الله، ووعدهم أن الروم ستغلب الفرس . (السعدي، 2003، ص. 607)

فالغيب في هذه الآية، متحقق الوقوع، بل عاشه الصحابة عيانا، هم ومن عاصروهم من المشركين وكل من كان في ذلك الزمان حاضرا قريبا في المكان، بل إن "اشتمال القرآن على أنباء غيبية صدقتها الحوادث ومما يُدهش العقل ولا يمكن تعليقه إلا بأنه وحي إلهي هو مجيء بعض التأكيدات على حالة يخيل للناظر فيها عند نزولها أنه مبالغ فيها من ذلك تبشير المؤمنين بأنهم سيُخَوَّلون خلافة الله في الأرض" (بن ريانة، 2007، ص. 69) و إن المثال الذي ضربه بن ريانة هو ما أوردته الآية الكريمة في قوله تعالى : " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) النور، إن تفسير هاته الآية " هذا من أوعاده الصادقة التي شوهدت تأويلها ومخبرها فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة أن يستخلفهم في الأرض يكونون هم الخلفاء فيها المتصرفين في تدبيرها وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهموه دين الإسلام الذي فاق الأديان كلها ارتضاه لهذه الأمة لفضلها وشرفها ونعمته عليها " (السعدي ، 2003 ، ص. 544)، و إن وقت نزول هاته الآية كان المسلمون في جهد من الرزق و بلاء من العيش ، فحدث ما نزل في هاته الآية و عاشه المسلمون عيانا ، ومكن لهم في الأرض ، و استخلفهم فيها .

والقرآن الكريم اشتمل على أنباء غيبية ، صدقتها حادثات الدهور ، و الاكتشافات على مر العصور ، و له شواهد كثيرة ، فما وقائع اليوم إلا و لها ذكر في القرآن الكريم ، سواء علمنا ذلك أم جهلناه ، فتفسيرنا لمعاني الآيات يبقى قاصرا ، و من الأمثلة الاعجازية نجد قوله تعالى " فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76)" الواقعة و هذه الحقيقة الغيبية الكونية المذهلة تدعو لتساؤل يطرح كالتالي : لماذا أقسم الله سبحانه و تعالى بمواقع النجوم ؟ ، و أغلظ القسم بها ؟ ، و عظمه ، و النجوم هي أجرام سماوية و آيات كونية عظيمة ، بل هي من الصور الكونية العظيمة و من دلائل الإبداع في الكون ، و هنا - نقصد القسم بمواقع النجوم - يأتي العلم

الحديث ليثبت الإعجاز الكبير ، و الغيب المبهم ، فالله سبحانه و تعالى أقسم بمواقع النجوم ، و عظم القسم لعلم لا نعلمه ، و جهل منا ، و قصر في نظرنا ،

هذا القسم القرآني العظيم بمواقع النجوم يشير بسبق القرآن الكريم إلى إحدى حقائق الكون المبهرة والتي مؤداها أنه نظرا للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عن أرضنا فإن الإنسان على هذه الأرض لا يرى النجوم أبدا، ولكنه يرى مواقع مرت بها النجوم ثم غادرتها، وعلى ذلك فهذه المواقع كلها نسبية، وليست مطلقة، ليس هذا فقط بل إن الدراسات الفلكية الحديثة قد أثبتت أن نجوما قديمة قد خبت أو تلاشت منذ أزمنة بعيدة، والضوء الذي انبثق منها في عدد من المواقع التي مرت بها لا يزال يتألأ في ظلمة السماء في كل ليلة من ليالي الأرض إلى اليوم الراهن، كما أنه نظرا لانحناء الضوء في صفحه الكون فان النجوم تبدو لنا في مواقع ظاهرية غير مواقعها الحقيقية، ومن هنا كان هذا القسم القرآني بمواقع النجوم، وليس بالنجوم ذاتها علي عظم قدر النجوم التي كشف العلم عنها أنها أفران كونيه عجيبة يخلق الله (تعالى) لنا فيها كل صور المادة و الطاقة التي يبنى منها هذا الكون المدرك. (النجار، 2005، ص. 197).

وإن من الغيبات الكونية كذلك قوله تعالى في سورة الداريات " وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47)" " وهذه الآيات الكريمات تشير إلى أن الكون الذي نحيا فيه يتسع باستمرار، " (النجار، 2005، ص. 82) والتي فسرت أيضا على نحو " وإنا لموسعون لأرجائها وأنحاءها، " (السعدي، 2003، ص. 776) ففي هاته الآية إعجاز علمي عظيم ، فتفسير الآية أي الاتساع في الأرجاء و الأنحاء ، وهو ما أثبت حديثا ، و نظرت حوله النظرية النسبية ، بل إن العالم ' اينشتاين ' نال جائزة نوبل على هذا الاكتشاف ، و اعتبر من أقوى البشر ذكاء و أسطعهم علما ، غير أن الآية على إعجازها الغيبي ذكرت ذلك منذ أربعة عشر قرنا ، بل إن ' اينشتاين ' ذلك العالم المشهور حاول إثبات العكس ، أي ثبات الكون وعدم اتساعه ، فأقر ما كان يحاول عدم إثباته ، و اصطدم بحقيقة اتساع

الكون ، فقال في ذهول مقولته المشهورة " إن الله لا يلعب النرد " و العجيب في الأمر أن حتى مقولته المشهورة تلك هو ما عبرت عنه الآية الكريمة صراحة " إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49) القمر . وفي قوله تعالى أيضا " الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) " الأعلى، والشواهد في ذلك كثيرا.

بل إن القرآن العظيم وإعجازه اللامتناهي، نقف مشدوهين ومبهورين بعجزنا عن فك بعض مكنوناته، وفهم كنهها، بل إنه لا يمكن فكها وفهمها الصحيح، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وتبقى في علم الغيب عنده، ونسميها بعلم الغيب لأنها فعلا ستبقى غيبية وذلك بما تحمله الكلمة من معنى.

قال المستر ويلز : ' القرآن كتاب ديني علمي اجتماعي تهديبي خلقي تاريخي حتى قيام الساعة ' و قال الكونت هنري دكاستري : ' أتى محمد (صلى الله عليه وسلم) بالقرآن دليلا على صدق رسالته وهو لا يزال إلى يومنا هذا سرا من الأسرار التي تعذر فك طلاسمها ولن يسير غور هذا السر المكنون إلا من يصدق بأنه منزل من الله ' وقال طوماس كارليل : ' إني لا احفل كثيرا بما جاء في القرآن من الصلوات و التحميد و التمجيد لأني أرى لها في الإنجيل شبيها ، ولكنني شديد الإعجاب بالنظر الذي ينفذ على أسرار الأمور فهذا أعظم ما يلذني و يعجبني ، وهو ما أجده في القرآن ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء'. (صديق، 2011، ص. 48)

ومن إعجازه الغيبي أن القرآن الكريم في إعجازه جاء مخاطبا العقول البشرية، ودليل اعجازيته هو عسر تفسيره وقابليته للتطور والتجدد - نقصد التفسير - أي أن التفسير الصالح في عصر قد يختلف في عصر آخر، ويتبدل ويتغير، فتفسير القرآن حي، وبما تعنيه كلمة حي من مدلول، و " احترامه للعقل البشري، حيث اعتمد عليه في توحيد الله تعالى والإخلاص إليه وفسح له مجال التفكير، والنظر الصحيح في الكائنات السماوية والأرضية وحثه على مواصلة الاستنتاج والكشف والاستنباط والمقارنة والقياس لكي يهتدي إلى الخالق الحق بديع الكون " (مرجع سابق، ص. 265) بل إن القرآن الكريم يدعوا إلى استخدام العقل في التدبر في آيات الله في كونه وهي من أسباب ودوافع

التوحيد والإيمان والتصديق بما جاء به الوحي - القرآن الكريم - وإذا كان تفسير القرآن وتدبر معانيه حيا فلا يمكن
تجميده بالترجمة، فإذا وافقت الترجمة التفسير في عصر ما فستخالفه إذا تغير أما اللغة العربية فثابتة بتعابيرها وهنا
تكمن استحالة الترجمة للبعد الغيبي.

6.3. المبحث السادس: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى النحوي

تمهيد:

إن استحالة الترجمة على المستوى النحوي نعني به ذلك المنطق البنائي ، في تركيب الكلام في اللغة العربية ، و الذي تقوم عليه ، فالنحو هو ذلك العلم الذي يدرس أحوال إعراب الكلمات و بنائها ، و صراحة قبل الخوض في استحالة الترجمة للقرآن الكريم على المستوى النحوي ، يجب أن نشد انتباه القارئ في لفظة إلى علم النحو ومنشئه و بدايته ، فالنحو لغة هو "القصود، الطريق، الجهة، المثل... الخ (مصطفى، وآخرون، 1972.ص. 964) و أما تعريفه اصطلاحا فنجد له عدة تعاريف اصطلاحية ، فمنها من عرفه على أنه : " علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم ، إعرابا و بناءً" (القيسي ، 2013 ، ص. 25) و نلاحظ أن التعريف الاصطلاحي عبر تعبيرا خاصا فقال :علم بأصول ،أي أن الألفاظ العربية تبنى على أصول نحوية ، كقولنا أن الأصل في الفاعل الرفع (الضمة آخر الكلمة) ، و يعرف علم النحو أيضا "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصريفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة ، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم" (حامد أحمد، 2014 ، ص. 22) وعلم النحو ظهر بهذا الاسم بقصة مشوقة لا بد من ذكرها فهي تؤرخ له - أي علم النحو - و تؤرخ لوضعه و سبب وضعه و ظهوره " و سبب تسميته بذلك قول سيدنا علي - رضي الله عنه - : انح هذا النحو. فسمي بذلك تبركا وتيمنا بلفظ الواضع له." (الفاكهي، 1988، ص. 52)

ثبت أن اللغة العربية مبنية على منطق رياضي ، يجعلها متميزة عن كثير من لغات العالم المستعملة حديثا ، فهي لغة اشتقاقية بالدرجة الأولى ، فالاشتقاق ينطلق من الجذور الثلاثية والرباعية ، وأحيانا الخماسية ، التي تمثل الأصول ، إذا هناك تسلسل و متاليات رياضية ، تضبط العملية خلافا عن اللغات الأخرى ، التي تعتبر لغات إصاقية ،

تلتصق فقط مقاطع الكلام ببعضه البعض بشكل يكاد يكون عشوائي ، فهناك علاقة بين اللغة العربية و الرياضيات ، الذي يجعل منها لغة منفردة بين اللغات " و تزداد هذه العلاقة أهمية بالنسبة للغة العربية التي تنفرد بخصوصيات لسانية صورية جعلت منها لغة قابلة للاستجابة للإجراءات الهندسية اللسانية في أغلب المستويات ذات الارتباط بالجانب الصوري وخاصة في بابي الصرف والتركيب. " (الحناش، والقاسمي، 2005، ص.19) فالمكوّنات الرياضيات اللذان تقوم عليهما اللغة العربية هما الجذر والوزن، وكلاهما يعمل بانتظام.

فكل الكلمات أصلها جذور (كالجذر الثلاثي والرابعي...) ، و أصل الكلمات في اللغة العربية و مصدرها يقوم على الوزن الثلاثي فاللغة العربية تقوم على الميزان الصرفي ذي الوزن الثلاثي ، أصله الفاء والعين واللام فتكون مجتمعة في قولك (فعل) وكل المشتقات تخضع لهذا النظام الذي يسمى بالتحويلة (مثل ، فاعل ، مفعول و مفعل و مستفعل و مفاعلة و فعلول و فعال... الخ) و هذا ما لا يوجد في اللغات العالمية الأخرى ، مما يجعل اللغة العربية أكثر تميزا على غيرها من اللغات الأخرى " و ما تتميز به اللغة العربية عن غيرها يجب أن يدفع بها إلى مقدمة اللغات العالمية في التعامل مع الآلة فهي تقوم على مكونين رياضيين هما الجذر والوزن وهما معاير وهما معا غير موجودين في أغلب لغات العالم. " (مرجع سابق ، ص.20) فالنظام اللغوي للغة العربية ، مبني على المفهوم الأساسي للنظام ، وهو مدخلات - عملية معالجة - مخرجات ، فكل عملية تخضع لهذه الأطوار الثلاثة المتسلسلة تسمى نظاما ، فاللغة العربية ليست لغة عشوائية ، فهي أشبه بالخوارزمية في الرياضيات التي تقوم على المنطق و التسلسل و التكرار ، بل هي نظام قائم بحد ذاته ، يخضع لقوانين رياضية و لغوية مضبوطة " هكذا يبدو أن اللغة العربية لغة رياضية في أساسها مكونة من منظومة من الخوارزميات الصورية، دخلها (...).الجذور مرورا بالأوزان التي تتمتع بقوة الانصهار المورفيمي المبرمج وخرجها (...).الكلمات والجمل. " (الحناش، والقاسمي، 2005، ص.21) لو نسقط كيفية عمل اللغة العربية على هذا النظام نجد أن:

1- المدخلات تمثل الجذور والأوزان.

2- عملية المعالجة تمثل إضافة الزوائد واللواحق والبوادي أي النظام الصرفي.

3- ثم عملية المخرجات أين نجد كلمات وعبارات تامة جاهزة للاستعمال.

ويمكن تمثيلها بيانياً على الشكل:

شكل 01

- شكل بياني يمثل نظام اللغة العربية



وهناك ميزة أخرى تتميز بها اللغة العربية ، هي حرية تحرك الكلمات ، و هذه الخاصية تميز عدد محدود من لغات العالم ، لأن هناك نظامين لغويين نظام ترتيب حر للكلمات ، و نظام ترتيب ثابت للكلمات ، فكل اللغات تتكون من فعل فاعل و مفعول به كتركيب أساس للغة ، ثم تأتي الفصلة أو البواقي ، فمعظم لغات العالم ترتيبها ثابت للفعل و الفاعل و المفعول به ، متى أزحت أحد العناصر من مكانه المخصص قمت بتدمير التركيبية ، و بالتالي ينهار النظام اللغوي ، أما العربية فإمكاننا تقديم المفعول به على الفاعل أو الفاعل عن الفعل وهكذا " وتؤمن ظاهرة الانصهار التي تنفرد بها اللغة العربية حرية حركة الكلمات داخل الجملة. " (الحناش، والقاسمي، 2005، ص.22) والنحو أعطى اللغة العربية سعة في التعبير، وإعجازاً في الفهم الضمني لمقصد القائل، فمن خلال جملة نفهم أن التركيب النحوي لتلك الجملة جاء مقصوداً بقصد، وأورد السامرائي مثالا رائعا على ذلك:

فالجملة البسيطة التي تتعدى إلى مفعولين: - أعطى محمدٌ خالدًا كتابًا ويمكن أن تصاغ إلى اللغة العربية صيغ

كثيرة غير أنها في اللغة الإنجليزية تترجم على شكل واحد: Mohammed gave Khaled a book

. وهي في أصلها العربي عندما تكون فعلية تعرب على الشكل التالي:

أعطى: فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتححة.

محمد: فاعل مرفوع.

خالدًا: مفعول به أول منصوب.

كتابًا: مفعول به ثانٍ منصوب.

يمكن صياغتها إلى عدة تراكيب فتحولها من جملة فعلية إلى جملة اسمية: على النحو محمدٌ أعطى خالدًا كتابًا

فتعرب محمدٌ: مبتدأ مرفوع.

والجملة الفعلية أعطى خالدًا كتابًا في محل رفع خبر.

فالصيغ العدة التي ركبت بها وتغير الفاعل وتقدم المفعول به أو تأخره له مقاصد ومفهوم ضمني يمكن أن نجد:

● أعطى محمدٌ خالدًا كتابًا. فالجملة قد تكون جاءت لإعلام السامع وإبلاغه وإخباره بشيء لا يعلم عنه

شيئًا، أو أن المخاطب يجهل علم السامع بالخبر، فالمخاطب للسامع هو بمكان المخبر المبلغ للسامع بأمر

مجهول له بالكلية.

● محمدٌ أعطى خالدًا كتابًا. فالجملة في هاته الحالة قد يكون السامع فيها يعلم ضمناً أن خالدًا له كتاب،

ولكنه لا يعلم من هو الذي أعطاه إياه، فالجملة جاءت بشكل سلس، تجيب على تساؤل لم يطرح ولكنه

يفهم ضمناً، فتكون الجملة كأنها جاءت في صيغة جواب لتساؤل على شكل من أعطى الكتاب لخالد؟

فأنت تجيبه بالجملة التي بين أيدينا وعلى الصياغة التي صيغت بها

● خالدًا أعطى محمدٌ كتابًا. فهاته الجملة جاءت لتخبر السامع ما قد يجمله فهي تحتوي ضمناً جهلاً للسامع

بالمعنى له، أي أن السامع يعلم بأن محمد أعطى كتاباً ولكنه يجمل لمن أعطاه، فتكون الجملة في شكل

إجابة على تساؤل على نحو لمن أعطى الكتاب محمدٌ؟ فأنت تجيبه بما أوردناه وعلى ذلك الترتيب للكلمات.

● كتابًا أعطى محمدٌ خالدًا. هاته الحالة يتضح فيها أن السامع قد يعلم المعطى، والمعطى له، ولكنه يجمل

العطاء، أي أنه أي السامع في مقام من يستفهم عن المعطى الذي هو الكتاب، فجاءت الجملة وكأنها

جواب عن سؤال غير مطروح تقديره ماذا أعطى محمد خالدًا؟

فهناك أكثر من عشر صور لهذه الجملة، ونقارنها باللغة الإنجليزية، نعود إلى ترجمتنا السابقة للجملة الأصلية التي

هي: Mohammed gave Khaled a book، أي أن الترجمة إلى الإنجليزية لا تحتل إعادة التركيب

وترتيب الكلمات فلو مثلاً - على سبيل التمثيل - قدمنا الفاعل على المفعول أو الفعل عليهما لاختل المعنى فتكون

على شكل Gave Khaled a book Mohammed فهذه جملة إنجليزية خاطئة ومعناها مبهم إن كان

لها معنى من الأساس،

وصراحة هذا المثال بين صعوبة الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، لجملة بسيطة، فما بالك بالقرآن الكريم الذي

يستحيل ترجمته ففيه التقديم والتأخير والحذف والإثبات والتخفي والظهور، وكل ترتيب لغوي للألفاظ والمفردات له

معنى ومغزى من ذلك، فلو ترجم لذهب المعنى والمغزى الذي ركبت وترتبت به الجملة أو العبارة، وذلك حتى نعي

جيدا صعوبة إيجاد مقابل في الترجمة على المستوى النحوي.

أما المستوى الصرفي في اللغة العربية فله قوة إنتاجية عالية، بما أن اللغة العربية لغة اشتقاقية، فإنه باستطاعتنا أن

نشقق عدد هائل من المفردات" تتميز اللغة العربية بقوة إنتاجية صرفية عالية، مما أهلها لان تكون لغة توليدية بالأساس،

لا تباريها في ذلك أية لغة أخرى، ذلك أن الجذر اللغوي الواحد تولد منه سلسلة من المداخل المعجمية المفردة وفق منظومة من القواعد التصريفية والصرفية (خوارزميات الزيادة) " (مهديوي، 2005، ص 41)

ومما يؤهل اللغة العربية على أن يكون لها أضخم قاموس لغوي بين اللغات، بعدد يتجاوز 12 مليون كلمة، فأبي لغة هذه التي تتحدى جميع لغات العالم ببحر من الكلمات " قاموس اللغة العربية يتجاوز 12300000 كلمة ويمكن اشتقاق ما يربو على 95 مليون فعل (...) ونحن العرب لا نستخدم سوى 0.04 بالمائة من المعجم العربي." (ميهوي، 2013، ص 07)

إن عدم التوازن بين المحتوى الكمي للألفاظ بين اللغات ، يصعب من عملية الترجمة أو يجعلها شبه مستحيلة في كثير من المواضع ، و مثال ذلك امتلاك اللغة العربية لبحر واسع من الألفاظ و المفردات ، ما يزيد عن 12 مليون لفظة ، في حين أن اللغة الإنجليزية تحتوي على أقل من ذلك بكثير ، و عدم التوازن هذا - مما لا شك فيه - سيخلق لنا مشكلة ترجمة ، فيتعذر علينا إيجاد المقابل لكل لفظة بلفظة تترجمها ، مما يضطر المترجمين إلى البحث على الكلمة الأقرب للمعنى ، و ليس الكلمة التي تقابلها مباشرة ، لاسيما و أن الترجمة هي عملية لغوية تقوم على التواصل بين اللغات ، فإن عدم التكافؤ بين الموروث المعجمي سيؤثر حتما على البنية اللغوية ، و من ذلك يؤثر على العملية الترجمةية. " والترجمة في نظر "جورج مونان" هي اتصال بين اللغات، وهي عملية لغوية، ولذا تفضي به الفروق البنيوية بين اللغات إلى الاستنتاج أنه يتعسر ترجمتها." (لوديرور، 2012، ص.121).

و عليه فإن الفوارق بين البنى اللغوية يحيلنا إلى تعذر أو استحالة الترجمة ، ذلك ما ذهبت إليه " ماريان لوديرور " في كتابها (النموذج التأويلي) ، حيث أقرت باستحالة الترجمة دون التأويل ، أي أن التركيز على البنى اللغوية يعذر علينا الترجمة ، لاختلاف بنى اللغات ، و توصلت إلى ضرورة الترجمة بالتأويل ، من أجل أن نتملص من إشكالية اختلاف البنى اللغوية ، حيث تقول " نقصد هنا القول باستحالة الترجمة دون "التأويل" مذكرين في هذا

الصدد بأن أسس النظرية التأويلية للترجمة قد وضعت بفضل المراقبة لعملية ممارسة الترجمة الفورية." (مرجع سابق، ص.20)

فالترجمة بالتأويل تتطلب منا الإمام الشامل والفهم الصحيح، لما يراد إرساله إلى المتلقي، ثم ترجمته، غير أن هناك من التأويلات ما يحمل أكثر من وجه، وما يرمي لأكثر من معنى، كما أنه قد يتعذر علينا الإمام الشامل والتام الصحيح للمراد إيصاله للمستقبل، لاسيما في النصوص الدينية.

7.3. المبحث السابع: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى المفاهيمي

تمهيد:

استحالة الترجمة على المستوى المفاهيمي المقصود بها هو درجة الفهم عند المتلقي، وقبلها درجة الفهم عند المترجم منطلقين من مقولة أن الترجمة فهم وإفهام، فسوء الفهم يؤدي إلى سوء التأويل، واستحالة الترجمة على المستوى المفاهيمي وهو ما نعني به أن القرآن الكريم جاء في سياق آياته أحكام تتضمن أوامر ونواهي، قصص وعبر، معلومات وإعجاز... الخ، فلا بد من أن تكون تلك المضامين مفهومة في سياقها، في مضمونها، وفي استنباط الحكم منها، ومقصدها.. الخ

(The text) 'tells' very little to those who understand it; its essential quality is not statement or the imparting of information. Yet any translation which intends to perform a transmitting function cannot transmit anything but information—hence, something inessential. This is the hallmark of bad translations. (Benjamin in Bouregbi, 2016, p. 9)

- "يخبر" (النص) القليل جداً لأولئك الذين يفهمونه؛ جودته الأساسية ليست الإبلاغ أو نقل المعلومات. ومع ذلك، فإن أي ترجمة تنوي أداء وظيفة تواصل لا يمكن أن تنقل أي شيء غير المعلومات، وبالتالي، فهي تنقل شيء غير أساسي. هذه هي السمة المميزة للترجمة السيئة. (ترجمتنا)

رغم أن النص المفهوم والذي يبدو في ظاهره مفهوم فإنه لا يمكن أن يكون مفهوما بالكلية لأن بين النصوص تدور خبايا لا تدرك بالاطلاع على النص، فقصر فهم المترجم للنص تؤدي بالضرورة إلى التقصير في الترجمة فيتلقاها المتلقي النهائي للنص المترجم منقوصة غير كاملة مما يؤثر على الفهم السليم لما حواه النص الأصلي ابتداء

Only in the dialogue between readers and the texts, can readers grasp the meaning of the text; the result of the dialogical reader-text interaction is (...) where the limited horizon of a text and the limited horizon of reader have generated a new, intermediary creation that can be called the meaning of the text in the readers' minds. Understanding and interpretation is not a one-time behavior of the subject but a permanent process.” (Li You in Bouregbi, 2016, p. 14)

فقط في الحوار بين القراء والنصوص، يمكن للقراء فهم معنى النص؛ تكون نتيجة تفاعل النص مع القارئ هي (...) حيث تولد في الأفق المحدود للنص والأفق المحدود للقارئ إنشاء محطة وسطية جديدة يمكن تسميتها معنى النص في أذهان القراء. إن الفهم والتفسير ليس سلوكاً يحدث لمرة واحدة للموضوع بل هو عملية دائمة ومتواصلة. (ترجمتنا)

وفي النص القرآني نجد استعمال عدة أساليب، وذلك باختلاف المواضيع وجماعة المتلقين، لتبسيط النص وإفهامه للمتلقى، فنجد الإشارة والحذف.. الخ، ونجد التكرار والتبسيط... الخ، فجمهور المتلقين مهما كان النص يختلف مفهومهم له، حسب مستوياتهم، فهناك من يفهم بالإشارة وهناك من يفهم بالعبرة وهناك من لا يفهم إلا

بالتكرار "وأول من نبه عليه الجاحظ في كتاب (الحيوان) إذ قال: " ورأينا الله تبارك وتعالى إذ خاطب العرب والأعراب،
أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام"
(الرافعي، 2012، ص. 233)

يؤكد الأصوليون أي علماء أصول الدين، أن المعنى ينقسم إلى معنيين معنى إدراكي، وهو ما يدركه المتلقي أو القارئ أو السامع، والمعنى المقصدي هو ما يقصده الكاتب من وراء النص، والأخير يعتبر بعيد المنال، وطبعا يختلف الفهم باختلاف المتلقي في جنسه، وعمره، ومستوى ثقافته والبيئة التي ينحدر منها، الخ " بل إن الأصوليين يذهبون إلى أبعد من ذلك إذ أدركوا أن فهم مقاصد النص صعب إن لم نقل بعيد المنال ذلك نظرا لاختلاف المرسل والمتلقي أو المتلقين فلن يكون الفهم واحدا" (عياد، 2010، ص. 149).

و كما قلنا أن الترجمة هي نقل مفهوم النص من لغة الأم إلى لغة الهدف ، في نسق يؤدي إلى المفهوم الصحيح ، فلا بد من التبسيط في كافة الأحوال لا سيما و أن موضوع الترجمة نص ديني يخاطب به عموم الناس ، و من عموم المتلقين نجد المتلقي الذي يفهم من الإشارة ، و المتلقي الأقل منه إدراكا ، فوجب في الترجمة أن تتخذ هذا المنحى من التبسيط ، لا سيما في ترجمة تفسير الآيات القرآنية ومعانيها ، بل إن اختلاف أفهام الناس و مدى إدراكهم ، يعلل مدى استيعابهم ، و فهمهم للنص ، و نقصد فهمهم الصحيح للنص ، و إن فهم النص الصحيح مع استشعار لذة مذاقه ، و الدخول في سياق أحداثه – وجدانيا – يصلان بالمتلقي إلى نشوة الإدراك العميق ، الذي رمى إليه فأصبح مفهومه للمتلقي حاضرا وجدانيا و عقليا " القارئ الذي يدرك في الوقت ذاته محتوى النص أو الرسالة. فالفهم يخص الفكرة أو المعلومة التي نطلق عليها المصطلح: "محتوى معرفي، في حين أن الشعور يتعلق بالتأثير الانفعالي الذي يتولد عن شكل العبارة ونسبيه "محتوى شعوريا"(contenu émotif). وهذان المحتويان يكوّنان معا معنى النص أو الرسالة" (البريني، 2010، ص. 51)

و لكن عندما نقول أن المتلقي وصل إلى الفهم العميق لمعاني الآية ، التي هي النص القرآني ، يكون ذلك الفهم على مستوى إدراكه هو ، لأن النص القرآني معجز في تفسيره الحقيقي الكامل ، لأنه ليس من كلام البشر الذي يقتضي المحدودية ، فالقرآن الكريم قد يتفق جمهور من العلماء على الوقوف على تفسير معين لآية من آياته ، ويختلفون في آيات أخرى كل حسب تشعبه اللغوي وميله المذهبي ، بل إن من التفسيرات ما يخالف بعضها خلافا بعيدا ، غير أنها أي كل التفسيرات لا تجانب الصحة بل هي صحيحة إجمالا ، و لكل قائل بما من البراهين ما لا يريب في صحتها ، و الاختلاف في هذه الحالات يكون محمودا ، لتسهيل الأحكام على الناس فيجوز لكل واحد منهم أن يأخذ برأي يوافي مقتضى حاله ، لاسيما و أن النص القرآني يحتوي على ألفاظ و كل لفظ تتعدد معانيه ومضاربه "نستنتج من ذلك أن عنف التأويل يرجع إلى تضمن كل ملفوظ معاني عديدة لذلك لا يمكن أن يستقر فهم المتلقين لنص معين على معنى واحد كما أن المترجم لا يمكنه أن يتحرر من السياقات المحددة لفعاليته اللسانية، والحجاجية، والفكرية" (برمان، 2010، ص. 18 – 19) وهذا يدل على عسر الترجمة لمعاني النص القرآني وعجزها، فإن اللفظ متعدد المعاني لا يمكن حمله على سياق واحد حال ترجمته، وهو في نفس الآية وبنفس السياق يعطي دلالات مفاهيمية واسعة، أضف إلى ذلك عجز اللغة المترجم إليها – لغة الهدف – وافتقارها إلى ألفاظ شبيهة، تحمل نفس الدلالات لنفس اللفظ المراد ترجمته، واللفظ على العموم له دالتان دلالة ظاهرة وأخرى خفية، وذلك حسب ما أورده "عياد" في كتابه "الكلمة دراسة في اللسانيات المقارنة" حيث صنف الدلالات كما يلي:

يلي: أصناف الدلالة بالألفاظ

| | |
|-------------|-------------|
| دلالة ظاهرة | دلالة خفية |
| د. الظاهر | د. الخفي |
| د. النص | د. المشكل |
| د. المفسر | د. المجمل |
| د. المحكم | د. المتشابه |

(عياد، 2010، ص. 163)

وعند هذا الإعجاز المفاهيمي للألفاظ فإننا نقف لتأمل في تساؤل يوضح الهوة بين المقصد والفهم، هل نحن نترجم الكلمات أم ما يقصده المتكلم من الكلمات؟ وهل التأويل الذي استعملناه يمثل بالفعل مقاصد المتكلم؟ (مرجع سابق، 2010) وخاصة ونحن نعلم بالضرورة أن الترجمة تكون إزاء مفهوم شامل لنص، فقرة، عبارة أو جملة ذات مفهوم جلي، أو له تأويل واضح على أقل تقدير، بل فحوى نظريات الترجمة وتدور حول هذا الهدف أي ترجمة النصوص وال فقرات والعبارات والجمل.

إن استعراض نظرية الترجمة وأساليبها، يظهر أنها قد وضعت لأجل نص كامل أو في أقل تقدير لأجل جملة متكاملة المعنى والبنية، أو عبارات بعينها باستثناء مراعاتها (أي نظريات الترجمة)، للكلمات الثقافية التي وضعت لها بشكل عام، بعض الأساليب كالاقتباس أو التطبيع أو تخصيصها لأساليب لترجمة المصطلحات التي تقابل عادة بالمكافئات أم الكلمات المفردة بحد ذاتها، فليس هناك أساليب محددة، توضح كيفية ترجمتها، ولا سيما الكلمات الوظيفية كحروف

الجر (حاج إبراهيم، 2014، ص 40)

وهذا في عموم النصوص الأدبية، الفكرية أو العلمية، لاسيما وأن صاحب النص لا يكون لديه ذلك الكم الهائل من الاختلاف المفاهيمي، للفظ التي قالها أو كتبها، لأن الغموض لا يخص المتكلم لأنه يعرف الاستعمال الذي وضع فيه الكلمة ولكن الغموض يخص المتلقي الذي يحتاج إلى فهم مقاصد المتكلم حتى يتحقق التواصل. (عياد، 2010)

وللناس مذاهب شتى في تسمية المسميات و التللفظ بالألفاظ الدالة على مفهوم معين يتعارفه الجميع ، أي جميع تلك الأمة أو المجتمع ، لاسيما الناطق باللغة الواحدة "تعودهم على تسميتها بطريقة مختلفة و خلاصة القول في هذه

المسألة إن اللغة لا تُفصّل العالم بل المفاهيم بعضها بالنسبة إلى البعض وبالتالي يجب ألا نخلط بين هذا التفصيل الذي تمارسه اللغات على مستوى المفاهيم وتصوّر البشر للعالم أو معرفتهم به " (البريني، 2010، ص.26) و الترجمة للفظ قد تحمل المعنى الذي يفهمه المترجم من اللغة التي يفهمها من بيئته ، و يوصلها إلى متلقي لغة الهدف ، حسب فهمه هو له - أي اللفظ - لاسيما و إن احتوى النص المراد ترجمته على ما هو مفهوم في لغة العالم ، أو ما يعرف باللغة المشتركة (lingua franca) ، فبعض العبارات مفهومة من خلال سياقها اللفظي و طريقة إيصالها فتصل بمفهومها إلى العالمية .

وعند العودة في معرض حديثنا إلى النص القرآني، فإن الإشكال يظهر في منتهى مظاهره، لأن القرآن هو كلام الله الذي لا يجوز مقارنته بقول البشر، ونجد أن الإشكال المفاهيمي يظهر لدى عموم المتلقين، وهم الناس كافة، حيث أن اختلاف أحوال الناس ومعايشهم، يفضي بالضرورة إلى تغير مفاهيمي للمدلول اللفظي للفظة الواحدة، والكلمة الواحدة، "إن كلمة واحدة ليس لها المفهوم نفسه عند جميع الناس، في المجموعة اللسانية المتكلمة بنفس اللغة " (عياد، 2010، ص.180)

بل إن عموم اللفظ ومفهوم المفردات، يستحيل فهم معناه ومغزاها، ما يستلزم استحالة ترجمته، لذلك يجب أن تستعمل في سياقها التعبيري الذي يشرح مرمى توظيفها ويوضح مقام استعمالها في ذلك الموضوع، وبتلك العبارة، وبذلك السياق ما ينتج عنه سياق المقام " ويعني سياق المقام، السياق اللساني والمقام اللذان تنتج خلالهما كلمة أو خطاب أو نص فمعنى الخطاب لا يتحدد بالمعنى الحرفي للكلمات التي نستعملها، بل بالمقام والأوضاع التي تنتج خلالها هاته الكلمات " (باب الشيخ، 2014، ص. 158).

وهناك أمثلة عدة من النص القرآني تدل دلالة على عسر ترجمة اللفظ، لا سيما وتعدد معانيه واختلافها من أمة إلى أمة، ومن عصر إلى آخر، ونختار من الأمثلة ما ذهب إليه عياد فلفظة: إسراف مثلا غامضة وليست محددة فالمفهوم الديني واللغوي لتلك الكلمة يختلف حسب المكان والزمان وظروف القول وشخصية المتكلم والمتلقي إلى

غير ذلك، ويضرب مثالا لشخصين متجاورين أحدهما ثري والآخر فقير، فالفقير يرى فيما يشتره الغني من ألبسة وأثاث ومراكب إسرافاً، أما الغني فيراه نعمة من نعم الله عليه، والله يريد أن يرى أثر نعمه على عبده. (عياد، 2010) فاللفظة واحدة والمعنيان متناقضان، وهذا ما يفسر أن المعنى غير دقيق. ورغم أن مفاهيم الناس قد تتفق على بعض الصيغ والعبارات، إلا أنها تبقى عاجزة عن فهم المقصد الحقيقي الكامل الذي أراده صاحب النص أو المخاطب للمخاطب، حيث أننا نطرح تساؤل بهذا الصدد في صيغة إن كان يتسنى لجموع المتلقين، أو المستهدفين بالرسالة فهم ما يرنو إليه المرسل وما يقصده بالضبط.

هذا وقد أعذرنا الترجمة، خاصة إن كان المترجم يستعمل لغة غير لغة النص الأصلي، الذي قد تكون للغة - لغة المصدر - مفردات لا توجد في اللغة المراد الترجمة لها - لغة الهدف - "وإن كان من الممكن أن يشعر بفقر لغته أمام الغنى اللغوي للعمل الأجنبي" (برمان، 2010، ص. 18-19) حيث أننا إن سلمنا بصعوبة الترجمة في النصوص الأدبية، ففي كلمات البشر هي أكثر صعوبة، وهي مستحيلة في ما هو ديني، له قدسية تمنع التعامل معه كغيره من النصوص، فمفهوم النص الديني يختلف اختلافاً كبيراً، على المفاهيم التي تتعامل بها في سائر حياتنا و تعاملاتنا، و إذا قلنا أن ترجمة الأقوال مستحيلة استحالة معرفة المفهوم الصحيح لصاحب القول الذي لا يفهمه إلا هو، وما أستنتجه عياد من أقوال 'بلوم فيلد' هو أن ترجمة معاني الأقوال مستحيلة (نظرياً)، وبما أن إدراك المعنى أمر صعب وتقريبي، فالترجمة كذلك صعبة وتقريبية. (عياد، 2010)

و إذا كان الفهم الصحيح للمعنى أمر صعب بلوغ غايته، فترجمته إلى لغة أخرى بالمفهوم الذي وعاه المترجم إلى المتلقي أمر أصعب، حيث أن المتلقي النهائي يصل إلى المعنى الذي أراد المترجم إيصاله إليه، و بلغته التي ترجم بها، و حقيقة استحالة الترجمة واضحة وضوحاً شديداً في النص القرآني، و ذلك لما ذكرناه سابقاً وهو أن النص القرآني له عدة تفاسير بل لتفاسيره تفاسير، و ذلك لعمق ألفاظه، و بعد مفهومه الحقيقي، رغم صحة تأويله، ففهم الألفاظ و استيعابها يخضع لعدة حسابات و مبادئ نظر لها "قريس" وهي مبدأ الدلالة غير الطبيعية، ومبدأ المعاضدة، ومبدأ

منهجي، فالمبدأ الأول هو الفهم الراجع للمتلقي باستعمال التأويل، والمبدأ الثاني عبارة عن مجموع الاستنتاجات التي يستنتجها المتلقي، أما المبدأ الثالث هو افتراض أن دلالات اللغة ليست متعددة. (مرجع سابق)

و من المسلم به ، أنه في عصر الفتوحات كان الناس يدخلون لدين الله أفواجا ، ودخولهم الدين كان يعني بالضرورة تعلمهم اللغة العربية ، أي أن الترجمة كانت إلى اللغة العربية أكثر من الترجمة منها إلى غيرها ، و من الملاحظ حديثا أن الناس فرطوا في دينهم وفرطوا في لغتهم ، فاتبعوا لغة البلدان المتطورة و هو أمر محمود أن نستلهم من القوي القوة حتى نتقوى، بل الدين يأمرنا أن لا ندخر جهدا في طلب العلم ، و يقتضي بالضرورة بذل الجهد في ذلك ، و من بذل الجهد تعلم اللغات ، و الترجمة إليها ، غير أن المتأكد منه هو أن لا ندوب في ثقافة غيرنا ، متناسين ثقافتنا و حضارتنا ، فأما أن نتعذر باستلهم القوة منه ، فتميل كل الميل إليه ، ونفرط في ثقافتنا ، و لغتنا ، فهذا يبعدنا عن الفهم الصحيح لمقاصد الدين ، و نصوصه المحكمة ، "وما فرط المسلمون في آداب هذا القرآن الكريم إلا منذ فرطوا في لغته، فأصبحوا لا يفهمون كلمه، ولا يدركون حكمه، ولا ينزعون أخلاقه وشيمه (...). فلا يقرؤون هذا الكتاب إلا أحرفا، ولا ينطقون إلا أصواتا" (الرافعي، 2012، ص.125)

8.3. المبحث الثامن: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى التاريخي.

تمهيد:

القرآن الكريم المعجز تضمنت آياته في سياق أخبار الأولين، وقصص الأمم السابقة حقائق تاريخية، في سرد لغوي رائع، يروي الحقائق الواقعة بشكل سلس، و إخبار صحيح بل متناهي في الصحة و الدقة، نستنبط منها أخبارا نعجز عن تفسيرها و تأويلها لما فيها من أحداث بصيغة رائعة، تصل إلى فهم الناس كل حسب مستواه، و قد حاول المفسرون، تتبع أخبار الأولين في القرآن الكريم، و ذلك في إطار سرد الحقائق التاريخية، و جَدُّوا في ذلك و اجتهدوا، إلى أنهم أمضوا في جمع ذلك، و تفسيره أعواما، لاقوا فيها حتفهم قبل بلوغ مرامهم، بل إن منهم من أفنى عمره و لم يبلغ في تفسيره من المنظور التاريخي إلا جزءا بسيطا، في حالة من عدم اليقين و إثبات صحة التفسير الموضوع ، و ذلك للإعجاز الكبير و الأسرار العميقة التي لا تسير أغوارها في هذا المنظور التاريخي، و يفصل الرافعي فيها أن أبا علي الأسواري " القاص البليغ ، فسر سورة البقرة بالسير والتواريخ ووجه التأويلات، فلبث يقص فيها ستة وثلاثين سنة، ومات ولم يختمها، كما أن أبا بكر الأدفوي المتوفى سنة 388 هـ صنف (كتاب الاستغناء) في تفسير القرآن في مئة مجلد، وقد ذكر الفيلسوف (أرنست رنان) أن في إحدى مكاتب الأندلس التي أحرقت تفسير القرآن في ثلاثمائة مجلد، وذكر الشعراي في كتابه (المنن) تفسيراً قال أنه في ألف مجلد. (الرافعي، 2012) وما هذه الأمثلة إلا غيض من فيض من السير عن العلماء الذين حاولوا تفسير القرآن وعن عدد المجلدات التي خصصت لذلك.

فتفسير القرآن الكريم لا يمكن وضعه دون اضطلاع بأسباب نزول الآية ، و مهبطها ، و معرفة سياقها ، و
كنها ، و لاسيما عند تفسير قصص الأولين وشرحها، لابد للفهم السليم لأخبار الأولين من الاطلاع على
تاريخهم ، فالتفسير و الفهم الصحيح لا يقتصر على سياق النص ، بل على ما ورى له (من التورية) وما استخراج
منه من عظات و عبر " لان التأويل لا يكتفي بما قاله المخاطب أو دونه الكاتب وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك
أي إلى ما لم يقله أو لم يكتبه وإنما يتجلى في الأبعاد الذاتية والتاريخية التي يفترضها النص المكتوب في فترة معينة من
الزمن." (الزين، 2018 ، ص.59)

واستحالة الترجمة لمثل هاته الحالات قد تبدو للوهلة الأولى أنها غير صعبة، بل يمكن صياغة ترجمة الخبر أو الواقعة
التاريخية في شكل سردي، يلائم المستهدف من النص المترجم، غير أن استحالة الترجمة من الجانب التاريخي تتجلى
في استعمال كلمات بذاتها دون غيرها، في إعلان تاريخي لا يفهم إلا بتلك اللفظة دون غيرها، وفي القصص القرآني
الكريم، الكثير من تلك الاعجازات المحققة تاريخيا، المعجزة سرديا فقوله:

يقول تعالى " و قال الملك ... " (يوسف43) ، إنه القرآن الكريم دائما لما يذكر حكام مصر
القدمى يذكرهم بلقب الفرعون في حوالي ستين آية من القرآن الكريم إلا في سورة يوسف عليه
السلام فإننا نجد أن حاكم مصر لقب في هذه السورة بـ الملك - مع أن يوسف عليه السلام
عاش في مصر و السؤال هنا لماذا تغير هذا اللقب ... لقد توصل العلماء إلى أن في الوقت
الذي عاش فيه يوسف عليه السلام كانت مصر تحت حكم الرعاة الهكسوس الذين تغلبوا على
جيوش الفراعنة و ظلوا في مصر من 1730 إلى 1580 ق م حتى أخرجهم أحسن الأول و
شكل الدولة الحديثة (الإمبراطورية) و المصريون يلقبون الحاكم غير المصري بالملك ويلقبون
الحاكم المصري بالفرعون .. (ظاهري، 2006 ، ص.112).

هذا الإعجاز واضح و بين ففي كلمة واحدة فُسِّرَتْ حَقبة تاريخية كاملة ، عاشتها مصر ، و الإعجاز القرآني في شقه التاريخي و القصصي ، تبرز أحداثه و ترتبط بعاملين هما عامل الزمان و عامل المكان ، فعامل المكان أو جغرافيا المكان محددة في هاته القصة ببلد مصر ، و عامل الزمان حددته كلمة واحدة ، وهي تبدو كلمة عادية في سياق قصصي بمقام الإخبار، و لكنها حددت فترة من فترات التاريخ و أرخت لها ، و لاسيما و أن عامل الزمن في القرآن الكريم أُبْرِزَ على عدة أشكال فنجد : "الزمان الكوكبي: وهو هذا الزمان الذي نقيم عليه حساباتنا (...). ما قبل الزمان الكوكبي (...). ما بعد الزمان الكوكبي (...). والزمن النفسي..." (مطالع، 2006، ص 74) ففي هذا التأريخ القصصي نجد أن القرآن الكريم وبشكل إعجازي استعمل اللفظة المناسبة لمقتضى الزمان، و نقصد بالزمان الذي نقيم عليه حساباتنا، أي الزمان الكوكبي، أو زمن الأمم الذي تعيشه، و تحيا فيه، و نمارس فيه تأريخنا الأرضي.

صراحة إن في قصص القرآن الكريم تأثير كبير ، بل إن آيات القرآن الكريم تحوي اعجازات تفسيرية تاريخية عجيبة مستساغة ، تفسر عجائب السابقين ، و إن من أكثر القصص ظهورا ، و إسهابا في السرد ، و تفصيلا في الرواية هي قصة سيدنا موسى عليه السلام مع قومه و ما لاقى من أعاجيب ، سواء مع فرعون قبل الخروج من مصر أو أثناء الخروج ، أو مع قومه بعد الخروج من مصر ، بل إن قصصه تؤرخ لتلك الفترة بالشيء الكثير و لتلك الحقبة بالخبر الصحيح ، يقول تعالى " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) " القصص " هاته الآية جاءت لتخبر عن مخاطبة فرعون لقومه في أسلوب المخبر الساخر المستكبر، أنه هو المعبود من دون الله وأنه بحكم عبوديته ، فإنه لا يعرف معبودا غيره بعناد محض ، و ينادي على وزيره بأن يبني له بناءً عاليا ليرى به إله موسى في استكبار صرف.

إن في هذه الآية الكريمة ثلاث إشارات إعجازية : الأولى في قوله تعالى : " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا

الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي " و كل الأبحاث و الدراسات الأثرية حول الحضارة المصرية

تؤكد أن الفراعنة منذ الأسرة الرابعة بدأوا يصرحون ببنوتهم للإله "رع" فإذن قضية ادعاء فرعون للألوهية التاريخ يؤكدها والمعجزة الثانية هي "فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى" طلب فرعون من هامان أن يبني له من الطين المحروق صرحا فبينما ظل الاعتقاد السائد عند المؤرخين أن الآجر لم يظهر إلا في مصر القديمة قبل العصر الروماني إلى أن عثر عالم الآثار بيتري على كمية من الآجر المحروق بنيت به قبور و أقيمت به بعضا من أسس المنشآت ترجع إلى عصور الفراعنة .أما المعجزة الثالثة فيذكرها الدكتور موريس بوكاي حيث يقول " يذكر القرآن الكريم شخصا باسم هامان وهو من حاشية، وقد طلب منه هذا الأخير أن يبني صرحا عاليا يسمح له كما يقول ساخرا من موسى أن يبلغ رب عقيدته.

(ظاهري، 2006، ص. 113)

ونواصل في ضرب بعض الأمثلة من عجائب الإشارات التاريخية في النصوص القرآنية ، لا سيما مع قصص موسى عليه السلام و هي القصص التي نالت الجانب الأوفر من السرد في القرآن الكريم ، لما عايشه موسى (عليه السلام) و عاناه مع بني إسرائيل ، أولئك القوم المعاندين فبعد أن شاهدوا غرق فرعون عيانا ، ها هم يكابرون و يشككون في مدى صدقية موته ، و دافعهم هو خوفهم الشديد السابق من فرعون و بطشه ، و كأنهم لم يعتقدوا أن فرعون بشرا تفنيه عوامل الدهر ، و يقضي عليه الموت كسائر الفانين من المخلوقات ففي قوله تعالى : "فَالْيَوْمَ نُنجِّيكَ بِبدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92) " يونس "قال المفسرون أن بني إسرائيل لما في قلوبهم من الرعب العظيم من فرعون كأنهم لم يصدقوا بإغراقه وشكوا في ذلك فأمر الله البحر أن يلقيه على نجوة مرتفعة ببدنه ليكون لهم عبرة وآية"(السعدي،2003، ص. 349) " فتأمل قوله تعالى في هاته الآية المحكمة ، و الصياغة اللغوية الفريدة ، التي صيغت بها هاته الآية الكريمة ، التي جاءت في أسلوب المخبر المخاطب ، الذي يدعو للعبرة و التدبر ، و التأمل و الاعتناظ .

إن الصياغة اللغوية لهذه الآية عجيبة فرّينا جلا و علا، بعد أن أغرق فرعون وجنوده في اليم
خاطب فرعون قائلا في هذه الآية "فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ " أي أن بدن فرعون سينجو ويبقى
ثم يقول " لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً " لماذا قال-لمن خلفك-و لم يقل-لمن بعدك-فلو قال-لمن
بعدك-لكان المعنى للذين من بعده مباشرة فقط لأن البعد في اللغة تفيد قرب الحدثين لبعضيهما
فإذا قلت جاء زيد بعد عمر فإن الكلام يعني أن عمر جاء مباشرة بعد زيد أما إذا قلت جاء
زيد خلف عمر فإن الكلام يعني أن عمر جاء بعد زيد بفترة. (ظاهري، 2006، ص. 115)

فيا لروعة التعبير القرآني المعجز في هذه الآية ، و إعجازه تاريخي قديم قدم عصر فرعون موسى ، و متجدد إلى
يومنا هذا ، فهو قديم حديث ، قريب بعيد ، حيث إن فرعون موسى عليه السلام ، لا يزال جثمانه محفوظا إلى
يومنا هذا ، و قد اكتشف و أرخ له ، و حلل بدنه المتهالك في عصرنا الحالي ، ليكون شاهدا على حقبة من التاريخ
الغابر " أما القرآن فيذكر أن جثة الفرعون الملعون سوف تنقذ من الماء كما جاء في الآية السابقة وقد أظهر الفحص
الطبي لهذه المومياء أن الجثة لم تظل في الماء مدة طويلة إذ أنها لم تظهر أي علامات للتلف التام بسبب المكوث
الطويل في الماء"(مرجع سابق ص.115)

فأني للترجمة أن تترجم ذلك الزخم التاريخي الكبير جدا، و العجيب، المذكور في ألفاظ سلسلة و حساسة
ذات دلالة عميقة حقيقة، لا يمكن لها أن تكون فعالة و بنفس التأثير باللفظ القرآني المعبر، و التوراة و الإنجيل التي
هي من الكتب السماوية الأقرب حقبة في التنزيل من القصص المذكور بل إن التوراة، نزلت في تلك القصص بالضبط
إلا أنها لا تستوف ما حدث حقيقة و قد طالها التحريف "ولقد ترى اليوم هذه التوراة وهذه الأناجيل وما يقرؤها
بلغتها الأصلية إلا شردمة قليلة من اليهود وغير اليهود الذين يعيشون على أحلام الذاكرة" (الرافعي، 2012، ص.
107) فتدخل البشر في التوراة - اليهود - من ترجمة للنصوص، و محاولة منهم لتقريب المعاني للإفهام، أو تأويل

خاطئ عن حسن نية أو عن سوء نية، أصابها بالتحريف الفج، و الذي جعل منها مادة غير قابلة للتعبد، و مشكوك في صدقيتها، ومدى صحتها محدود، والاعتداد بها مرفوض.

وبما أن النصوص المقدسة ذات أبعاد كونية، سواء منها ما كان تاريخيا، أو ما كان عقائديا، أو فلسفيا إيدولوجيا، فلقد تولدت نظريات تمنع الترجمة بالكلية، بل تولدت اتجاهات فلسفية تجعل الترجمة مستحيلة في هذا الصدد وأشباهه، وقد أكد عياد أن نظريات "صابير" (sapir) و"ورف" (worf) " حول الرؤى الكونية والتي بنيت على بعض المدارس الفلسفية، أن الترجمة مستحيلة وتعتبر خيانة، لأن اللغات لها علاقة بالحضارات والثقافات التي تنتمي إليها مما يجعل من الترجمة أمرا مستحيلا. (عياد، 2010)، وتُعَدُّ الترجمة باختلاف الحضارات، والقيم، والعادات، والتقاليد، والمعتقدات السائدة من حضارة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى غيره، مما يعقد من العملية الترجمة، ويجعلها مستحيلة، فالمقبول في حضارة مرفوض في أخرى، والمرحب به في مجتمع مستبعد في آخر والمعتاد عليه في مكان مستغرب في آخر فترجمة لأمة تتساهل مع شيء هو مذموم في أخرى قد يبعد الفهم عن المتلقي وينكره.

بل إنه باختلاف العقائد و التقاليد السائدة قد تؤدي إلى مجانبة المفهوم الصحيح للتسمية ، و أو لنقل النص المراد توصيله لدى المتلقي ، في المجتمع الواحد ، بفوارق زمنية بين العهدين ، فما بالك بالترجمة مع البعدين البعد المكاني - أي اختلاف مكان النص المراد ترجمته - و البعد الزماني - أي تباعد الأزمنة - فترجمة نص قديم في مكان مختلف عن مكان إصداره ، قد يجعل الترجمة مستحيلة ، فالمتلقي الذي هو بنفس لغة النص الأصلي ، و نظرا لتباعد الأزمنة قد لا يستوعب النص ، و لا يفهمه بالفهم الصحيح ، الذي يجب أن يكون عليه ، فما بالك لو أضفنا إليه الترجمة ، فلكان الفهم الصحيح لدى المتلقي أبعد ، لا سيما و أنه "على عاتق الترجمة أن تأخذ بالأبعاد الظاهرة والباطنة للنص ما قاله القائل وما سكت عنه ما دونه الكاتب وما امتنع عن تدوينه بل يتبدى من وراء الكلمات باستنطاق تاريخها والسياق الذي وجدت فيه." (الزين، 2018، ص.59)

وحتى لا نفرط في الكلام عن تعذر الترجمة وجب علينا التذكير، أو الإشارة على الأقل بأنه هناك حقائق تصب في صالحها مثل الجوانب المشتركة بين اللغات ورغم تعذر الترجمة وهي أمور متفق عليها بشكل علمي، أو شبه علمي، وهو ما تعلق بالاتفاق غير المعلن عنه صراحة، إلا أنه سائد بين بني البشر وهو ما نطلق عليه بالكليات اللغوية وهي السمات المشتركة بين اللغات و حسب عياد فهي أولا كليات نشكونية: و التي تخص كوكب الأرض مثل دورة الفصول الأربعة، و توالي الليل و النهار... الخ، ثانيا كليات بيولوجية مثل الغذاء والماء و النوم و الحاجة إلى سكن.....، أما ثالثا فهي الكليات اللغوية فاللغات تشترك في كثير من الأمور فالأفعال تدل على الأحداث والأسماء تدل على الأشياء، أما الكلية الرابعة والأخيرة فهي الكليات الثقافية وهي الأشياء التي يتشارك في المجتمع مثل الزواج والطلاق و مفاهيم الحلال والحرام... (عياد، 2010)

ورغم هذا الاتفاق العالمي، والتفاهم على الكليات من ناحية مسمياتها، أي تطلق على ما تسمى عليه بعينه، إلا أنها تختلف في الثقافات ولا تكاد الترجمة تفي بحقه، فما يطلق من الكليات بشكل مجازي في عبارة لها معنى خاص عند فئة ما، لا يمكن نقله من مجتمع لمجتمع آخر مختلف عنه، وهذا ومثيلاته "تجعل الترجمة مستحيلة من الناحية الثقافية" (البريني، 2010، ص. 24) و مثال ذلك فلنأخذ المثل العربي القائل : " كالشمس ليس دوغها غمام " و هو تعبير عن وضوح الشيء و جلالته للجميع ، كالشمس التي لا ينكر رؤيتها إلا أعمى البصر ، فعند الترجمة لمضمون المثل يضيع المعنى الحقيقي له ، و ذلك رغم الاتفاق على المسميات التي يتفق عليها الجميع ، و الأسمى من ذلك هو النصوص الدينية المقدسة ، و القرآن أسماها منزلة ، و أصحابها منهجا ، و أوجبها إتباعا ، وعند حديثنا عن منهجية القرآن الكريم فلا بد من الإشارة إلى المنهجية المعقدة والمركبة للقرآن الكريم ، التي تحيل أيضا إلى استحالة الترجمة ، فمنهج القرآن الكريم مركب من منهج فطري ، و منهج عقلي ، و منهج عملي ف"منهج فطري: يدعو الفطرة إلى ما هو موجود بها بالأصل ،منهج عقلي براهينه على هذه العقائد الفطرية براهين عقلية، منهج

عملي: لا يقتصر على الإقناع العقلي، حتى يصدق العمل فالمضمون فطري والاستدلال عقلي والغاية عملية."

(توفيق، 2010، ص. 40)

9.3. المبحث التاسع: استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الشكلي

تمهيد:

مشكلة الشكل والمضمون قديمة قدم الثقافة والفنون، وهي عبارة عن علاقة اتحاد و تكامل ، فلا يمكن فصل الشكل عن المضمون أما على المستوى اللغوي فطبعاً هناك شكل ومضمون للكلمة، أو العبارة فكل كلمة لها دلالتها الظاهرة مباشرة ، وما تقصده المفردة أو العبارة، وما تدل عليها بشكل حرّفي ، و لها معنى باطني يسر غوره ليفهم كنهه وبهذا ظهرت فكرة الظاهرية و الباطنية ، فالظاهرية تحكم بظاهر الكلمة و اللفظ والعبارة ، و الباطنية وهي التي تستنبط بواطن الأمور ومقاصد الآيات تفسرها بذلك وتسبر أغوارها ، " لكن السجلات التاريخية والمذهبية جعلت تارة اللغة أرقى من الفكر وظهر ما يسمى بالظاهرية بالتقيد بالحرف على حساب المعنى وجعلت تارة أخرى الفكر أرقى من اللغة وظهر ما يسمى الباطنية بالغور في المعنى على حساب الكلمة" (الزين، 2018 ، ص. 36) فالشكل و المضمون بعدان من أبعاد النص ، وحتى في الأدبيات عند تحليل نص من المنظور الدلالي لا بد أن نأخذ بالدراسة بعديه شكلاً و مضموناً ، و ترجمة النص دون النظر إلى جانبه الشكلي و معناه يمكن تشبيههما بالجسد و الروح ، فلا يمكن افتراقهما ، إلا في حالة الموت ، و هنا الموت نعني به القضاء على النص فالترجمة التي لا تراعي الشكل تفسد النص لا سيما الشعري منه ، فنجد أنه هناك من الأشعار و القصائد مبنية على قوة اللفظ و جزالته مصاغة في بلاغة الأسلوب فتعطي نصاً شعرياً لا يضاهي، بل إن الحرف المستعمل في اللفظ و حركته هما المولدان لمعنى النص فلو أبدل الحرف أو حركته لاختل المعنى اختلالاً جلياً، وخير مثال على ذلك قوله تعالى " ... كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)" فاطر، فلو تغيرت حركة الحرف في لفظة العلماء التي هي الضمة إلى حركة أخرى الفتحة مثلاً لاختل المعنى الذي قصده الآية و لفسد، و إن للتقديم و التأخير و التحريك و الشكل في القرآن الكريم حِكْمًا و حِكْمًا ، و أحكاماً و عبراً، علم ذلك من علمه و جهل ذلك من جهله، و قد نجد ذلك في غيره من النصوص الأخرى بل إنه - في النص الديني أو غيره - أي اللفظة في العبارة حسب

سياقها قد يصل مدلولها الحقيقي إلى المتلقي صحيحا، أو يصل إليه بطريقة يفهمها هو، و لكنها ليست الدلالة التي أرادها النص الأصلي، "ولذا نراهم (الأصوليون) يقسمون دلالة الكلمة إلى صنفين كبيرين هما دلالة مقاصد النص و الدلالة التي يدركها المتلقي " (عياد، 2010، ص. 152) بمعنى آخر أن للنص مدلولاً يرمي إليه ومدلولاً يفهمه المتلقي حسب اطلاعه عليه، فليس بالضرورة أن يكون المدلول المراد هو المدلول المفهوم عن النص حقيقة، فالتساؤل يطرح نفسه كيف يترجم المترجم الضليع باللغة ما لم يتم فهمه بشكل صحيح؟، بل إن المشاكل الترجيحية لألفاظ النص الديني لا تعد ولا تحصى، ولا سيما في الشق الدلالي للكلمة، وما تلزمه، فدلالة الكلمة في النص الديني كما يراه عياد عن الإمام الغزالي رحمه الله، دلالة ثبوتية ودلالة إدراكية، أما الدلالة الثبوتية فتخص المقاصد الحقيقية للنص و هي الدلالات الثابتة التابعة لقصد المتكلم، وبأن المتكلم هنا هو الله عز وجل فهي لا تدرك وتبقى في علم الغيب وذلك ما يعلمه إلا الله، أما الدلالة الثانية فهي الدلالة الإدراكية و هي الدلالة المتغيرة و المتاحة للمتلقين والسامعين فيفهما كل واحد حسب مستوى إدراكه و جودة فكره و حسب ثقافته و مستواه التعليمي. (مرجع سابق، 2010)

والترجمة تختلف باختلاف سياق النص أو موقع اللفظة في النص وحركتها، فالموقع والحركة يخصصان الشكل، فالكلمة واحدة غير أن معانيها شتى ومفاهيمها متغيرة، بتغير الظروف والأحوال الملقاة فيها فاللفظة الواحدة قد تعبر عن الشيء وضده، وذلك حسب السياق والتركيب والمقام الذي استعملت فيه، وفي هذا السياق نجد الترجمة بالمعنى دون الشكل أي ترجمة المعنى الإجمالي للنص دون النظر إلى الألفاظ التي تركبها أو ما يسمى بالترجمة الحرفية "وهذا التحليل للمسألة المتعلقة بترجمة الجانب الشكلي يؤدي إلى تجاوز فكرة استحالة الترجمة. فنظرا إلى اختلاف اللغات على جميع المستويات، فإن المطلوب في الترجمة ليس تحقيق التماثل بل التكافؤ." (البريني، 2010، ص. 55)

وفي هذا ذهب البريني إلا أسبقية المعنى على الشكل، حقيقة هذا الرأي الذي ذهب إليه لا يمكن اعتماده في التحف الأدبية والروائع الشعرية بل لا يعتمد في القصائد الشعرية العادية فما بالك بمستحسنها، لاسيما واتحاد الكلمة بمعناها ومدلولها وارتباطها الوثيق بالكلمة أو اللفظة تعبر عن المعنى مقتضى الحال وتغير الشكل قد يؤثر

تأثيراً بليغاً في المعنى المراد توجيهه للمتلقي "وإذا ما اعتبرنا الحرف والمعنى مرتبطين، فإن الترجمة ستكون خيانة وستعتبر مستحيلة" (برمان، 2010، ص.63)

وفي هذا الصدد لا بد من التنويه على أن الكلمة الواحدة قد تعبر عن معان عديدة بل إن من الكلمات ما تعبر عن الشيء وضده في السياق ولا يحتل المعنى ويدرك المفهوم المراد به وقد يختلف ويتباين خاصة إذا كانت اللفظة لها معان عدة بعضها مرتبط بالشكل والحركات فقد يتغير مفهومها ويتبدل، ويستنتج منه معان عدة، فكلمة 'جَنَّة' لها ثلاثة أشكال بثلاثة معان، مرة برفع الجيم و مرة بنصبها وأخرى بجرها ، ولقد أضاف عياد أن ما يفهمه الناس من دلالة الكلمة في النص الديني إنما هو المعنى الإدراكي أما المعنى القصدي فهو بعيد المنال ولايستطيع المتلقي الجزم أنه فهمه لأن إدراك البشر محدود. (عياد، 2010). والسر في ذلك أن المتلقين لا ينتبهون إلى الشكل إذا كان المعنى واضحاً بالنسبة إليهم، فأغلب الناس يكتفون بالفهم السطحي دون عناء ودون الغوص في الفلسفة والتحليل والتركيب لكل المكونات والأبعاد لتلك الكليات.

بل هناك كثير من المنظرين ذهبوا إلى استحالة الترجمة أي ترجمة المعنى بإقصاء شكل و مبنى النص و ضربوا في ذلك تمثيلات عدة و عديدة ، فالنص المعتمد في تركيبه على قوة اللفظ و بلاغة الكلمة، ومخرج الحرف و درجته لا تستوف الترجمة حقه بل إن الترجمة قد تذهب معناها و روعته ، و تخفي بهاءه و رونقه و هذا ما ذهب إليه جاك دريدا بقوله " لا يسمح الجسد الكلامي بأن يترجم ولا بأن ينقل إلى لغة أخرى ، لأن ذلك ما ستتخلى عنه الترجمة ، فالتخلي عن الجسد هو بمثابة الطاقة الأساسية للترجمة" (برمان 2010 ، ص. 63) ويقصد بالجسد الكلامي هو المظهر الشكلي للغة أي أشكال الحروف والكلمات وطريقة كتابتها فهي تختلف من لغة إلى أخرى وحتى اتجاه الكتابة يختلف من لغات إلى أخرى فمثلا العربية تكتب من اليمين إلى الشمال والإنجليزية من الشمال إلى اليمين أما الصينية فمن فوق إلى أسفل و هذه الميزة الشكلية من شأنها عرقلة الترجمة في مواقف عدة.

وما تنوع الخطوط العربية إلا دليل آخر على الجانب الشكلي للغات فنجد الخط الكوفي وخط الطومار وخط

المحقق والريحاني وغيرها ما يعطي صفة جمالية يستحيل ترجمتها إلى لغة أخرى.

خلاصة الفصل

إن استحالة ترجمة القرآن الكريم ، التي عاجناها مفصلة أي بعد تطرقنا لاستحالة الترجمة في النصوص الأدبية و

الشعرية ثم النص الديني ثم حصرنا استحالة ترجمة القرآن الكريم في هذا الفصل من بحثنا ، ليتبين لنا مظاهر استحالة

الترجمة لأبعاد النص القرآني ، لاسيما في الجوانب التي ذكرناها في هذا الفصل حيث تطرقنا إلى استحالة الترجمة

على المستوى الإعجازي ، والمستوى الدلالي ، والمستوى الأسلوبي ، والمستوى الصوتي ، و على المستوى البعد

الغبيبي ، والمستوى النحوي ، والمستوى المفاهيمي ، والمستوى التاريخي و أخيرا على المستوى الشكلي - حسب ترتيبنا

لها في هذا الفصل - و بغض النظر على نقل المعنى الصحيح للنص القرآني إلى اللغة الهدف سواء قارب ذلك

المفهوم الواسع أو الشامل و الصحيح له ، إلا أنه تبدت الاستحالة في نقل أو في تبين الأبعاد الأخرى على حسب

كل مستوى له - أي النص القرآني - إلى اللغة المترجم إليها .

تمهيد:

في هذا الفصل التطبيقي سنعالج مظاهر استحالة الترجمة للقرآن الكريم و ذلك باسقاط لما تم دراسته نظريا على هذا الجانب بأخذ نماذج بالدراسة و ذلك عبر التمثيل و التحليل و الاستنتاج ، و تبيان مظاهر استحالة ترجمة ذلك ، لاسيما و أننا أخذنا مدونتين مختلفتين بالدراسة ، فالمدونة الأولى تمت ترجمتها من طرف مترجم مسلم ، وكانت ترجمته لمعاني القرآن الكريم - أي أنه وضع النص القرآني الكريم على حاله دونما أي تغيير- و اكتفى بترجمة معانيه مستندا في ذلك إلى تفسير معنى النص القرآني ، أما المدونة الثانية فهي تعود للمستشرق البريطاني آرييري الذي حاول أن يكون حياديا في ترجمة القرآن الكريم ، فوضع مدونته التي عنونها بـ " **The koran** " دون النص الأصلي للقرآن الكريم ، في تقصير منه واضح لا يجوز بأي حال من الأحوال أو أي ظرف من الظروف ، غير أن المستشرق جاءت ترجمته التي وصفناها سابقا بالحيادية في شكل ترجمة للنص القرآني كأى ترجمة لأي مؤلف ، فلكان المترجم قصد ترجمة كتاب من الكتب لا يتصف بالقدسية و لا يتميز بحرمة ترجمته ، غير أننا لا نخف تعصبنا إلى حرمة الفعل الذي قام به ولكن بما أن المستشرق صاحب المدونة الثانية لا يدين بالإسلام ، و ترجمته للقرآن الكريم كان يهدف منها إيصال بشكل ما معنى القرآن الكريم للناطقين باللغة الإنجليزية فنحن نأخذ عليه ذلك و نؤاخذه به وذلك عن طريق ضرب أمثلة بنماذج سنوردها في هذا الفصل ، تبين بُعد الترجمة كل البعد عن مرامي و مقاصد و التفاسير الكثيرة التي اختلف فيها المفسرون للقرآن الكريم .

1-4 المبحث الأول: تقديم المدونتين

تمهيد:

في هذا البحث اعتمدنا على مدونتين، وذلك لأن البحث عبارة عن مقارنة وتحليل، مما يجعلنا في بحثنا هذا نتخذ مدونتين للمقارنة والتحليل، فالمدونة الأولى هي ترجمة لمعاني القرآن الكريم للدكتور أحمد زيدان، ودينا زيدان، والمدونة الثانية هي عبارة عن ترجمة للنص القرآني - المقدس والمنزه - للمترجم آرثر ج. أربيري (Arthur J. Arberry)

المدونة الأولى:

وهي ترجمة لمعاني القرآن الكريم للأستاذ أحمد زيدان، ودينا زيدان، الذي وافق على نشرها مجمع البحوث الإسلامية للبحوث والتأليف والترجمة بالأزهر، وذلك في يوم 1993/02/01 للميلاد “(زيدان، 1996، ص

(iii)

التعريف بالمترجمين:

أحمد زيدان:

هو الدكتور أحمد زيدان، ولد في يوم الاثنين 01 رمضان 1360 للهجرة، بمصر من عائلة ينتهي نسبها إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ونشأ وترعرع في عائلة معروفة بعلماء دين، واشتهر بتدنيه منذ صغره، وحفظ القرآن في سن العاشرة، وكان جدّه من العلماء المعروفين في زمانه، الذي علمه القرآن ولقنه تعاليم الدين السمحاء والتي لزمته طوال حياته الدراسية ولازمته حتى في المهجر.

تلقى تعليمه الأساسي بمصر وتلقى تعليمه العالي في الجامعات الأوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1966، ودكتوراه في العلوم 1969، حيث درّس في عدة جامعات

في الولايات المتحدة وفي أوروبا، وشغل عدة مناصب منها، المنظمة العالمية للمسلمين، التي مقرها الرئيسي في إنجلترا

(المملكة المتحدة)

من أهم أعماله:

- Comparative Religion
- The West's Arrogance Matched Only by Its Ignorance
- World Arrogance
- The Intrigues of Ignorance
- Christianity Myth or Message?
- Effect of Interference in World Politics
- Concept and Methods in International Relations
- Foreign Policy Analysis
- Strategy Studies

دينا زيدان:

هي سيدة انجليزية مسلمة ولدت في عائلة كاثوليكية محافظة نشأت وترعرعت و تلقت تعليمها في إنجلترا ، بعدما أنهت دراستها الأكاديمية بنجاح تحصلت على شهادة ماجستير في مقارنة الأديان ، و عاشت و سافرت بكثرة عبر الشرق الأوسط و أوروبا و أفريقيا ، وهي كاتبة في قضايا إسلامية ، خاصة القضايا التي تخص المرأة ، و اطلعت على عدة ترجمات للقرآن الكريم ، حيث تبدى اهتمامها بالقرآن فانكبت على دراسته ، وتخصصت في علم

التأويل ، حيث تعتبر هي المترجمة المساعدة للدكتور أحمد زيدان في ترجمته لمعاني القرآن الكريم (المدونة التي بين أيدينا)

مع تأكيد الملاحظة التي وضعها المترجم " إن ترجمات معاني القرآن الكريم في أي لغة أخرى " - بخلاف اللغة العربية - "لا ينظر له ولا يعتبر من القرآن" (زيدان ، 1996 ، ص viii)

التعريف بالمدونة الثانية:

The koran

وهي عبارة عن نسخة من اجتهاد شخصي للمؤلف الانجليزي آرثر ج. اربيري Arthur J Arberry حاول من خلالها ترجمة القرآن الكريم في مؤلف من 669 صفحة ، منافيا بذلك التعاليم و الفتاوى التي تغلظ من حرمة الترجمة ، وانتهاك خصوصية القرآن الكريم - لا ضير في ذلك بالنسبة إلى المؤلف الذي يدين بغير الإسلام - حيث أن النسخة التي بين أيدينا و نحن بصدد دراستها هي ترجمة دون الأصل أي أن الترجمة واردة منفصلة عن النص الأصلي العربي ، فالكتاب لا يتمتع بقدسية المصحف الشريف ، و لا يجوز نعتة بالمصحف الشريف ، و الأغلظ من ذلك ، لا تجوز نسبة أي لفظ وارد فيه إلى الله عز وجل ، فذلك مما يتنافى و تعاليم ديننا الحنيف ، و لا يتعبد بتلاوته و لا تجوز الصلاة به... الخ فهي من المنهيات الشرعية المغلظة في التحريم .

وكانت أول طبعة له عام 1955 ثم إعادة نشره عام 1964 في مطبوعات أكسفورد وبعدها تم تحديد طبعته عام 1983 وبعدها 1998 والطبعة التي بين أيدينا هي طبعة 2008 للمطبوعات الجامعية بأكسفورد.

التعريف بالمترجم:

آرثر ج. ارييري: هو مترجم انجليزي ولد في عام 1905 في "باكلند بورتسموث" وتلقى تعليمه في كلية "بامبروك"، كامبريدج، أصبح في عام 1946 بروفيسور في اللغة العربية، ثم ترأس قسم الدراسات للشرق الأدنى والشرق الأوسط، بعدها عاد إلى كلية "بامبروك" واشتغل بروفيسور في اللغة العربية بقية حياته، فقد كان أستاذاً وجيهاً وملهماً كما كان كاتباً غزير المؤلفات في شتى الميادين، ونشر له أكثر من 60 عملاً، في مواضيع متعددة، بالعربية والفارسية. (آرييري، 2008، ص 01)

4-2. المبحث الثاني: دراسة تحليلية للكلمات أو العبارات المستحيل ترجمتها

تمهيد:

سنورد في هذا المبحث الذي استهلناه بنبذة عن ترجمة القرآن الكريم، الجانب التطبيقي وذلك بإدراج تسعة وثلاثين أنموذجاً كعينات للدراسة تبين وتوضح مدى استحالة ترجمة القرآن الكريم، في تلك المواضع محل الدراسة، حيث أعدناها في شكل جداول حتى يسهل على القارئ التمييز بين النص الأصلي والترجمة حسب المدونة الأولى والترجمة حسب المدونة الثانية، مع وضع فقرات للتحليل وفقرات لاستخلاص النتائج.

4-2-1 نبذة عن ترجمة القرآن الكريم:

القرآن الكريم له تفاسير عدة مختلفة في آيات كثيرة ، و متفقة في آيات أخرى ، و قد تختلف التفاسير باختلاف الأزمنة ، و معطيات العصر ، و لقد ترجمت معاني القرآن الكريم إلى عدة لغات ، و لعل أبرز المؤسسات التي عنت بترجمة معاني القرآن الكريم نجد : "مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف" في المدينة المنورة المؤسسة التي نشرت سبع وأربعين ترجمة بلغات مختلفة منها أربع وعشرون بلغات آسيوية، وإحدى عشرة أوروبية، واثنى عشرة بلغات أفريقية" (بولفراخ، 2013 ، ص. 28) ونجد أيضا مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، الذي عني أيضا بمراجعة وتدقيق الكتب الصادرة ، التي تقوم على ترجمة معاني القرآن الكريم ، و كذلك بعض الكتب الدينية ، و ذلك عن طريق "الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة ".

و كانت هناك عدة محاولات لترجمة القرآن الكريم - نقصد ترجمة القرآن الكريم وليس معانيه و تفسيره - ، في مجملها تحمل نية غير شريفة ، و ذلك لما لمسناه في عدة ترجمات أصح ما يقال عنها أنها تحريفية للقرآن الكريم ، عن قصد أو عن غير قصد ، حيث كانت أولى الترجمات هي "التي كانت للغة اللاتينية تحت رعاية رئيس دير Cluny بفرنسا وهو بطرس المبجل، Le pierre vénérable قام بها الراهب كيتننس، Ketenenses سنة 1143 م، ولم يتم طبعها إلا سنة 1543، للميلاد وكانت القاعدة التي ارتكز عليها الكثير من المترجمين فيما بعد" (مرجع سابق ، ص. 28 - 29)

ورغم أن المحاولات الحثيثة لترجمة القرآن الكريم، إلا أنها لاقت نقدا كثيرا، واستهجانا كثيرا، فبعض المترجمين اعترفوا بعجزهم عن الترجمة وأكدوا أنها ترجمات تقريبية الهدف منها إيصال ما يمكن إيصاله من معاني النص الأصلي.

2-2-4-2 آراء الفقهاء وعلماء الدين من ترجمة القرآن الكريم

وقبل الغوص في الترجمة لا بد أن نذكر أن هناك اختلافا كبيرا بين علماء الدين في جواز الترجمة من عدمه، فهناك فريقان في هذا الصدد مختلفان، غير أنهما يتفقان ابتداءً وإجمالاً على عدم مشروعية بل بالحرمة المطلقة لترجمة القرآن الكريم، - نقصد بها حرفية النص - فالاختلاف يدور حول جواز ترجمة معانيه فنجد:

أ- الفريق الذي لا يعتد بترجمة معاني القرآن الكريم و يقول بجرمتها : رغم أن هذا الفريق أنصاره قليلون ،

فنجد منهم ابن جزري قديما و مصطفى صادق الرافعي حديثا ، حيث أنهم كانوا يطلبون من المتكلمين بغير

اللغة العربية تعلمها ، و كانت من جملة دواعيهم لحرمة الترجمة هو استحالتها ، و قصور اللغات الأخرى

عن تحقيق المراد الحقيقي للمعاني ، فاللفظة الواحدة تأخذ أكثر من معنى ، فكيف يتم ترجمة من له معان

مختلفة إلى لغة أخرى ، و استشهد الرافعي فأعطى مثالا على ذلك في ترجمة معاني الآية 187 من سورة

البقرة " أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ هُنَّ ... " فكانت الترجمة

هكذا: هن بنطلونات لكم وأنتم بنطلونات هن (...).وكيف يمكن أن تترجم هذه الكنايات الدقيقة بشرح

وبسط تؤدي فيه الكلمة الواحدة بجمل طويلة ! ؟ (عوض الله، 2010)

فرغم أن المثال حقيقي إلا أنه مدعاة للطرفة والتندر، لدارس اللغة العربية البسيط، فلفظة اللباس في الآية لا

تقتضي الحسي منه بل قد يكون معنويا، وإن كان حسيا فاللباس لا يعني بالضرورة البنطلون فقط، بل

يشتمل على عدة ألبسة أخرى.

كما أن تقهقر العالم الإسلامي، وضعف دوله هو الذي أدى إلى محاولة بعث الدين عن طريق ترجمة

معاني القرآن الكريم، فعندما كانت الدولة الإسلامية في أوجها كانت الشعوب تتعلم اللغة العربية وتتعلمها

للدين.

ب- القائلون بجواز الترجمة : أما القائلون بجواز ترجمة معاني القرآن الكريم فهم عدة و كثيرون فنجد منهم

الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان ، الإمام البخاري ، الإمام الشاطبي ، قديما أما حديثنا فنجد الإمام المراغي

، وابن باز وغيرهما ، بل إن جمهورا من العلماء أجاز الترجمة لمعاني القرآن الكريم و ذهب إلى وجوبه (فرضا

كفائيا) ، " بل لقد أفتى بعض الحريصين على نشر الدعوة-ومنهم السيد محمد بن الحسن الحجوي المغربي-

بجواز ترجمة معاني القرآن مطلقا، فقال: إن ترجمتها من الأمور المرغوب فيها وإنما من فروض الكفاية التي

يجب على الأمة القيام بها" (مرجع سابق)

وذلك لما له من عميم الفضل، وجزيل الخير، على عموم البشر، لاسيما غير المسلمين من أجل الإسهام،

والمساهمة في نشر الدعوة الإسلامية، التي هي رسالة إلى الناس كافة، وإلى أهل الأرض قاطبة، فيجب من

على وجه البسيطة أن يدين بالدين الإسلامي، لأنه الدين الحق.

سبق تعريفنا للقرآن الكريم غير أننا سنخصص في هذا الجزء ذكراً من خاصيات القرآن الكريم المميزة له عن باقي الكتب المقدسة الأخرى، من الخاصيات المميزة له نذكر:

1- الإعجاز والتحدي به: نزل القرآن الكريم على العرب الذين هم أعلم باللغة من غيرهم، فكان نسقه وأسلوبه إعجازاً، حار الواصفون في تفسيره وتوصيفه فجاء في السيرة على لسان الوليد بن المغيرة في وصف القرآن الكريم حتى أن الوليد بن المغيرة لما سمع النبي يقرأ سورة غافر في المسجد "انطلق إلى مجلس بني مخزوم فقال: والله لقد سمعت من محمد كلاماً أنفاً، ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، إن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه يعلو ولا يُعلَى ولا يُعلى عليه" (حماد، 2020)

فتلك شهادة ضليع باللغة العربية فاهم لمعانيها دارس لمبانيها، متفقه لمراميها، عليم ببلاغتها، مبحر في ثقافتها، فعذوبة ألفاظ القرآن الكريم وجزالتها وأسلوب عباراته الفذ، و فخامة تعبيره منقطع النظير، كانت تتحدى أهل اللغة و عرب ذلك الزمان وما أدراك ما لغتهم و فصاحتهم، عجزوا عن وصف للقرآن الكريم سوى وصفه بالمعجزة و"المعجزة هي أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يجريه الله تعالى على يد أنبيائه مقروناً بالتحدي ودعوى الرسالة وطلب المعارضة وهي فوق مستوى العقول و الأفهام " (صديق، 2011 ، ص. 610) فوقفوا عاجزين أمام النص القرآني فمن صدق بالقرآن و بالرسالة المحمدية فقد صدقت نفسه وصدق لسانه أما من لم يتبع السبيل القويم فقد كذب لسانه ما استيقنت نفسه، حتى إنه ورد في القرآن ما يتحدث عن حالهم في هذا الموضوع من التكذيب و لم يترك لهم مجالاً للمراء و الشك، إلا أن يكذبوا به و هم يقرون بالتكذيب فالقرآن معجز ببيانه و معانيه و مراميه و ألفاظه.

2- التعبد بتلاوته والثواب المرجو من قراءته: هذه الخاصية هي للقرآن الكريم خاصة، فإن الصلاة لا تصح إلا بالقرآن الكريم، والصلاة هي عمود الدين وركيزته، بل إن قراءة القرآن الكريم تقتضي الثواب للقارئ والسامع والمنصت والمتدبر، بل إنه لا يتعبد إلا به، فمن الجميل جدا أنك تقرأ القرآن بتدبر لمعانيه وخشوع تام وانصياع لأوامره ونواهيه وأنت مع ذلك تستفيد الأجر والثواب.

3- حفظه من الزلل والتحريف: حيث أن القرآن الكريم هو من الكتب السماوية المقدسة التي أنزلت على الأنبياء عليهم السلام وأرسلوا بها لتبليغ رسالات ربهم، ولكن ما يميزه عن غيره من الكتب السماوية المقدسة، هو أن باقي الكتب المقدسة طالتها يد التحريف، أما القرآن الكريم فحفظه الله تعالى في علاه. "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) الحجر " ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر وهو القرآن وهو الحافظ له من التغيير والتبديل" (ابن كثير، 2000، ص.1043) فما حفظه الله لم ولا ولن يغيّر أو يبدل منه شكل أو حرف أو أقل من ذلك أو أدنى.

4- خاتم الكتب السماوية: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) الأحزاب بما أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان هو آخر الرسل وكانت رسالته هي آخر الرسائل فإن القرآن الكريم هو آخر الكتب المقدسة المنزلة لتنير للبشرية درهما، وانقطع الوحي بعدها من السماء.

5- القرآن الكريم هو الرسالة الربانية للناس كافة: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28) سبأ ، هذه الخاصية يتميز بها القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية المقدسة ، حيث أن كل الكتب كانت لقوم بعينهم إلا القرآن الكريم فهو للناس كافة ولتنظيم حياة جميع البشر، بل يتعدى الأمر البشر إلى غيره من المخلوقات المكلفة - الجن - " و إذا كانت معجزات الأنبياء جميعها محدودة

بقوم معينين، و مؤقتة بزمان معين، فإن معجزة محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة و خالدة " (صديق، 2011 ، ص. 611) .

6- نزوله بلسان عربي مبين: خاصية القرآن الكريم هو أنه نزل باللغة العربية وما أدراك ما اللغة العربية "إنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)" يوسف، فإن تمام الإعجاز أن نزل القرآن على العرب وبلغتهم العربية التي تعتبر من اللغات الراقية رقيا كبيرا، وكانت اللغة التي نزل بها لغة شاملة جامعة، مفهومة على اختلاف الألسن، واللهجات التي سادت، فكانت لغة القرآن تفهم، وتسهل تلاوتها رغم اختلاف المواطن، والمناطق "

ولقد اختلفت لغة القرآن الكريم على وجه يستطيع العرب أن يقرؤوه بلحونهم وإن اختلفت (...). فجرت لغة القرآن على أحرف مختلفات في منطق الكلام، كتحقيق الهمز وتخفيفه، والمد والقصر، والفتح والإمالة وما بينهما، والإظهار والإدغام، وضم الهاء وكسرها من عليهم واليه، وإحاق الواو فيهما وفي لفظي منهمو وعنهمو، وإحاق الياء في إليه وعليه وفيه، ونحو ذلك، فكان أهل كل لحن يقرؤونه بلحونهم. (الرافعي، 2012، ص.76)

ارتأينا أن نأخذ آية قرآنية ثم نقارن ترجمتها مع ترجمتين للإنجليزية ، باستعمال تقنية الترجمة العكسية ، التي يعتبرها العديد من المنظرين اختبارا حقيقيا لدقة الترجمة وقد تعمدنا استعمال الترجمة الحرفية في الترجمة العكسية حتى نظهر الفوارق بين النص والترجمة، ثم نحاول إسقاط الأبعاد اللغوية و البلاغية التي احتوتها الآية على نص الترجمة حيث ،"ترتبط البلاغة العربية في الأذهان عند ذكرها بعلومها الثلاثة المعروفة لنا اليوم وهي : علم المعاني ، و علم البيان ، و علم البديع" (عتيق، 1985، ص. 07) ولقد تم اختيار النماذج على أساس تلك الأبعاد اللغوية وهي مستويات اللغة مثل : المستوى النحوي، والمستوى المعجمي، والمستوى الأسلوبي، والمستوى الصوتي الفونولوجي ثم نسقط أبعاد أخرى قد تتضمنها الآية مثل البعد التاريخي البعد الزمكاني، البعد الغيبي الميتافيزيقي والبعد الإعجازي. أما على المستوى النحوي فقد نختبر دقة الترجمة لأقسام الكلام، كالصفة، والحال والفعل، والاسم، وحروف الجر، والأسماء الموصولة، والاستفهام، والنفي، والأمر وتصريف الأفعال، وحروف العطف.

على المستوى المعجمي نجد الترادف، والتضاد، وتعدد المعاني، والمتلازمات اللفظية، والتضمنين، والاصطلاحات، والأمثال، والاستعارات المجازية، وأسماء الأعلام، والإيحاءات الثقافية، والكنايات، والتوريات.

بينما المستوى الأسلوبي فقد يتضمن الجمل الاسمية، والجمل الفعلية، والتقديم والتأخير، والإطناب، والتكرار، والسخرية، وعلامات الترقيم، والصور البيانية، والمحسنات البديعية... الخ

أما المستوى الصوتي الفونولوجي فقد نجد السجع، والقافية، وبحور الشعر، والتفعيلات، والعروض، والإيقاع، والتقارب الصوتي، والتشديد، والإدغام، والغنة.

وهناك مستوى حسابي عددي ذو منطق رياضي، ولعل هذا المستوى يطرح تساؤلا يكون على نحو: لماذا نستعمل المنطق الرياضي والحساب والتناظر الرياضي للاستدلال على الظواهر اللغوية؟ هكذا أجاب الأستاذ بن

ريانة على مثل هكذا سؤال. عندما طرح عليه من أحد الملحدين، فرد عليه إن تجميع أعداد رقم، هي عملية رياضية اعتمدها علماء الحساب وكانوا يستعملونها في الميزان الحسابي للتأكد من صحة عملية الضرب الحسابية.

مثال ذلك: اضرب الرقم (112) في الرقم (23)

$$2567 = 23 \times 112$$

كيف أثبتت من صحة هذه العملية؟

للتحقق من صحة العملية أجمع أعداد الرقمين: الضارب والمضروب، ثم أضرب النتيجة في بعضهما، وإذا وجدت نتيجة النتيجتين عددا مركبا، أجمع أعداده، إلى أن يصبح مفردا هذه النتيجة الأخيرة إذا كانت مساوية للأعداد المجمع لتنتيجة الضرب فإن العملية صحيحة، وإلا هي خاطئة الإجراء:

$$4 = 1 + 1 + 2 < = = 112$$

$$2=2+0 < = = 20 = 5 \times 4 < = =$$

$$. 5 = 2 + 3 < = = 23$$

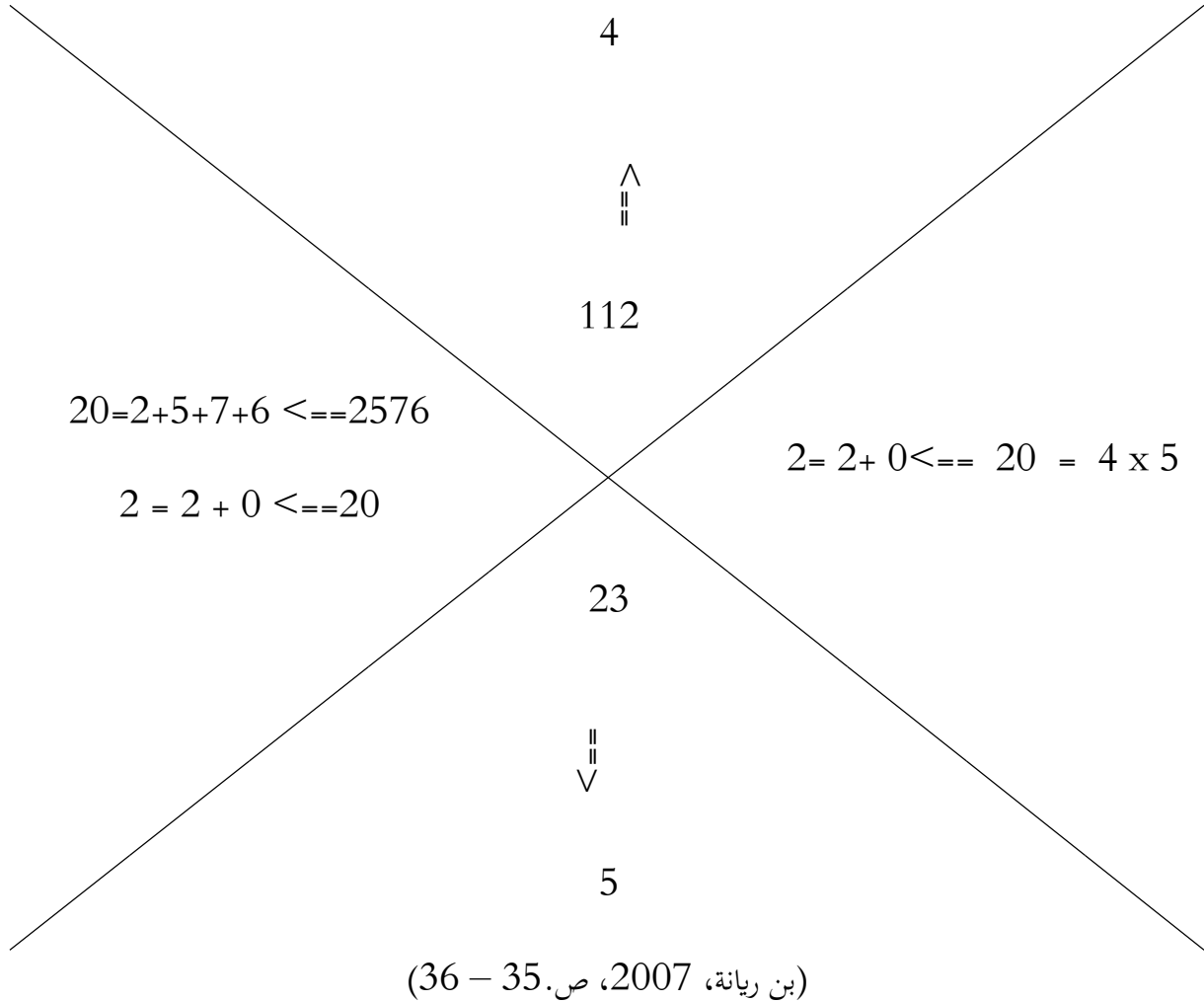
$$2=2+0 < = = 20=2+5+7+6 < = = 2576$$

العدد 2 هو نتيجة العمليتين السابقتين أقول إذن إن عملية ضرب $2576 = 23 \times 112$

سليمة.

شكل 02

إجراء عملي للتحقق من صحة العملية الحسابية



ولقد أورد 'الكحيل' لبيّن مدى ارتباط اللغة بالرياضيات وبين فيه طريقة صف الأرقام المعروفة في الأسس

الرياضية والمعروفة بالسلاسل الحسابية العشرية.

وهذه هي طريقة صف الأرقام، وأساس هذه الطريقة معروف في علم الرياضيات، فيما يسمى

بالسلاسل الحسابية العشرية، فنحن عندما نكتب أي عدد يتألف من مراتب أو منازل فإن

كل مرتبة فيه تتضاعف عشرة مرات عما يسبقها: أحاد ثم عشرات ثم مئات ثم ألوف، (...)

وهكذا، وهذا النظام له أساس قرآني في قوله تعالى عن مضاعفة الأجر: " من جاء بالحسنة فله

عشر أمثالها " الأنعام 160. (الكحيل، 2006، ص. 48)

لاسيما وأنه توجد علاقة وطيدة بين الرياضيات واللغة أحيانا، إلى حد أننا لا نستطيع أن نفصل بين الرياضيات واللغة فمن المعلوم بالضرورة هو أن العلوم الرياضية والعلوم اللغوية متشابكتان وهناك علاقة قوية بينهما، غير أننا نجد من يتحجج بل ويحتج وبشدة على عدم وجود تلك العلاقة الرابطة بين اللغة والرياضيات فيرد عليهم 'الطعمة' قائلا:

يمكن القول أن هناك ترابطا معينا ونمطا رياضيا متشابها بين الأرقام والأبجديات التي تصاغ بها

الأفكار والكلمات من حيث وجود قواسم مشتركة ومتداخلة بين الحروف لإنتاج الكلمات

والمعاني والدلالات اللغوية، على الرغم من اختلاف اللغات وأشكال الحروف التي تكونها كما

في اختلاف الأرقام وتشابه نتيجتها الرياضية (حسب فرضية كولاتز Collatz) أو الشكلية

(وفقا لحلزونية أولام Ulam). (طعمة، 2018، ص. 03)

وما يجدر بنا الإشارة إليه هو أن الإعجاز العددي لا يظهر إلا في نماذج مجموعة واحدة من أصل تسع

مجموعات كانت محل للدراسة التطبيقية بهذا البحث.

كما قمنا بدراسة مستويات أخرى لنبين مدى عجز الترجمة عن الإحاطة بمعاني القرآن الكريم وتأويله الصحيح

وتفسيره المعتمد أوردناها في النماذج المأخوذة بالدراسة.

إن استحالة الترجمة وتعذرهما في نقل المعنى الصحيح من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف أمر مسلم به عند الكثير من المنظرين كما أن عجزها أمر بيّن كلما اختلفت اللغات، حيث إنه "هناك شيء أولي غير قابل للترجمة منذ الانطلاق، وهو تعددية اللغات والذي يتعين تسميته من البداية كما يرى 'هومبولت' التنوع، والاختلاف بين اللغات التي يقدم فكرة تنافر جذري فيؤدي مسبقاً إلى جعل الترجمة مستحيلة" (ريكور، 2008، ص. 59) ففي دراستنا قمنا باختيار ودراسة عدة نماذج، لنبيّن مدى استحالة الترجمة و تعذرهما لاسيما و " إن أطروحة استحالة الترجمة هي النتيجة الحتمية لفرع من فروع الاثنو - لغوية (ethnolinguistique) " (مرجع سابق، ص. 35) حيث قمنا بتحديد نماذج من كلا المدونتين المترجمتين و بمقارنتهما عن طريق إعادة ترجمتهما إلى اللغة العربية، ثم مقارنة كلتا الترجمتين المعاد ترجمتهما إلى اللغة الأصل بالترجمة، و اتخذنا تفسير السعدي للقرآن الكريم و زبدة البيان تفسير مفردات القرآن لفضيلة العلامة الشيخ حسنين محمد مخلوف كمرجعين أوليين في دراستنا، وبعدهما تفسير ابن كثير كمرجع ثان ثم باقي التفاسير .

4-2-5-1 المجموعة الأولى: استحالة الترجمة على مستوى الإعجاز العددي:

إن الإعجاز العددي أو استحالة الترجمة على مستوى الإعجاز العددي نقصد بها ذلك الشق من الإعجاز الذي يستند إلى المنطق الرياضي كما أسلفنا ذكره، فهذا البعد الذي يبنى على المنطق الرياضي الذي يركز على الرياضيات والمعروفة بلغة العالم لأنها علم دقيق ولغة موحدة عالميا فالترجمة تعجز عجزا جليا على ترجمة هذا البعد.

الأمثلة الأولى:

- " إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) " النمل

رغم أن فواتح السور كلها تبدأ بالبسملة - نستثني سورة التوبة من هذا - حيث أن جمهورا من العلماء من اعتبرها من آيات القرآن الكريم وبعضهم لم يعتبرها كذلك، ودرءا للخلاف، وقطعا للتأويل فإننا اتخذنا الأمثلة الواردة في سورة النمل لذلك.

وعند تحدثنا عن ترجمة هذه الآية فإننا سنقول بأن رغم أن المترجمين تمكنوا إلى حد ما من ترجمة معاني كلماتها إلا أنها تبقى عصية لما فيها من إعجاز وسنرى استحالة ترجمتها بالتفصيل في هذا المثال، فاستحالة الترجمة لا تظهر في نقل المعنى ولو بشكل تقريبي بل تظهر على مستوى الشكل والبنية النصية المبنية على حسابات رياضية يعجز البشر على استيعاب حدود أرقامها:

جدول 02:

جدول يوضح الأنموذج الأول مع الترجمتين.

| | |
|--|--|
| "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" | سورة الفاتحة الآية 01 |
| "In the Name of GOD, The Merciful The Compassionate" | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 01) |
| "In the Name of God, The Merciful The Compassionate " | ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 01) |

إن تفسير هذه الآية كان على النحو "بِسْمِ" أبتدى بكل اسم لله تعالى 'الله' هو المألوه المعبود 'الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ'
'اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة" (السعدي، 2003، ص. 25)

نجد أن العبارة في الآية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قد تمت ترجمة معانيها في كلا المدونتين إلى اللغة الإنجليزية على النحو (In the Name of GOD, The Merciful The Compassionate) ، و هي تبدو من خلال سياق الكلام أن الترجمة قاربت للمعنى ، و تعتبر موفقة إلى حد غير بعيد ، و تعمدنا أن نعبر عن التوفيق في الوصول إلى المعنى بعبارة غير بعيد ، فترجمة أسماء الله الحسنى المتضمنة في هذه العبارة "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" لا يوجد مقابل دقيق لها في اللغة الإنجليزية ، و بالرغم من ذلك فإنها تلقت القبول العام ، غير أن من الإعجاز المدرك حديثنا أن للآية جانب آخر يتمثل في البناء الرياضي ، حيث أن العبارة أسست على بناء رياضي يكفل بقاءها ، و يحفظها

من أن تطالها يد التحريف و التزوير ، فالبناء الرياضي يحتل توازنه عند زيادة حرف واحد فقط أو حذفه أو استبداله بحرف آخر ، فكيف باستبدال كل الحروف إلى لغة أخرى؟

رغم أن حساب الجُمَّل قد أفل نجمه حديثا، إلا أنه قديما كانت الكلمات والحروف تحمل قيما عددية، وكان هذا مشهورا عند العرب واليهود وعند الإغريق، - كل حسب لغته-، وطبقا لهذه الترجمة فإنه وإن كان المعنى المقصود قد قارب الوصول إلى المعنى الحقيقي للآية فرضا، فهل وصل إلى المبنى الذي بنيت عليه؟ حيث أن الآية تشكل بناءً رياضيا، أي أن الحساب قد اتخذ منحى منسوجا داخل النص، فلنتأمل الآية ونحللها عن طريق البناء الرياضي، ونتخذ جدول القيم العددية للأبجدية العربية أنموذجا.

جدول 03

جدول للقيَم العددية للأحرف الهجائية الأبجدية أو ما يسمى جدول حساب الجُمَّل

| | | | | | | | | | |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|------|----|
| أ | ب | ج | د | هـ | و | ز | ح | ط | ي |
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 |
| ك | ل | م | ن | س | ع | ف | ص | ق | |
| 20 | 30 | 40 | 50 | 60 | 70 | 80 | 90 | 100 | |
| ر | ش | ت | ث | خ | ذ | ض | ظ | غ | |
| 200 | 300 | 400 | 500 | 600 | 700 | 800 | 900 | 1000 | |

(بن ريانة، 2007، ص. 20)

حيث نلاحظ أن هذه القيم العددية تتطابق وبشكل سلس مع اللغة العربية دون سواها، وذلك لاحتوائها على ثمانية وعشرون حرفاً، وهو ما يتوافق مع الحساب الذي يحتاج إلى آحاد وعشرات ومئات انتهاءً إلى الألف، وهو الحد الأقصى الذي كان متداولاً، فالمليون مثلاً يقال له سابقاً ألف ألف، وانطلاقاً من هذا الجدول فإنه يمكن تحويل كل كلمات اللغة العربية إلى قيمها العددية ونطبقه على الآية فنرى ما سيكون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهي تحتوي على تسعة عشر حرفاً، وحساب الجُمَّل فيها قابل للقسمة على تسعة عشر، دون بواقي حاصل القسمة، ولدينا مجموع القيم العددية لكل كلمة ومجموعها كاملة على هذا النحو:

جدول 04

يبيّن تقييم البسمة حسب جدول حساب الجُمَّل

| ب | س | م | ا | ل | ل | ه | ا | ل | ر | ح | م | ن | ا | ل | ر | ح | ي | م |
|-----|----|----|----|----|----|----|----|-----|-----|----|----|-----|----|----|-----|----|----|----|
| 02 | 60 | 40 | 01 | 30 | 30 | 05 | 01 | 30 | 200 | 08 | 40 | 50 | 01 | 30 | 200 | 08 | 10 | 40 |
| 102 | | | | 66 | | | | 329 | | | | 289 | | | | | | |

(Mussin, 2012)

$$289 + 329 + 66 + 102 = 786$$

ولو قمنا بتصنيف هذه الأرقام إلى: 786 مجموع التعداد في الحروف الجمل الموافق للبسملة، 19 عدد الحروف،
4 التي ترمز لعدد الكلمات، نجد عدد يتكون من 6 أرقام وهو 4.19.786 على نحو 419786 وهو رقم قابل
للقسمة على 19.

لنكتب الآن الرقم التسلسلي لكل كلمة من كلمات البسملة 4 3 2 1 ثم نضيف عدد الحروف لكل كلمة
فنجد: 6 عدد حروف كلمة الرحيم 4 ترتيب كلمة الرحيم في البسملة،

6 عدد حروف كلمة الرحمن في 3 ترتيبها في البسملة

4 عدد حروف لفظ الجلالة الله 2 ترتيبها في البسملة

3 عدد حروف كلمة بسم 1 ترتيبها في البسملة

فالحاصل المتكون من ثمانية أرقام قابل للقسمة على 19

لو نضيف عدد الحروف لكل كلمة 4 3 2 1 لعدد حروف الكلمة الموالية .

19 4 13 3 2 1 نتحصل على عدد متكون من عشرة أرقام وهو قابل للقسمة على 19.

لو نضيف القيم العددية لكل كلمة إلى عدد حروف تلك الكلمة فسنحصل على عدد مكون من خمسة عشر رقمًا

295 4 335 3 70 2 105 1 وهو أيضا يقبل القسمة على 19

إذا أضفنا القيمة العددية لكل كلمة إلى القيمة العددية للكلمة الموالية فسنحصل على عدد مكون من ستة

عشر رقمًا 786 4 497 3 168 2 102 1 وهو أيضا يقبل القسمة على 19

لو نكتب عدد الحروف في كلمة ثم نضيف القيمة العددية لكل كلمة ثم القيمة العددية لكل حرف في تلك الكلمة

على انفراد نحصل على عدد مكون من 48 رقمًا وهو أيضا قابل للقسمة على 19

3 10226040 4 66130305 6 32913020084050

628913020081040

لو كتبنا القيمة العددية لكل حرف ثم رقم تسلسله في الآية سنحصل على عدد مكون من 62 رقما قابل هو

أيضا القسمة على 19

21 402 603 14 305 306 57 18 309 20010 811 4012 5013 114 3015 20016

817 1018 4019.

وليس هذا كل شيء بما يخص هذه الآية بل إذا حسَبنا تواتر كل كلمة أثناء هذا الكتاب المقدس فالأعداد

المتحصل عليها أيضا قابلة للقسمة على 19

فكلمة بسم تكررت 19 مرة وهو عدد قابل القسمة على نفسه دون باقي

وكلمة الجلالة الله وردت 2698 مرة وهذا العدد قابل القسمة على 19 أيضا

والكلمة الثالثة الرحمن وردت 57 والعدد ذاته يقبل القسمة على 19

أما الكلمة الرابعة الرحيم فقد وردت 114 مرة والعدد قابل أيضا للقسمة على 19

ومجموع حواصل القسمة أيضا تقبل القسمة على 19

$$(1+ 142+ 3+6) = 152 \text{ d}/19$$

(Mussin, 2012)

نلاحظ من هذا التطبيق أن النص مبني على كيان رياضي فإذا أنقصنا حرفا أو زدناه أو غيرناه تتغير القيم

العددية وبالتالي ينهار هذا الكيان الرياضي، وهذا إن دل عن شيء فإنه يدل على شيئين اثنين:

- أولهما: إثبات أن هذا الكلام هو كلام الله عز وجل لأن هذا البناء الرياضي يفوق طاقة البشر، علما أننا

نحتاج إلى حواسيب متطورة وعملاقة من أجل تقسيم عدد يتكون من 48 أو 62 رقمًا، لأن حواسيبنا

الشخصية أقصى طاقتها هي تقسيم أعداد تتكون من 16 رقما وكذلك الحاسبات المدججة في هواتفنا الذكية

فإن أعدادا ذات الخمسة عشر رقما هي آخر ما تستطيع التعامل معه.

- ثانيهما: إن مثل هذه الشفرة تحمي القرآن من التحريف والتغيير، فلكل حرف مكانه وقيمته، فإن غيرنا

حرفا واحدا فإن هذا البناء الرياضي سيتلاشى، لذلك لا يمكن للغة يعرفها البشر أن تحتوي هذا القرآن إلا

اللغة العربية، وحتى اللغات المشابهة في حروفها للغة العربية كالفارسية والأردية والتركية القديمة، لا تصلح

لكتابة آية واحدة من هذا القرآن الكريم.

حيث يتبين أن من يطلع على هذا النسق الرياضي سواء كان عارفا بالرياضيات أو مطلعاً عليها فإنه لن يراوده

شك أو ريب بأن هذا النص محكم ومؤسس على تماسك رياضي معجز، بل أن هذا التشابك الرياضي يزداد تعقيدا

بين الرياضيات واللغة العربية بكلماتها وحروفها وتنظيمها، بل يتعدى الأمر إلى ترتيب الحروف في الكلمة الواحدة

وترتيب الكلمة بين الجملة التي بها أنزل القرآن الكريم، فلو تبدلت اللغة أو ترجم النص القرآني إلى نص غير لغته

الأصلية لأختل هذا التماسك الرياضي وانحل عقده، فأين الترجمة من ذلك؟

الأنموذج الثاني:

"طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)" سورة الشعراء

منذ أن نزل القرآن اختلف العلماء والمفسرون في تفسير فواتح السور، أو ما يسمى أيضا بالأحرف النورانية،

فلنأخذ هذا الأنموذج من هاته الآيات بالدراسة.

جدول 05:

جدول يوضح الأنموذج الثاني مع الترحمتين.

| | |
|-----------------------|---|
| " <u>طسم</u> (1) ..." | سورة الشعراء الآية 01 |
| "Tâ-Seen-Mîm." | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 367) |
| "Ta Sin Mim" | ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 370) |

إن الترجمة في هاته الآية لم تتم بل تم ما يسمى بالنقحرة، وهو النقل الحرفي للكلمة وذلك للعجز التام عن إيجاد

مرادف لها، وهاته الآية من العجز فيها ما لم يكن وصفه، ولعل في الجانب الرقمي نجد ما يثلج الصدر في الشرح وفي

الفهم السطحي للآية فهي ذات دلالة مبهمة ولم تفسّر لا من السابقين ولا من اللاحقين.

حيث أن هاته الآية ذكرت في موضعين اثنين هما، سورة الشعراء وسورة القصص وكلا الآيتين (طسم) تلتها آية تلك آيات الكتاب المبين.

والتساؤل أليست تلك إشارة إلى حكمة ما أو إشارة إلى إعجاز خفي حيث نجد:

أن الترجمة لا تدرك هاته المعجزة بل إنها ترجمت على النحو المنطوق به في اللغة العربية أو ما يسمى بالنقحرة (النقل الحرفي)، وعجز الترجمة هنا معذور، فعلماء اللغة العربية وأصحابها الأقدمون وقفوا عاجزين مشدوهين ورفعوا راية الاستسلام عند تفسير فواتح السور، ولعل فيها إعجازا عدديا حيث أن الأحرف النورانية التي افتتحت بها سورة الشعراء لها تفسير على نحو ما ذهب إليه، حيث أن مجموع حروف الجمل لـ "طسم" هو 109. (أنيس، 2017)

قد أشار الله سبحانه في موضعين اثنين أن الحروف المتقطعة الثلاث طسم أنها آيات الكتاب المبين، الموضع الأول سورة الشعراء والموضع الثاني القصص، في حين بين 114 سورة للقرآن الكريم توجد 29 سورة فيها فواتح السور وهو ما يعرف بالحروف المتقطعة، وكل هذه الفواتح التسعة والعشرون لم تتركب إلا بـ 14 حرفا،

فإذا أحصينا عدد تكرارها نجد، في هذه الحروف المتقطعة الحرف " ط تكرر 04 مرات، والحرف سين تكرر 05 مرات وميم 17 مرة فكما

ط 4 س 5 م 17 وإذا أخذنا الأرقام نجد 1754، هذا العدد لأول وهلة لا يعني شيئا إذا اعتقدنا أنه مكتوب بالحساب العشري المعلوم عند الناس أي الآحاد 04 والعشرات 5 والمئات 7 والآلاف 1 أي يساوي 1x4 و 10x5 و 10x10x7 و 10x10x10x1

بما أن الرقم 19 هو الرقم الجوهري فإنه حتما هذا الرقم له علاقة بالرقم تسعة عشر لذلك سنحول الرقم 1754 من النظام العشري إلى النظام التسعة عشر

1x4 و 19 x5 و 19x19x17 وبالتالي فإن

$$6137 + 95 + 4 = 1754$$

$$6236 = 1754 \text{ (مرجع سابق، 2017)}$$

والملاحظ أن النتيجة تساوي عدد آيات القرآن بالضبط والتحديد فهذا الإعجاز اللغوي الرياضي لا يمكن ترجمته إلى لغة أخرى غير اللغة العربية لعلاقة هذا الإعجاز بالحروف والشكل.

الأنموذج الثالث:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ
(3) وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)" المسد

ترجمتها تكون على النحو التالي:

جدول 06:

جدول يوضح الأنموذج الثالث مع الترجمتين.

| | |
|--|-------------------|
| <p>"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)"</p> | <p>سورة المسد</p> |
|--|-------------------|

| | |
|---|---|
| <p>Perished are the hands of Abou-Lahab, doomed he is! (1) His wealth and his gains shall not avail him. (2) He shall be roasted in a flaming fire. (3) And his wife, the carrier of firewood. (4) Shall have a rope of palm-fibre around her neck (5).</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 603)</p> |
| <p>Perish The hands of Abu-Lahab, and perish he! His wealth avails him not, neither what he has earned; he shall roast at a flaming fire and his wife, the carrier of firewood, upon her neck a rope of palm-fibre.</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 666)</p> |

من الملاحظ أنه عند الترجمة لهذه الآيات فالترجمة للسورة، سواءً كانت حسب معناها لـ 'زيدان'، أو الترجمة

الحرفية الثانية للـ 'آرييري'، فهي ورغم بعدها البلاغي والتوصيفي -غير صحيح وغير دقيق- للسورة، وتفسيرها فإنها

لا تحمل ذلك الإعجاز العددي الذي سنتطرق إليه، فعند إعادة كتابة السورة على النحو

"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ

(4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)"

الكلمات المكتوبة بالخط الغليظ، هي: فردية حسب موقعها في الآيات وعند حساب تعداد جمل الكلمات الفردية

نجدها **3049** وجمل الكلمات الزوجية هو 2382

والمجموع الكامل لجمل السورة هو: 5431=2382+3049

وعند تقسيمنا لأحرف الكلمات بالفردى والزوجى حسب موقع كل حرف من الكلمة ومن الآية تكون كما يلي:

جدول 07

تقسيم حروف كلمات سورة المسد

| ت | ب | ت | ي | د | ا | أ | ب | ي | ل | هـ | ب | و | ت | ب | م | ا | أ | غ |
|-----|----|-----|-----|----|-----|----|-----|----|----|----|----|----|-----|-----|----|-----|----|------|
| 400 | 02 | 400 | 10 | 04 | 01 | 01 | 02 | 10 | 30 | 05 | 02 | 06 | 400 | 02 | 40 | 01 | 01 | 1000 |
| ز | ى | ع | ن | هـ | م | ا | ل | هـ | و | م | ا | ك | س | ب | س | ي | ص | ل |
| 50 | 01 | 70 | 50 | 05 | 40 | 01 | 30 | 05 | 06 | 40 | 01 | 20 | 60 | 02 | 60 | 10 | 90 | 30 |
| ى | ز | ا | ر | ا | ذ | ا | ت | ل | هـ | ب | و | ا | م | ر | أ | ت | هـ | ح |
| 01 | 50 | 01 | 200 | 01 | 700 | 01 | 400 | 30 | 05 | 02 | 06 | 01 | 40 | 200 | 01 | 400 | 05 | 08 |
| م | ا | ل | ة | ا | ل | ح | ط | ب | ف | ي | ج | ي | د | هـ | ا | ح | ب | ل |
| 40 | 01 | 30 | 400 | 01 | 30 | 08 | 09 | 02 | 80 | 10 | 03 | 10 | 04 | 05 | 01 | 08 | 02 | 30 |
| م | ن | م | س | د | | | | | | | | | | | | | | |
| 40 | 50 | 40 | 60 | 04 | | | | | | | | | | | | | | |

تعداد جمل الحروف الفردية هو 3049 وكذلك الزوجية هو 2382

ومن الملاحظ أيضا أن السورة عدد حروفها فردى 05

وجمل حروفها فردى وهو 5431

عدد آياتها فردى وهو 05

عدد الحروف التي تتكون منها السورة دون تكرار فردي وهو 21

عدد كلمات السورة هو عدد فردي، وهو 23

عدد حروف السورة فردي، وهو 81

كل آية من آيات السورة عدد كلماتها فردي الأولى 15 والثانية 19 والثالثة 15 والرابعة 17 والخامسة 15

وعند تعداد جمل الحروف دون التكرار التي هي في أصلها 21 حرفا نجد 2788

وعند طرحها من مجموع جمل السورة والذي هو 5431

$$2643 = 2788 - 5431$$

جمل عبارة سورة المسد هو 406 (سورة 271+المسد 135) = 406

جمل الفردية الذي هو 3049 - 406 = 2634 الذي هو جمل الأبجدية دون تكرار

جمل الزوجية الذي هو 2382+406 = 2788 الذي هو جمل الحروف دون تكرار (جرار، 2019)

فهذا إعجاز عددي ولا ريب فيه فلا الترجمة تفي بحقه معنى ولا بإعجازه عددا، فهذا التماسك الرياضي يعجز

الرياضيون واللغويون بالإتيان بنص مماثله ولو أنقصنا حرفا واحدا أو حذفناه أو أضفناه لأنهار هذا البناء مما يبيّن أنه

لا مناص من استعمال اللغة العربية واستحالة الفصل بين النص واللغة العربية مما يستلزم أيضا استحالة ترجمته.

الأنموذج الرابع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3) "

ترجمتها تكون على النحو التالي

جدول 08:

جدول يوضح الأنموذج الرابع مع الترحمتين.

| | |
|---|--------------------------------------|
| "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3) " | سورة الكوثر |
| Indeed, we have given you Al kauthar (heavenly fountain) (1) So pray to your lord, and sacrifice to him (2) Surely, he who hates you, is the one cut off. | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 602) |
| Surely, we have given thee abundance; So, pray unto thy lord and sacrifice. Surely, he that hates thee, he is the one cut off. | ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 663) |

فسورة الكوثر هي أقصر سورة في القرآن الكريم بما عشر كلمات وثلاث آيات وتسهل كتابتها في سطر واحد

والملاحظ أن ضمن العشر كلمات لا توجد أي كلمة متكررة، فالتحدي بإتيان مثل القرآن ليس في بلاغته فقط بل

هناك وجوه أخرى علمها من علمها وجهلها من جهلها فمن الملاحظ أن في كل آية 10 أحرف – بحذف الحروف

المتكررة في الآية أي الحروف الأبجدية – وهي على النحو

جدول 09

جدول يمثل احصائيات عددية لسورة الكوثر

| حروفها | | | | | | | | | | الآية | |
|--------|---|---|---|---|---|----|---|---|---|-------|---------------------------------------|
| 10 | ر | ث | و | ل | ك | ي | ط | ع | ن | إ | "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) |
| 10 | ح | ذ | ا | و | ك | ب | ر | ل | ص | ف | "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (2) |
| 10 | ر | ت | ب | ل | و | هـ | ك | ش | ن | إ | "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3) |

الجدول رقم 09 (جرار، 2018)

فالترجمة عاجزة في الحفاظ على النسق الرياضي الذي حوته سورة تكتب في سطر واحد، بل إن " فراس الناهي

" أورد في كتابه أشعة من الإعجاز الكوثر، ألوان بلاغية تفوق الثلاثين نحوي منها:

- 1) الوصل و الفصل، (2) الالتفات، (3) السجع
- 4) الأسلوب الحكيم، (5) التغليب، (6) الإيجاز و الإطناب و المساواة، (7) الخبر و الإنشاء
- 8) التوكيد (9) النزاهة (10) الفرائد (12) الافتنان (13) التلميح (14) التهذيب، (15)
- الانسجام، (16) براعة الاستدلال، (17) براعة المقطع أو حسن الختام، (18) الطباق،
- (19) الاستخدام (20) الإبهام و التحقير (21) المذهب الكلامي (22) الحكمة (23) التعليل
- ، (24) الخطاب العام (25) التبدلي (26) صيغة المبالغة (27) التشويق (28) الاستئناف (29)

الاستعارة (30) التعريض (31) المناسبة (32) التخصيص و القصر (33) المقابلة . (الناهي،

2018، ص. 145)

فلا نجد في اللغات الأخرى مثل ما يوجد في اللغة العربية فحتى عند الترجمة ورغم نقصانها في تبليغ المعنى الصحيح على تفسيره الكثير وتأويله المتعدد، إلا أنها تعجز عجزاً تاماً بل يستحيل أن تأتي بذلك النسق العددي المهيب في الآيات وتعدادها، والبلاغة وألوانها

الأنموذج الخامس:

"وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) النحل"

ترجمتها تكون على النحو التالي

جدول 10:

جدول يوضح الأنموذج الخامس مع الترحمتين.

| | |
|--|--------------------------------------|
| " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68)" | سورة النحل الآية 68 |
| And your lord inspired the bees; “take your dwelling in the hills, in the tree and in trellises” | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 274) |

| | |
|---|--|
| And they lord revealed unto the bees, saying: “Take unto yourselves, of the mountains, houses, and of the trees | ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 265) |
|---|--|

فمن الإعجاز في هذه السورة والتي هي فيها من الإعجاز الخفي ما لا يعلمه إلا الله نجد هذه اللفتة العددية

للسورة 16 اسمها النحل

جدول 11:

جدول يمثل احصائيات عددية لسورة النحل

| | | | |
|---|------------|-------|--------------|
| عند حساب الجمل لترتيب السورة واسمها نجد $290 + 19 = 309$ | 128 | النحل | 16 |
| عند حساب الجمل مضافا إليه عدد الآيات نجد $98 + 309 = 407$ | عدد الآيات | اسمها | ترتيب السورة |

(جرار، 2014)

علميا أثبت أن كروموزومات ذكر النحل هو 16

ووحدة البناء لدى النحل هي 16 والبويضة إذا لقحت أصبحت 32 كروموزوم أما إذا لم تلقح فإنها تبقى 16

كروموزوم وهو ما يوافق ترتيب السورة في القرآن الكريم

كما أن لفظة النحل ذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ” وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ” النحل وعدد كلمات هذه الآية هو 13

وعدد الأحرف من بداية الآية إلى لفظة النحل هو 16 حرفاً: ” وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ” والآية إجمالاً فيها 54 حرفاً وعند إزالة الحروف المكررة نجد هناك 16 حرفاً أبجدياً مستعملاً في الآية.

رقم الآية 68 مضروباً في عدد كلماتها يعطينا $68 \times 13 = 884$ والتساؤل هو ما هو محل هذا الرقم من الإعراب

884 الجواب بسيط وهو أن تعداد الكلمات من بداية السورة إلى كلمة النحل في الآية 68 هو 884 كلمة كما أنه في كل سور القرآن الكريم لا نجد إلى 85 سورة بها 16 آية أو ما فوق وعند جمع كلمات كل الآيات السادسة عشر من 85 سورة التي تحوي على الآية 16 يكون مجموع الكلمات في الآيات مجتمعة هو 884 كلمة وعدد الحروف لكل الآيات هو 3769 حرفاً وهو ما يوافق عدد الحروف في سورة النحل من بداية السورة إلى نهاية الآية 68

ومجموع أرقام الآيات 68 نزولاً من سورة البقرة إلى غاية سورة النحل هو 884 (جرار، 2014)

فمن الاستحالة بمكان أن نترجم هذا التشابك الرياضي وهذا التركيب العددي الذي تحتويه الآية إلى لغة أخرى، فلو أغفلنا حرفاً أو زدناه أو حتى بدلناه فإن هذا البناء الرياضي للنص سينهار فكيف بالترجمة إلى الإنجليزية التي تقتضي تغيير كل الحروف والكلمات والشكل وحتى اتجاه الكتابة، فالظاهر أن الترجمة لم ولن تف نقل هذا الإعجاز اللغوي الرياضي إلى أي لغة أخرى غير اللغة العربية.

4-2-5-2 المجموعة الثانية: استحالة الترجمة على المستوى الدلالي:

أما على المستوى الدلالي فإن القرآن يحوي مفردات وعبارات وجمل لا مقابل لها في اللغات الأخرى وأوردنا منها اليسر اليسير لنوضح مدى عجز الترجمة عن إيجاد مكافئات دلالية دقيقة لمفردات وعبارات من القرآن الكريم.

الأمودج السادس:

" أَجِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَنْبَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187) البقرة

جدول 12:

جدول يوضح الأمودج السادس مع الترجمتين.

| | |
|--|-------------------------------------|
| <u>هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ هُنَّ</u> | سورة البقرة، الآية 187 |
| They are your garments and you are their garments | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 29) |
| They are a vestment for you, and you are vestment for them | ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 24) |

وجاء في معاني ألفاظ هذه الآية "هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ" "سكن وستر عن الحرام" (الخضيري، 1435 هـ، ص.

13) أي أن الأزواج يسترون ويسترن أزواجهم وأزواجهن عن الحرام، وكلاهما يسكن إلى الآخر، وعند إعادة صياغتنا

للترجمة التي ترجمت بها هذه العبارة "They" are your garments and you are their

garments" (زيدان، 1996، ص. 01) فتكون على النحو (هم لكم ثياب، وأنتم ثياب لهم) (ترجمتنا).

وكذلك عند إعادة صياغة الترجمة الثانية و التي هي " They are a vestment for you , and you

are vestment for them" (آرييري، 2008، ص. 25) تكون على النحو (أنتم ثوب لهم وهم ثوب

لكم) (ترجمتنا) فنلاحظ الخلل أبيض ، حيث أن ترجمة المعاني كانت بعيدة عن المعنى الذي جاءت به الآية فالترجمة

هنا عنت الجانب الحسي ، فالقارئ يفهم أن المقصود من اللباس هو الثوب ، و لفظة اللباس في القرآن الكريم و

في اللغة العربية لا تعني بالضرورة الثوب ، بل تعني تفسيرات كثيرة لم يتسن للمترجم إحاطتها ، و ذلك لعجزه عن

الإتيان بما يرادف المقصود من الآية ، فالمختلف في تفسيره لا يمكن ترجمته على وجه واحد من أوجه التفسير التي

فسر بها .

الأنموذج السابع:

"وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19) " لقمان

جدول 13:

جدول يوضح الأنموذج السابع مع الترحمتين.

| <u>"وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ"</u> | سورة لقمان الآية 19 |
|----------------------------------|---|
| "And be moderate in your walk." | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 412) |
| "Be modest in thy walk." | ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 420) |

إن التعبير القرآني في هذه الآية جاء بشكل اختلف المفسرون في تفسيره، فمنهم من ذهب إلى تفسيره للفظه "القصد" بالاعتدال في المشي فلا يكون مسرعا ولا مبطئا، ("وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ"). "توسط فيه بين الإسراع و الإبطاء" (مخلوف، 2005، ص. 412) و منهم من فسرها بغير ذلك ففسرها بالتواضع و عدم المشي الخيلاء "أي امش متواضعا مستكينا لا مشي البطر والتكبر ولا مشي التماوت" (السعدي 2003، ص. 619) و منهم من نحا نحو آخر ، و إن إعادة ترجمتنا لما تمت ترجمته من المعاني ل'زيدان' ، و للنص لل'آرييري' ، يبدو أن كليهما قد اتخذ من احد التفسيرات نصا أصليا و ترجمه ، ف'زيدان' ترجم حسب التفسير الأول ، حيث إنه صاغ ترجمته في الآية ب : "And be moderate in your walk." التي تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون: "كن معتدلا في مشيك " التي تفهم منها أنه يقصد بها السرعة المعتدلة في المشي، أما 'الآرييري' فقد صاغ ترجمته ب: "Be

”modest in thy walk” التي تترجم إلى العربية ب: ”كن متواضعا في مسيرك ” فيبدو لنا أن الترجمتين ضعيفتين، فكل مترجم نحنا نحوا من التفسير، ولم يتسن له أن يجمع بين المعنيين كما في العربية، فالنص الأصلي فسر في نصين مختلفين كل يفي بالغرض ولا تناقض موجود، أما الترجمة فهي تشير إلى نص واحد وتحمل وجهها واحدا من أوجه التفاسير، لنص يحمل عدة تفسيرات في الوقت السابق والزمن الحالي، وقد يحمل تفسيرات أخرى في قابل الزمن، أي أن الترجمة مستحيلة.

الأتمودج الثامن:

- "كِتَابٌ مَرْقُومٌ (09)" المطففين

جدول 14:

جدول يوضح الأتمودج الثامن مع الترجمتين.

| | |
|------------------------------|---|
| "كِتَابٌ مَرْقُومٌ (09)" | سورة المطففين الآية 09 |
| « It is a sealed Book » (09) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 588) |
| « A Book inscribed » (09) | ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 635) |

رغم أن هذه الآية قصيرة ولا تحتوي إلا على كلمتين لا غير، بيد أن المفسرين فسروها بتفسيرات كثيرة، فمنهم من ذهب إلى تفسيرها على الكتابة المخطوط بها بأنها واضحة ومعلمة، "كِتَابٌ مَرْقُومٌ (09)" "بين الكتابة أو معلم بعلامة" (مخلوف، 2005، ص. 588)

ومنهم من فسرها بفحوى المخطوط، أي ما يحتوي من كتابة حيث إنها تحتوي الأعمال "كِتَابٌ مَرْقُومٌ (09)" "أي كتاب مذكور فيه أعمالهم الخبيثة" (السعدي، 2003، ص. 875)

، و فسرها الخضيرى في كتابه السراج (مكتوب كالرقم في الثوب لا يحى (الخضيرى، 1435 هـ، ص. 320)
فالترجمتان قاصرتان عن مجازة النص الأصلي ، و عاجزتان عن إعطاء الوجه الصحيح المراد به بالنص الأصلي ،

فترجمة زيدان كانت « It is a sealed Book » و التي تترجم إلى "كتاب محتوم" (ترجمتنا) ، فهي تحدث عن تفسير من التفسيرات في شق واحد وهو أنه معلم أو محتوم فلم تأت بالوجه الصحيح المراد به ، و أما ترجمة الاربيري التي كانت «A Book inscribed» التي تترجم إلى العربية فتكون "كتاب منقوش -مكتوب-" (ترجمتنا) ، و عليه فإن ترجمة زيدان لمعنى الآية أقرب بكثير من ترجمة الاربيري ، غير أن كلتا الترجمتين لا تفيان بمرمى المعنى الصحيح للآية ، لاسيما و اختلاف المفسرين في ذلك ، فالترجمة تتعذر في هاته الحالة حيث أن الترجمتين ترجمتا وجهها واحدا من التفسير، و لا يمكن الإتيان بمفردة أو عبارة تحوي إعجازا تفسيريا حمال أوجه.

الأنموذج التاسع:

- "وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ" (10) الفجر

جدول 15:

جدول يوضح الأنموذج التاسع مع الترجمتين.

| | |
|---|---|
| "وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ" (10) | سورة الفجر الآية 10 |
| "And with Pharaoh of the stakes" (10) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 593) |
| "And Pharaoh, he of the tent-pegs" (10) | ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 643) |

إن تفسير لفظة الأوتاد يقصد بها الجيوش الكثيرة التي تشد ملك فرعون و توازره ، في بعض التفاسير ("وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ" (10) "الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه" (مخلوف، 2005، ص. 593) كما جاء في تفاسير عدة تنحوا هذا النحو " أي ذي الجنود الذين تبثوا ملكه ، كما تثبت الأوتاد ما يراد امساكه بها (السعدي، 2003، ص. 883) ، و هذا هو التفسير الذي ذهب إليه الكثير من المفسرين ، غير أن هناك آخرين أولوها الأهرامات و ذلك لعظمتها، أي : "المراد الأهرامات الدالة على عظمة فرعون وهي تشبه الأوتاد " (الديداوي، 2012 ، ص. 163) غير أنه عند إعادة ترجمتنا لما تم ترجمته من معاني للقرآن الكريم لـ 'زيدان' فإننا نجد لفظة "stakes"

حسب قواميس اللغة الإنجليزية جاءت على معنى "وتد، عمود، ومال الرهان" (ترجمتنا) (Hornby ، 1995) فالترجمة جاءت حرفية .

غير أن ترجمة 'الاربيري' كانت بعيدة كل البعد لفظة 'tent-pegs' " تترجم بشكل مباشر، ولا يحتمل التأويل إلى " أوتاد الخيمة " (ترجمتنا)، والجلي بالملاحظة والفارقة الكبيرة أن 'الأربيري' حدد الأوتاد التي اختلف المفسرون بتفسيرها بأوتاد الخيمة، حتى أن عبارة الخيمة، لم تذكر لفظا في الآية، ولم يعبر عنها تلميحا في التفسير، سوى بضرب المثل لإيصال المعنى الصحيح المراد به أو ما ذهب إليه المفسرون.

حيث أن الوتد يمكن أن يكون لخيمة أو غيرها ، هذا إن كان المعنى المقصود به ذلك العمود الذي يضرب في الأرض أو في الحائط لتثبيت ما يراد تثبيته (الحبل ، الخيمة ، صاري السفينة ... الخ) ، و كما جاء في قاموس المعجم الوسيط للفظه الوتد وهو "ما زرع في الأرض أو الحائط من الخشب ... الخ وهناك معان أخرى كثيرة منها ما يقصد به رؤساء البلاد... و بمعنى أسنان الفم... الخ " (مصطفى، وآخرون، 1972 ص.1066) فالاربيري ابتعد كثيرا عن المعنى اللفظي الصحيح ، فما بالك بالمعنى التفسيري ، أو ما تم تفسيره من المفسرين فعند قراءتك لما كتبه الاربيري كترجمة للقرآن الكريم (و تعالى كلام الله عن ذلك علوا كبيرا) تبتعد كثيرا عن المفهوم الذي يراد به ، و المقصود به في أغلب التفاسير بالجيش العظيمة و نحوها مما يثبت حكم الفرعون فالترجمة تبدو قاصرة جدا و ضعيفة بل عاجزة .

- الأنموذج العاشر:

"وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالتَّائِشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5)"

المرسلات

جدول 16:

جدول يوضح الأنموذج العاشر مع التترجمتين.

| | |
|--|---|
| <p>"وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالتَّائِشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5)"</p> | <p>سورة المرسلات الآية من 01 إلى 05</p> |
| <p>“By the (winds) sent forth one after the other (1) Which then blow tempestuously (2) And scatter scattering (3) And by the distinguishers (the angels) who distinguish truth from falsehood (4) And by those who are sent down (the angels) with revelations (5)”</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 580)</p> |
| <p>“By the loosed ones successively Storming tempestuously by the scatterers scattering and the severally severing And those hurling a reminder excusing or warning”</p> | <p>ترجمة القرآن. (آريزي، 2008، ص. 624)</p> |

إن ترجمة فواتح سورة المرسلات تبدو غير موفقة لكلا المترجمين زيدان من ناحية المعاني و الاربيري كذلك ، حيث أن زيدان في ترجمته "وَالْمُرْسَلَاتِ" ترجمها إلى "By the (winds)." حيث أن إعادة الترجمة إلى اللغة العربية تكون على النحو: "و الرياح" (ترجمتنا) و عبارة "فَالْعَاصِفَاتِ" كانت ترجمتها على النحو "Which then blow tempestuously" و التي تعاد صياغتها إلى العربية على نحو "التي تنفخ بشكل عاصف - معطوفة على الرياح قبلها -" (ترجمتنا) و إلى آخر الترجمة فنجد أنه أخذ في ترجمة المعنى وجها واحدا من التفاسير الكثيرة التي فسرت بها هاته الآيات أما الاربيري فترجم "وَالْمُرْسَلَاتِ" إلى "By the loosed ones." التي تعاد ترجمتها إلى العربية فنجد "و المخلوع - الطليق على التوالي- " (ترجمتنا) و كذلك باقي الآيات التي ترجمت (أنظر إلى ترجمة النموذج في الأعلى) فكانت إعادة صياغة ترجمتها للعربية تكون على نحو " العاصفة (الرياح) عاصفةً " (ترجمتنا)

فلاحظ من خلال الترجمتين الأولى لزيدان و الثانية للاربيري أن الترجمتين بعيدتين عن التفاسير الكثيرة لهاته الآيات فزيدان ورغم أنه ترجم معاني القرآن الكريم إلا أنه ترجم وجها واحدا من أوجه التفاسير لاسيما في الآيتين الأولى و الثانية التي ترجمها بالرياح المرسلة و التي تعصف ، حيث أن تفسير هاته الآيات بهذا الوجه ذهب إليه بعض العلماء و المفسرين من أمثال حسنين مخلوف و غيره وهناك تفسير آخر ذهب إليه السعدي في تفسيره حيث فسرها " بالمرسلات عرفا وهي الملائكة التي يرسلها الله تعالى بشؤونه القدرية وتدبير العالم" (السعدي 2003، ص 864) و كذلك العاصفات عسفا فسرها بقوله و "هي أيضا الملائكة التي يرسلها الله تعالى" (مرجع سابق، ص.864) وهناك اختلاف في تفسير هاته الآيات.

اختلف المفسرون في معاني الكلمات الأربع الأولى المقسم بها، واتفقوا في "الملقيات" فقالوا:
إنها الملائكة التي تُلقى بالذكر للأنبياء عليهم السلام.

أما: المرسلات والعاصفات والناشرات والفارقات، فيقول فريق من المفسرين: إنها الملائكة:

- سمو بالمرسلات لأن الله يرسلهم بالوحي وغيره.

- وسموا بالعاصفات، لأنهم في سرعة امتثالهم لأوامر الله يشبهون الريح العاصفة.

- وسموا بالناشرات لأنهم ينشرون أجنحتهم في الجو، عند تنفيذهم بما كلفوا بأدائه، كنشرهم

الشرائع في الأرض. (بن ريانة، 2007، ص. 127)

أما ترجمة الاربيري فهي بعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقي للآيات وعمما ذهب إليه جمهور المفسرين فأنا صراحة
عند إعادة ترجمتي إلى اللغة العربية ما ترجمه الاربيري إلى اللغة الإنجليزية أصابني اللبس في الفهم، والغموض في تحقيق
المعنى الصحيح لا سيما وخلفيتي وكذا دراستي لتفسير القرآن الكريم ولهاته الآيات. والإشكال ليس في ضعف المترجم
- والذي قد يكون واردا - بل إن العجز أبلغ من ذلك فالترجمة مستحيلة حيث أنه لا يمكن أن تتأتى للغة أخرى
تترجم نصوصا حمالا تفاسير عدة أي له تفاسير كثيرة مختلف فيها.

الأممؤذ الحاءى عشر:

- "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (87)" الحجر

ءءءل 17:

ءءءل يؤضح الأممؤذ الحاءى عشر مع الأءءمءن.

| | |
|---|--|
| سورة الحجر الآفة 87 | "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (87)" |
| أءءمة المعانى. (زفءان، 1996، ص. 266) | "We have given you the seven verses (Al Fatihah) and the Glorious Qur'an" (87) |
| أءءمة القرآن. (آرفرفى، 2008، ص. 257) | "We have given thee seven of the oft-repeated and the mighty Koran" (87) |

هذه الآفة أءءلف فى أفسرفها اءءلافا كءفرا فمءهم من فسرها بالسبع الطوال آى السور السبع الطوفلة فى القرآن

الكرفم " " سبعا من المءانى " " وءء اءءلف فى السبع المءانى: ما هى؟ فقال ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس،

ومءاهء، وسعفء بن ءبفر، والضءاك وءفر واءء: هى السبع الطول. فعنون: البقرة، وآل عمران، والنساء، والماءءة،

والأنعام، والأعراف، ووفنس، نص عفله ابن عباس، وسعفء بن ءبفر " (ابن كءفر، 2000، ص. 1051) " وهناك

من فسرها بأءها فاءءة الكءاب.

لأنها سبع آفاء، ففكون عطف " القرآن العظفم " عفلى ذلك من باب عطف العام عفلى الخاص،

لكءرة ما فى المءانى من الأوءفء، وعلوم الغفب، والأءكام الءفلفة، وأءنفاءها ففها. وعلف القول بأن "

الفاتحة " هي السَّبْع المثنائي معناها: أنها سبع آيات، تشي في كل ركعة.(السعدي، 2003، ص. 409، 410) وهذا التفسير هو ما ذهب إليه علماء كثيرون و أسالوا حبرا كثيرا فيه و في تحليله " ... سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ... " "سبع آيات و هي الفاتحة" (مخوف، 2005، ص. 266) ووجه الإعجاز في الترجمة هنا أن الترجمة مهما كانت صائبة فإنها تبقى عاجزة عجزا جليا في هذا الباب فزيدان ترجمها إلى "seven verses (Al Fatihah)..." التي تترجم إلى العربية فتكون "... سبع آيات (الفاتحة) ... " (ترجمتنا) أي أن زيدان قد ترجمها إلى رأي واحد من التفسير أو حسب تفسير واحد أي أنه أهمل الشق الثاني الذي فسرت به الآية فهو مال و رجح تفسيراً على آخر، أما الاريري فترجمها إلى "seven of the oft-repeated ..." التي تعاد ترجمتها إلى اللغة العربية فتكون "... السَّبْع المكررات (المعاد تكرارها) ..." (ترجمتنا). وهاته الترجمة تتحدث ضمناً عن التفسير الذي يقول بسورة الفاتحة هي المقصودة من هاته الآية، أي أن كلا المترجمين ترجمها على رأي تفسيري واحد، فالترجمة مستحيلة استحالة اشتمال اللغة على المرادف الصحيح للموجود في الآية، الذي احتمال أوجه تفسير عدة بل هناك من العلماء واللغويين من ذهب إلى إعجاز خفي تضمنته الآية وحللها تحليلاً رقمياً.

الأنموذج الثاني عشر:

"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) البقرة

جدول 18:

جدول يوضح الأنموذج الثاني عشر مع الترحمتين.

| | |
|--|--|
| <p>"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) البقرة</p> | <p>سورة البقرة الآية 255</p> |
| <p>" God there is no god but he, The Ever-living; the Eternal Power No slumber can seize Him, nor sleep. To Him belong all that is in the heavens and on earth: Who is there that can intercede in His presence except by His permission, He knows their future and their past, nor shall they attain any of His Knowledge except as He wills, His Sovereignty Knowledge extend over the heavens and the earth</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 42)</p> |

| | |
|--|--|
| <p>and He feels no fatigue in preserving them, and He is the Most High, the Limitless”</p> | |
| <p>" God there is no god but He , The Living, <u>the Everlasting</u>. Slumber seizes Him not, neither sleep; to Him belongs all that is in the heavens and on earth, Who is there that shall intercede with Him save by His leave? He knows what lies before them and what is after them, and they comprehend not anything of His knowledge save such as He wills, His Thorne comprises the heavens and earth, the preserving of them oppresses Him not; He is the All-Height, the All-glorious”</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 37)</p> |

آية الكرسي أو آية العرش هي من الآيات العظيمة التي ألفت في تفسيرها المجلدات وصُنفت في فضلها المصنفات ، و ذكر في عظمتها الأحاديث الصحاح وبالرغم من أن الترجمة ضرورة حتمية بشكل مبدئي ، إلا أنها عاجزة على استيعاب معاني هاته الآية العظيمة ، فالآية اشتملت أمورا عظيمة و صفات كريمة جاءت في نسق رائع لا يضاهي روعة و لا يدرك لفظا ، في أسلوب خبري عال تمام العلو بل منتهاه ، ومن المخبر هو الله و هو يخبر في هاته الآية عن نفسه الكريمة جل في علاه ، و إننا في تحليلنا للترجمة في هذا الشق لا يمكن لنا إلا أن نظهر التحيز بشكل لا يدعو للشك في تحيزنا و انتصارنا لاستحالة الترجمة و بشكل أخص في هاته الآية الكريمة ، فالترجمة عاجزة تمام

العجز و منتهاه على أن تكون وصفا صحيحا لما ورد في الآية ، بل المراد بالترجمة هو تقريب المعنى البليغ و الدلالة عليه ، فمن تمام العجز أن تترجم ما صُنّف في تفسيره المجلدات و حارت في تأويله الألباب ، فنأخذ من الآية مثلا عن ترجمة "... الْقِيُومُ ... " التي ترجمها زيدان إلى "... Eternal Power ..." و التي تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون على نحو "... السلطة الأبدية ..." أو "... القوة الأبدية ..." أي من له سلطة او قوة أبدية (ترجمتنا) و ترجمها الأرييري إلى "... the everlasting..." التي تصاغ ترجمتها إلى العربية فتكون "... دائم البقاء ..." و الترجمتان يمكن أن نقول عنهما أنهما غير صحيحتين فالقيوم من أسماء الله التي اتصف بها و لها دلالة على الأسماء و الصفات الأخرى) "... الْقِيُومُ ... " هو الذي قام بنفسه، وقام بغيره ... المراد أنه قائم بذاته، مقيم لغيره ... وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء، من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء والتدبير كل ذلك داخل في قيومية البارئ" (السعدي، 2003، ص. 94).

وفسرت في تفسير معاني كلمات القرآن لحسين مخلوف "... الْقِيُومُ ... " : "الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم (مخلوف، 2005، ص. 41). وفسرت أيضا بـ "القائم على كل شيء" (الخصيري، 1435، ص. 17) فكيف للترجمة أن تترجم ما عجز المفسرون عن تفسيره وأسألوا حبرا كثيرا في استنباط معناه واستنكاه عبيره، فهذه التفاسير عبارة عن اجتهادات والمعاني والدلالات مازالت مفتوحة لمن أراد ان يتعمق في البحث، فهذه الآيات تنبض بالحياة ولا يمكن أبدا الإحاطة بها.

الأنموذج الثالث عشر:

- " وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (4) " النساء

جدول 19:

جدول يوضح الأنموذج الثالث عشر مع الترحميتين.

| | |
|---|--|
| <p>" وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (4) " النساء</p> | <p>سورة النساء الآية 04</p> |
| <p>« And give the women their dowries as a present. But if they are happy to offer you any of it, accept with happiness and with wholesome pleasure » (04)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 77)</p> |
| <p>« And give the women their dowries as a gift spontaneous; but if they are pleased to offer you any of it. Consume it with wholesome appetite » (04)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 72)</p> |

إن تفسير هاته الآية لاسيما كلمة نحلة اختلف فيه المفسرون ، فمنهم من أوله على أن النحلة المقصود منها البذل و تقديم العطاء ، عن حال طمأنينة و طيب نفس ، من غير ملاحظة و لا بنحس ، "... نِحْلَةً ... " أي : عن طيب نفس، و حال طمأنينة، فلا تماطلوهن أو تبخسوا منه شيئا، وفيه أن المهر يدفع للمرأة، إذا كانت مكلفة، و أنها تملكه بالعقد لأنه أضافه إليها، و الإضافة تقتضي التملك " (السعدي، 2003، ص. 146) و منهم من قال

أن المقصود من النحلة في الآية هو الفريضة و طيب نفس ، أي جمع بين الاثنين أي عن فريضة و طيب نفس فالبدل في العادة (دفع المال، أو نحوه... الخ) يستدعي تدخل الطبيعة الأثانية للبشر ، فالناس عادة يحبون أن يأخذوا و لا يحبون العطاء ، و هذا من دواخل النفس فجاء تفسير نحلة للجمع بين البدل ، أي أن تقدم للمرأة المهر ، و أن تكون طيب الخاطر ، مرتاح البال ، و مطمئن النفس عند البدل ، و ذلك بما ترى من أن العطاء في هاته الحالة مرضاة للخالق و يستدعي ثوبا في الآخرة و جزاء حسنا ، فتكون الفريضة مع الرضا " ... نَحْلَةً ...": "فريضة أو عطية بطيب نفس" (مخلوف، 2005، ص. 77) ، فنلاحظ أن التعبير القرآني جاء موافقا لمقتضى الحال ، و لسان المقال ، فاستعمل المفردة المناسبة في المكان المناسب ، بيد أن الترجمة جاءت قاصرة ، حيث أن زيدان ترجمها بمعنى " ... as a present ..." التي تعاد ترجمتها إلى " ... الهدية ..." والأبيري ترجمها بمعنى " ... as a gift ... spontaneous ..." التي تعاد ترجمتها إلى " ... هدية عفوية ... " والهدية أو الهدية العفوية هي ما يقدم من عطاء إلى المهدي له عن طيب نفس في العادة من غير فريضة ولا وجوب دفع، وعادة ما تبذل الهدية للمهدي له بطمانينة وراحة بال غير أنها تكون من غير إلزامية أو وجوب تسليم، أما النحلة فجمعت بين طيب النفس واقتضت الفريضة معها، أي وجوب الدفع مع طيب النفس " فريضة عن طيب نفس " (الخصيري، 1435، ص. 25).

فالترجمتان عاجزتان على الإتيان بما يوافق المعنى الصحيح للآية، لا سيما وأن الآية في هاته الحالة تقتضي حكما شرعيا، وهو إلزامية أو وجوب العطاء مع طيب الخاطر، فالمهر استخلص حكمه الشرعي من هاته الآية الكريمة وهو الوجوب، مع طيب الخاطر، من غير إكراه بل وجب الدفع مع السعادة عند التسليم فكيف للترجمة أن تعبر مثل هذا التعبير المحكم الذي لا يقتضي غير الحكم الذي هو فرض وواجب.

الأنموذج الرابع عشر:

- "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي

سَمِّ الْخَيْطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) الأعراف

جدول 20:

جدول يوضح الأنموذج الرابع عشر مع الترجمتين.

| | |
|--|---|
| <p>"إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40)"</p> | <p>سورة الأعراف الآية 40</p> |
| <p>"Surly those who disbelieve in Our Revelations, and scornfully reject them, the gates of Heaven shall not be opened to them, nor shall they enter Paradise until a camel can pass through the eye of a needle, so do We recompense the sinners” (40)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 155)</p> |
| <p>"Those that cry lies to Our signs and wax proud against them- the gates of heaven shall not be opened to them, nor shall they enter Paradise until the camel passes through the eye of the needle, Even so We recompense the sinners” (40)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آريبري، 2008، ص. 147)</p> |

هذه الآية تمثل الروعة في الإعجاز القرآني للترجمة فكلمة الجمل فسرها المفسرون بتفاسير كثيرة فمنهم من فسرها بأنه الجمل وهو الصنف من الحيوان (البعير) "وقوله عن أهل النار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل وهو البعير المعروف في سم الخياط أي: حتى يدخل البعير الذي هو من أكبر الحيوانات جسما، في خرق الإبرة، الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال " (السعدي، 2003، ص. 266). وهناك من فسره على قول إن الجمل هو قلس السفينة أي الجبل الذي ترسى به السفينة. أو الجبل الغليظ "يعني قلوس السفن وهي الجبال الغلاظ" (ابن كثير، 2000، ص. 756). ونلاحظ أن الترجمة ذهبت إلى أن تنحو نحو أحد التفسيرين لا كليهما فترجمت الكلمة على نحو " ... the camel ..." والتي تترجم إلى العربية على نحو " ... الجمل ... " (ترجمتنا) والذي يعني البعير أو الحيوان ذو الأربع قوائم والذي يعيش في الصحراء فالترجمة حتى لو أخذت بالتفسير الثاني وكانت على نحو " Thick rope " التي تصاغ إلى العربية فتكون " حبل غليظ" (ترجمتنا).

فالترجمة تبقى قاصرة على وجه واحد من أوجه التفسير فلا توجد عبارة أو كلمة في الإنجليزية تفسر على

نحو التفاسير المتعددة التي فسرت بها المفردة لاسيما هاته المفردة في القرآن الكريم.

الأنموذج الخامس عشر:

" وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ " (18) التكوير

جدول 21:

جدول يوضح الأنموذج الخامس عشر مع الترجمتين.

| | |
|---|--------------------------------------|
| " وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ " (18) | سورة التكوير الآية 18 |
| "And by the dawn, as it starts <u>to breathe</u> (18) " | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 586) |
| "By the dawn <u>sighing</u> " (18) | ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 632) |

إن وصف قيام الصبح بفعل التنفس في هاته الآية له تفاسير عدة وكثيرة فمنه من فسرها على أنه التبدي والظهور " ... تَنَفَّسَ ... " "أي بانث - بدت - علائم الصبح، وانشق النور شيئاً فشيئاً حتى يستكمل وتطلع الشمس" (السعدي، 2003، ص. 873). وفسرت أيضاً بالتبلج أي الظهور وسط العتمة والإضاءة وسط الظلمة " ... تَنَفَّسَ ... " "أقبل وأضاء وتبلج" (السعدي، 2003، ص. 873). ومن العلماء الحديثين فسرت تفسيرات أخرى، نحو " أقبل وأضاء وتبلج (الخصيري، 435 هـ، ص. 318). غير أن الترجمة لم تستوف الكلمة معناها الصحيح وتفسيرها الجامع فترجمها زيدان إلى " ... to breathe ... " والتي تترجم إلى العربية فتكون " ... تنفس ... " والمقصود هنا هو العملية الفيزيائية التي تبني على فعلي الشهيق والزفير. فالأول هو إدخال الهواء والزفير هو

إخراجه، أما الأرييري فترجمها إلى "... sighing ..." والذي يترجم إلى العربية فيكون على نحو "... تنهد ..." والتنهد هو التنفس بعد المعاناة التي قد تكون حسية أو معنوية، غير أنها تعني دائما بالعملية الفيزيائية للجسم إذن التنفس يقتضي جسما وهل يمكن أن نقول عن الصبح أن له جسما...؟

لا يمكننا الإجابة عن هذا التساؤل حتى نُعرِّفَ الجسم. وعلى العموم هذا ليس موضوع دراستنا وإنما تعليقنا عن الترجمة التي تبدو أنها غير موفقة لحد بعيد في نقل الآية أو معناها من لغة المصدر - العربية - إلى لغة الهدف - الإنجليزية - وعجز الترجمة معذور فالنص المقدس لا يترجم.

الأنموذج السادس عشر:

" أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ... (78) " الإسراء

جدول 22:

جدول يوضح الأنموذج السادس عشر مع الترجمتين.

| | |
|---|--------------------------------------|
| "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ... (78) " | سورة الإسراء الآية 78 |
| "Establish prayer from the declining of the sun..." (78) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 290) |
| "Perform the prayer at the sinking of the sun..." (78) | ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 283) |

نلاحظ في هاته الآية أن كلمة دلوك المختلف في تفسيرها حيث إنها فسّرت بزوال الشمس وميولها كما فسّرت بغروبها " ... لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ... "أي: ميلانها إلى الأفق الغربي بعد الزوال، فيدخل في ذلك صلاة الظهر وصلاة العصر" (السعدي، 2003، ص.439) و لها تفاسير أخرى عدة فسّرها المفسرون " ... لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ... " بعد أو عند زوالها عن كبد السماء" (مخلوف، 2005، ص.290) إذا اختلف المفسرون في تفسير الآية فكيف يترجم ما لم يتفق على تفسيره و نلاحظ أن زيدان قد ترجم هاته العبارة و ذلك باتخاذ أحد التفاسير التي فسرت به مرجعا حيث ترجمها إلى " ... the declining ..." و التي تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون " ... ميلان الشمس ... (ترجمتنا) و التي تقتضي الغروب غير أن الارييري ترجمها ترجمة غير صحيحة و غير موافقة لأي من التفسيرات التي فسّرت به حيث أنه ترجمها إلى " ... the sinking ..." التي تترجم إلى العربية على نحو " ... أفول الشمس ... (ترجمتنا) فالترجمة و رغم أنها اتخذت وجهها واحد من التفسيرات المتعددة للآية إلا أنها تبدو غامضة نوعا ما و حرفت المعنى الصحيح للآية لان المفردة العربية تبقى مفتوحة على تأويلات عدة وتفسيرات مختلفة تتماشى حسب الزمان والمكان ، مما يجعلها حية ونابضة أما الترجمات الإنجليزية فقد حصرت و حددت المعنى بسياق واحد فجمدت المعنى الحي للآية مما يجعلها غير موفقة بل بعيدة عن المعنى الصحيح الذي أرادته الآية .

الأنموذج السابع عشر:

بسم الله الرحمن الرحيم: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

(4) "الإخلاص

جدول 23:

جدول يوضح الأنموذج السابع عشر مع الترحمتين.

| سورة الإخلاص | "اللَّهُ الصَّمَدُ (2) " |
|---|---------------------------------------|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 604) | "The Eternal Cause of all being" (02) |
| ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 667) | "God the Everlasting Refuge" (02) |

هذه الكلمة لها أكثر من عشرين معنى مع اختلاف المفسرين في تفسيرها ولقد ترجمت كلمة الصمد في هاتاه

الآية إلى "... Cause of all being ..." حسب زيدان وإلى "... the Everlasting Refuge ..."

حسب الآرييري واللذان تعاد ترجمتها على نحو "... السبب الأبدي للوجود ..." و "... الملجأ الأبدي ..."

(ترجمتنا) على الترتيب حيث أن اللفظة فسّرت على نحو: ("... الصَّمَدُ...") "هو وحده المقصود في الحوائج"

(مخلوف، 2005، ص. 604) وفسّرت أيضا "... الصَّمَدُ...". "أي المقصود في جميع الحوائج فأهل العالم

العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار يسألونه حوائجهم ويرغبون إليه في مهماتهم " (السعدي، 2003، ص. 896).

فالتريمة مهماء كانت ولأبي لغة كانت لا يمكنها وأنى لها أن تأتي بالمعنى المقصود من الآية الذي يبقى مختلفا فيه اختلافافا كثيرا. فلا يمكننا ان نترجم ما لم يستقر معناه او المختلف في تفسيره.

الأمؤذج الثامن عشر:

" مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) " الفاتحة

جدول 24:

جدول يوضح الأمؤذج الثامن عشر مع التريمتين.

| | |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) " | فاتحة الكتاب الآية 04 |
| "Master of the Day of Judgment." (4) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 01) |
| "The master of the Day of Doom." (4) | ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 1) |

إن الآية الرابعة من فاتحة الكتاب اختلف الرواة والقراء في قراءتها وروايتها، أما اختلاف وذهب المفسرون مذاهب عدة في تفسيرها، كل حسب رواياتها وقراءتها " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) " المالك: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو

يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها" (السعدي، 2003، ص.25) .. وجاءت الترجمة للفظة مالك في كلا الترجمتين كلمة "Master" التي تترجم إلى اللغة العربية بـ"السيد" أو "الرئيس" (ترجمتنا) فعودة إلى تفسير السعدي نجد أنها أي ترجمة كلمة "مالك" إلى "السيد" بعيدة كل البعد عن المعنى الصحيح للكلمة ، خاصة وأن هذا التفسير من رواية حفص لقراءة عاصم بن أبي النجود وهناك روايات أخرى لقراءات للقرآن الكريم "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ" .لرواية ورش عن نافع فكيف للترجمة العاجزة عن ترجمة رواية واحدة لقراءة واحدة أن تكون ملمة بكافة الروايات و القراءات مع اختلاف التفاسير .

الأنموذج التاسع عشر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ (14) " التكوير

فترجمتها تكون على النحو:

جدول 25:

جدول يوضح الأنموذج التاسع عشر مع الترجمتين

| | |
|--|--|
| <p>" إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ (14) "</p> | <p>الآية (سورة التكوير الآيات من 01 إلى 14 الصفحة 586)</p> |
| <p>«When the sun shall be rolled up(1) And the stars fall and lose their light (2) And when mountains shall be</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 586)</p> |

| | |
|---|--|
| <p>set in motion(3) And when the she-camels ten month pregnant shall be left untended (4) And when the wild beasts shall be brought together (5) And when the seas shall be set ablaze (6)And when the souls shall be paired (7) and when the infant girl that was buried alive , shall be asked (8) For what sin was she killed (9) And when the scrolls shall be opened (10) And when the sky shall be removed (11) And when Hell shall be set blazing (12) And when Paradise shall be brought near (13) Then every soul shall know what it has put forward(14)</p> | |
| <p>«When the sun shall be darkened, when the stars shall be thrown down , when the mountains shall be set moving, when the pregnant camels shall be neglected, when the savage beasts shall be mustered, when the seas shall be set boiling, when the souls shall be coupled, when the buried infant shall be asked , for what sin she was slain, when the scrolls shall be unrolled, when heaven shall be stripped off,</p> | <p>ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 632)</p> |

| | |
|--|--|
| <p>when Hell shall be set blazing, when Paradise shall be brought nigh, then shall a soul know what it has produced.</p> | |
|--|--|

إن اتخاذا لهذا الأتمودج ورغم ما في ترجمة معاني القرآن الكريم من نقائص، علاوة على ترجمته العاجزة عجزا جليًا، ومثال ذلك تفسير الآيتين الأولى على النحو " ... كُورَتْ.. " ، "ألقيت ... ، اضمحلت وذهبت ... ، أظلمت ... ، ذهبت " (ابن كثير، 2000، ص. 1963) والتي ترجمت عند زيدان على نحو " ... be rolled ... " التي تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون كما يلي " ... دحرجت ... " (ترجمتنا) وترجمت أيضا عند الأرييري على نحو " ... be darkened " وعندما نعيد ترجمها إلى العربية تكون " ... أظلمت ... " والآية الثانية فتفسرها على نحو " ... انكدرت .. " ، تناثرت و ذهب نورها" (الخضيري، 1435 هـ ، ص. 317) و التي ترجمها زيدان إلى " ... fall and lose their light ... " التي تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون كما يلي " ... تسقط ويتلاشى نورها ... " (ترجمتنا) و ترجمت أيضا عند الأرييري على نحو " ... be thrown down ... " و عندما نترجمها إلى العربية تكون " ... تُرْمَى إلى الأسفل ... " فإن الترجمة قاصرة عن الإتيان بالمعنى الصحيح ، علاوة على أن هذا الأتمودج يبيّن مدى عدوية اللسان عند التلفظ بالقرآن الكريم ، و ما يحدثه من جرس موسيقي و لحن سلس يميل بالنفس إلى سماعه و الإنصات إليه ، و الصبو إلى تفقه معانيه ، و استنكاه تفسيره ، و استخراج الأحكام منه .

فالترجمة التي لا تبين المعنى التام والصحيح للآيات ابتداءً بل علاوة على هذا العجز فإن الجرس الموسيقي، والتناغم الإيقاعي، والوقع الجميل في النفوس، لا يتأتى بها وأنى له أن يتأتى.

فالأيات جاءت في ترتيب سلس بقافية موحدة ، و سجع موزون ، و معنى بليغ معجز ، يحوي إعجازا بلاغيا علاوة على الإعجاز العلمي الذي جاءت به الآيات ، و التي تتحدث عن مشاهد يوم القيامة ، التي هي من الغيبيات المتحققة الحدوث ، في الزمن الخفي على المخلوقات ، المحدد في علم الغيب و "الغيب هو الخبر الذي يخفى عن حواس الإنسان فلا يستطيع تحسسه والوصول إلى معرفته ومعرفة كنهه أو حقيقته عن طريق الحس أو هو الإخبار عن حدث ماض لم تتحدث عنه الكتب أو لم تدل عليه آثار (...). أو هو الإخبار عن حدث أو أحداث، سيقع في الزمن المستقبل" (بن ريانة، 2007، ص.14)، فجاء الوصف بلاغيا متقنا، علميا محققا، مستقبليا حادثا، يقينا واقعا، معجزا في الترجمة، والمضاهاة، والميل إلى استماعه والاستمتاع بتذوق حلاوته فلا يمكن ترجمته ولا يجوز، بل يجب قراءته على الحالة والهيفة والصيغة والصوت واللحن والمد الذين جاء بهم وبهم إلينا وصل، بل لا بد من صقل مخارج الحروف على النطق السليم للحروف وبنائها، واللحن الجميل لتلاوة الآيات، فأنى للترجمة أن تجد مكانا لها في مثل هاته الآيات.

الأنموذج العشرون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى (3) نَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (4) " ... " اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) " طه

فترجمتها تكون على النحو:

جدول 26:

جدول يوضح الأنموذج العشرين مع الترجمتين

| | |
|--|---|
| <p>"طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذَكِيرًا لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (4) " ... " اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24)"</p> | <p>الآية (سورة طه الآيات 01 إلى 04 إلى 24 الصفحة 312-313) (313)</p> |
| <p>“Tâ-Hâ (1) We have not revealed the Qur’an to you to cause you any difficulty (2) But only as an admonition to those who fear (3)A Revelation from GOD Who created the earth and the high heavens” ... “Go to pharaoh, for he is an insolent tyrant (24)”</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 312-313)</p> |
| <p>“Ta-Ha, we have not sent down the Koran upon thee for thee to be unprosperous, but only as a reminder to him who fears, a revelation from Him who created the earth and the high heavens” ... “Go to pharaoh ; he has waxed insolent.”</p> | <p>ترجمة القرآن. (أريبري، 2008، ص. 311-312)</p> |

عند ملاحظتنا للترجمة ودون الأخذ بمدى صحة المترجم مع التفسير المتفق عليه لمعاني الآيات، فإن النسق الإيقاعي وعدوبة اللفظ وحلاوته في اللسان لا يوجدون في الترجمة، وأنى لهم أن يكونوا، فالسامع للترجمة لا يشده من وقع اللفظ ما يشده عند السماع للقرآن الكريم.

فالجانب الإيقاعي في الآيات احتوى على آيات متناسقة في نسق إيقاعي رائع ، و فاصلة مميزة ، لا يمكن للترجمة أن تأتي بمثلها أبدا ، بسجع أخاذ ، يشبه قوافي الشعر بل هو أروع من ذلك ، فالإعجاز القرآني في إيقاعه

، نجد فيه تناسق مع الإيقاع ، مع تناسب في المقاطع الصوتية ، و توافق في النطق ، و استمرار في اللحن ، مع إمعان في الوصف ، و كأننا عند انطلاقنا و تغييرنا من لحن إلى آخر ننطلق من قصة إلى أخرى ، فنجد 24 آية في سورة طه تحمل نسقا موحدا ذو إيقاع جذاب حيث : " يعتمد الإيقاع القرآنيّ في مستواه الخارجي على الجانب الصوتي المتولّد من تناسق الحروف، من حيث مخارجها، وصفاتها، وحركاتها، ومن أوزان الكلمات، والفواصل القرآنية، وضروب البديع، والتوازن بين الجمل والعبارات " (ميسة، 2012، ص. 28)، وجاءت الآيات في هاته السورة بفاصلة متوسطة الطول، تقتضي ما يتوافق مع دلالة النص القرآني السردية، الذي يحكي قصة بعث سيدنا موسى عليه السلام، و كيفية نزول الوحي عليه، و تكليم الله سبحانه و تعالى لنبية موسى عليه السلام، فجاء الإيقاع موافقا و مثاليا مع عبارات السرد و الإخبار التي دلت عليها الآيات، فالترجمة و المترجمون يقفون مشدوهين عاجزين عن ترجمته الصحيحة و الإيقاع الموسيقي الجذاب، بل " إنها مسحة خلافة عجيبة ، تتجلى في نظامه الصوتي ... " (رمضان ، 1988 ، ص. 141)

الأنموذج الواحد والعشرون:

" قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (76) " ... " لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا (89) " ... " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (97) " مریم

فترجمتها تكون على النحو:

جدول 27:

جدول يوضح الأنموذج الواحد والعشرين مع الترجمتين

| | |
|--|--|
| <p>" قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75) " ... " لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) " ... " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (97) "</p> | <p>سورة مريم الآيات 75 و 89</p> |
| <p>“Say: “Whoever is astray, GOD Most Gracious prolongs his term for him, until, they see that with which they were threatened, whether the chastisement or the Hour, then they shall know who is worse in plight, and weaker in forces (75)”” ... “Indeed, you have made an abominable assertion (89).” ... “Most surely, we have made the Qur’an easy in your own tongue, that you may give glad tidings to the pious, and warn with it the vehemently contentious (97)”</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 310-311)</p> |
| <p>“Say: “Whosoever is in error, let the All-merciful prolong his term for him! Till, when they see that they were threatened, whether the chastisement or the Hour, then they shall surely know who is worse</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 308-310)</p> |

in place, and who is weaker in hosts” ... “, You have Indeed advanced something hideous” ... “Now we have made it easy by thy tongue, that thou mayest bear good tidings thereby to the Godfearing, and warn a people stubborn”

في هذا النموذج أخذنا من الآية 75 إلى غاية نهاية السورة ، و خصصنا بإظهار بعض الآيات التي جمعت مع حسن الإيقاع قوة اللفظ ، الذي لا يحاكيه- و لا يمكن له أن يُحاكى - أي من الترجمات ، و بما أن الآيات كانت تتحدث في مجملها عن آيات الوعيد و التهديد للمشركين في عمومها ، فقد كانت رنة الإيقاع و فاصلته ، توحى بالقوة والهيبة ، التي عجزت ترجمته عن محاكاتها ، فاستعمال الألفاظ التي توحى بالقوة و الهيبة موافق تماما لسياق الآية ، و الرنة أو الجرس الذي أحدثته ، فيضفي حلاوة و عذوبة وسلاسة ، مع تهديد و ردع ، و وعيد مخيف ، و تعظيم للجرم ، " لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا (89) " مریم " إِذَا " أي عظيما" (ابن كثير، 2000 ، ص. 1203) لاحظ عزيزي القارئ قوة اللفظ " إِذَا (89)" رغم قلة الحروف إلا أن دلالاته توحى بالعظمة و الخطر ، أي عظمة القول الذي يقوله الكفار و المشركون ، أي أن من قال مثل قولهم فقد أعظم على الله الفرية ، و اتبع سنن الغي ، و سلك درب الضلال ، و كذلك قوله " فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَأُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (97)" مریم ، " لُدًّا " شديدي الخصومة بالباطل " (الخضيري 1435 ، ص. 119) ففي هذه الآية نجد تلك اللفظة التي توحى بالعناد و الخصومة و المكابرة و الاعوجاج " لُدًّا (97)" . فهذا من الإعجاز اللفظي الذي يبني و يشكل إيقاعا ساميا و لحنا قويا ، وفقا لما اقتضته الآية فأني للترجمة أن تقوم بترجمة تتضمن إعجازا إيقاعيا يؤثر في النفوس ويردعها بمثل هذا ، بل أنى للأدباء و البلغاء ، الشعراء و أرباب اللغة أن يأتوا بمثله فرادى أو مجتمعين ، لاسيما و " أن جمال

الأصوات طبيعي ومفعولها حسي صرف، فهو ينتج عن تظافر مختلف جزيئات الهواء التي يحركها الجسم المصوت" (روسو ، 1984 ، ص. 78) فهو الإعجاز الشامل وخاصة في ملائمة جرس اللفظ للسياق ، فإن جاز لنا القول ان الألفاظ الواردة هي أسمى درجات الفصاحة و التأثير ، في نسق إيقاعي جذاب ، بل هي الدرجة السامية التي لا يوجد فوقها سمو و المرتبة العليا التي لا يدانيها علو.

الأنموذج الثاني والعشرون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ

النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6) " الناس

فترجمتها تكون على النحو:

جدول 28:

جدول يوضح الأنموذج الثاني والعشرين مع الترجمتين

| | |
|---|---|
| <p>" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6) " الناس</p> | <p>سورة الناس</p> |
| <p>“Say I seek refuge in the Lord of mankind (1) The king of mankind- (3) The God of mankind- (4) From</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 604)</p> |

| | |
|--|---|
| <p>the evil of the slinking whisperer- (5) Who whispers in the hearts of mankind. From among Jinn and mankind(6)”</p> | |
| <p>“Say: I take refuge with the Lord of men, The king of men, The God of men, From the evil of the slinking whisperer, who whispers in the breasts of men of jinn and men”</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 669)</p> |

في هذا الأتمودج نجد أن السورة كاملة - سورة الناس - تحمل لحنا إيقاعيا موحدًا ، فاصلة و قافية ذات سجع واحد رائع ، فالترجمة تبدو ضئيلة أمام عظمة وضخامة وفخامة اللفظ القرآني ، في نسقه الإيقاعي الرائع ، و الجذاب ، و اللحن الموزون ، و القافية الموحدة ، لاسيما و أنه من نمط الإيقاع الداخلي " أما الإيقاع الداخلي فهو حركة منتظمة في بناء السورة كلها تميزها عن بقية السور الأخرى وهذه الحركة الداخلية لا يتم إدراكها من خلال حاسة السمع لأنها حركة غير صوتية وإنما تدرك من خلال فهم متكامل لنمو الحركة الإيقاعية داخل البناء الكلي للسورة الواحدة" (ميسة، 2012 ، ص. 28)

والترجمة لا يمكنها أن تأتي بمثل هذا اللحن الإيقاعي ، - وذلك رغم ما فيها من نقائص في إيصال المعنى الحقيقي الذي جاءت به السورة-، أضف إلى ذلك عدم سلاسة النسق الإيقاعي والجذب الصوتي للترجمة وهو ما تتميز به السورة.

الأمودج الثالث والعشرون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ (6)

وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)" المدثر

فترجمتها تكون على النحو:

جدول 29:

جدول يوضح الأمودج الثالث والعشرين مع الترجمتين

| | |
|---|---|
| <p>" يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)"</p> | <p>سورة المدثر الآيات من 01 إلى غاية 07</p> |
| <p>“O you encovered-(1) Arise and warn (2) And magnify your Lord (3) And purify your garments (4) And shun all abomination! And show not favour, seeking worldly gain (6) And be patient for the sake of your Lord (7)”</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 575)</p> |
| <p>“O thou shrouded in thy mantel, arise, and warn! Thy Lord magnify, thy robes purify, and defilement</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 616)</p> |

flee! Give not, thinking to gain greater and be patient
unto thy Lord”

إن ترجمة الآيات في سورة المدثر و غيرها من الآيات التي تحمل صور جمالية ذات إيقاع رائع و سجع متزن و فاصلة متسقة ، يستحيل استحالة ظاهرة ، و ما هاته الآيات السبع من سورة المدثر التي أوردناها في أنموذجنا إلا صورة من صور تجلي العجز ، و استحالة الترجمة على الإطلاق للآيات ، التي وردت في سياقها الموزون ذو الإيقاع الشجي عن مدى تقريب المعنى الصحيح المراد به في الترجمة ، أو ما نقصد به مدى صحة الترجمة التي هي ضعيفة عن التأويل الكامل و التفسير الصحيح ، فنحن في هذا الأنموذج نبين أنه و دون إحاطة الترجمة للمعنى الصحيح ، " أما فواصل الآيات ورؤوسها وتوازي الجمل في تركيبها وما في ذلك من موسيقى تقترب من الشعر وما هي بشعر ووزن المقاطع وما فيها من إيقاع ذي جمال خاص فكل تلك أمور لا نستطيع أن نطالب اللغات الهندو أوروبية بضرورة مضاهاتها وإتيان يمثلها المكافئ لها" (العزب، 2006، ص. 48) فالترجمة عاجزة كما هو بين على أن تكون في ذلك الاتساق و النظم الموزون بل إن الصوت الشجي للتالي للقرآن الكريم ف" يبرز دور الأصوات في إبراز دور المعاني ، كما يتيح حسن المتابعة للتركيب اللغوية التي تحدث الإيقاع " (مطاوع، 2006 ، ص. 26) فالترجمة تسلط الضوء إلا على المعنى و تهمل الجوانب الأخرى التي قد تكون موازية للمعنى أو أقوى منها فالجانب الصوتي هنا هو من المكونات الأساسية للآية ولا يمكن فصله عنها. فلا تستطيع الترجمة بخلق مكافئ يحدث نفس الأثر في المتلقي.

الأنموذج الرابع والعشرون:

"وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2)..." "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (22) النجم

فترجمتها تكون على النحو:

جدول 30:

جدول يوضح الأنموذج الرابع والعشرين مع الترجمتين

| | |
|---|---|
| <p>"وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2)..." "تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (22) النجم</p> | <p>سورة النجم الآية من 01 إلى 22</p> |
| <p>“By the Star when it falls down (1) Your Companion -Mohamed- is not astray, nor is he deceived (2)” ... “This is indeed an unjust division (22)”</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 526)</p> |
| <p>“By the Star when it plunges, your comrade is not astray, nor speaks he out of caprice” ... “That were indeed an unjust division”</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 550)</p> |

هذا الإيقاع الصوتي الجميل جدا ذو الفاصلة المتوسطة ، المتناغمة في جرسها الموسيقي و لحنها الشجي الرائع ، لا يقبل الترجمة أبدا ، فالترجمة لمعاني القرآن في هذه الآيات ، وكذلك تلك المحاولة غير الصائبة لترجمة القرآن ، و بالرغم من بعدها الكبير عن المعنى و الدلالات التي جاءت بها الآيات إلى أننا نجد بعدها البعيد الجلي و البين عن

تحقيق تلك الرنة ، و ذلك الإيقاع الذي يُتَلَمَّس عند تلاوة القرآن الكريم ، لاسيما و ترتيله ، بل إن الألفاظ مناسبة جدا لسياق الكلام و الحفاظ على النظم المتناسق لأجل إيقاع رائع فلفظة "ضَيْرَى" جاءت الفاصلة في المكان المناسب جدًا ، لسياق اللفظ مع تحقيق سلامة الإيقاع ، حيث أن "الفاصلة في القرآن الكريم ركن أساس في تكوين بنيته الإيقاعية، فهي في ذلك تشبه القافية في الشعر، لها دورها الإيقاعي في كل آية الآيات، ولكن وظيفتها ليست لفظية فحسب، بل لها دور كبير في إبراز المعنى" (ميسة، 2012، ص. 28)

فهذا الأمر الذي يعجز عنه المترجمون بل أسانذة الترجمة، وواضعوها، حيث أن أي تغيير ولو طفيف، سيفسد النسق الجميل الذي عليه هذه الآيات، والتي جاءت في وصف لحدث واقع مضى حدوثه واستنفذ وقوعه، فكأن المخبر عنه يميل إلى استماع ما وقع، فإضافة إلى غرابة الحدث، و معجزية الحادثة جاء النسق الوصفي معجز البيان، بليغ الإفصاح للتبيان.

ومن هنا ندرك مغزى قوله صلى الله عليه وسلم - "زينوا القرآن بأصواتكم" - فليس المقصود هنا التطريب بل حسن الأداء بالتزام النطق الصحيح ومراعاة قواعد التلاوة (...). ويبرز دور الأصوات في إبراز دور المعاني، كما يتيح حسن المتابعة للتركيب اللغوية التي تحدث الإيقاع. (مطووع، 2006، ص.

(26)

الأنموذج الخامس والعشرون:

- " لَأَعْدِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) " النمل

جدول 31:

جدول يوضح الأنموذج الخامس والعشرين مع الترحمتين

| | |
|--|--------------------------------------|
| " لَأَعْدِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) " | سورة النمل الآية 21 |
| "I will punish him with a server punishment, or even slaughter him, unless he brings me an acceptable excuse "21 | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 378) |
| "Assuredly I will chastise him with a terrible chastisement, or I will slaughter him, or he bring me a clear authority "21 | ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 384) |

ما أعجز الترجمة عن هذه البلاغة في توكيد مغلظ برنة توحى بالغلظة وعظيم العقاب، وبالغ التهديد غير أن في

تبيان إعجازنا للترجمة في هذا الأنموذج خصصنا تلك الرنة والجرس الموسيقي الواقع على الأذن الذي يدعو للانتباه

والمهابة، لاسيما والزوائد من الحروف التي تؤدي إلى التوكيد مع التهديد كقوله تعالى على لسان سليمان متوعدا

الهدهد " ...لَأَعْدِبَنَّهُ... " " ...لَأَذْبَحَنَّهُ... " " ...لِيَأْتِيَنِّي... " وهي مفردات " مؤكدة باللام والنون الثقيلة تحدث

جرسا وضغطا عند النطق بما بما يصور الغضب والتهديد الذين يسودان في هذا الموقف، وفضلا عن هذا يحدث من

توالي التوكيد باللام والنون خاصة إيقاعا خاصا يتناسب مع قوة المعنى " (مطاوع، 2006، ص. 269)

وإن ترجمة أولئك (أي المفردات) لم تفهين ولم تأت بالمعنى الصحيح على وجهه علاوةً على الإيقاع المغلظ الذي يعبر عن شدة الغضب برنة مهيبية فترجمها زيدان (... I will punish...) (... even slaughter ...)

(... he brings me...) التي تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون على نحو (...سأعاقبه ...) (...أذبحه...)

(... يجلب لي...) (ترجمتنا) و ترجمها الارييري (... Assuredly I will chastise him...) (... I ...)

(... will slaughter him) (... he brings me...) التي تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون على نحو

(...بالتأكيد أني سأعذبه ...) (... إني سأذبحه...) (... يجلب لي...) (ترجمتنا) فالترجمتان قد قاربنا الصحة إلا

أنهما قصرتا في إحداث تلك المهابة و الرعب التي تتلقفها أذن السامع فتضفي عليها تلك الرنة وقعا شديدا في

النفس لاسيما

عندما تكون صيغ المفردات في العبارة متخيرة دقيقة فإنها تحدث قوة في السبك وجمالا في التناسق، فضلا عما تحدثه من إيقاع خاص ينسجم مع دلالة الجملة والعبارة، ولا شك أن تناغم دلالة المفردات يؤدي تلقائيا إلى تناغم صيغ تلك المفردات. (مرجع سابق، ص. 269)

وأنا لا نتحرج في تحيزنا وانتصارنا للقرآن الكريم الذي يبلغ القمة في ذلك بل منتهاها فليس بعده شيء، فالآية الكريمة مثلها مثل حجر الماس من أي جهة رأيتها تعطيك رونقا وجمالا خلافاً فهي متعددة الأبعاد وتنبض بالحياة، أما الترجمة فلا تستطيع إلا التركيز على وجه واحد وتحمل باقي المكونات.

4-2-5-4 المجموعة الرابعة: استحالة الترجمة على مستوى التركيبي والأسلوبي:

إن استحالة الترجمة في هذا الصدد نقصد بها تعذرنا على مستوى الكلمات والعبارات وترتيبها في الجملة أو الفقرة وكذلك على مستوى المعاني المراد إيصالها للمتلقي.

- الأنموذج السادس والعشرون:

- " وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ

مِّنَ الْمُرْسَلِينَ (7) " القصص

جدول 32:

جدول يوضح الأنموذج السادس والعشرين مع الترجمتين

| | |
|--|--------------------------------------|
| " وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِّنَ الْمُرْسَلِينَ (7) " | سورة القصص الآية 07 |
| "And we inspired the mother of Moses, suckle the child, when you fear for him, cast him into the river, and do not fear nor grieve, We shall restore him to you, and We shall make him a messenger." (7) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 386) |
| "So We revealed to Moses' mother suckle him, then, when thou fearest for him, cast him into the sea, and | ترجمة القرآن. (آريزي، 2008، ص. 392) |

| | |
|---|--|
| do not fear, neither sorrow, for we shall return him to thee, and shall appoint him one of the Envoys.”(7) | |
|---|--|

الإعجاز واضح كالشمس ليس دونها غمام في هذه الآية حيث أن الآية اقتضت على اثنان و عشرين كلمة تضمنت خبرين و أمرين و نهيين و بشارتين في نسق لفظي و تركيب سلس دقيق ، لا تشوبه شائبة ولا تشعر فيه بالركاكة في القراءة ، و الثقل في اللفظ و هذا ما لا يوجد في الترجمتين ، فالترجمة ورغم أنها قاصرة عن التفسير الصحيح المفسرة به ، إلا أنها اقتضت في الترجمة الأولى استعمال أكثر من ثمانية و ثلاثين كلمة من أجل تقريب الفهم ، و الترجمة الثانية استعملت أكثر من أربعين كلمة من أجل توصيل المعنى ولم توفقا بشكل كبير، ف" يقول المستشرق الإسباني فيلا إسبازا " اللغة العربية من أغنى لغات العالم بل هي أرقى من لغات أوروبا ، لأنها تتضمن كل أدوات التعبير في أصولها، في حين الفرنسية الإنجليزية والايطالية وسواها قد انحدرت من لغات ميتة ... " (القوصي، 2016 ، ص. 158) ، بل إن تركيب الآية في أسلوب رائع تضمن أدوات تعبيرية في مكانها المناسب جدًا لمقتضى السرد القصصي حيث أن الآية تحوي إعجازا تاريخيا في سرد قصصي رائع ، روعة اللغة العربية التي لا تضاهي و يشهد لروعيتها وجمالها و حلاوة تركيبها الأعداء قبل البلغاء ، وهنا تتعثر الترجمة مرة أخرى و تتعذر .

الأنموذج السابع والعشرون:

1- "حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (18) النمل

جدول 33:

جدول يوضح الأنموذج السابع والعشرين مع الترجمتين

| | |
|--|---|
| "حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (18) | سورة النمل الآية 18 |
| "Until when they came to the valley of the ants, an ant said, O you ants, enter your dwellings places, lest Solomon and his hosts trample you without noticing." (18) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 378) |
| "When they came to the Valley of the ants, an ant said, Ants, enter your dwelling-places, lest Solomon and his hosts crush, being unaware." (18) | ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 383-384) |

الملاحظ و بشكل مباشر في هذه الآية ذلك الإعجاز المذهل، الذي تتعذر ترجمته و يستحيل فهمها حاول

المترجمون و اجتهدوا و تعاضدوا و تكاثفوا لا يمكنهم أن يأتوا بمثل هذا التعبير ، فاللغة العربية في هذا الصدد لا

يمكن فصلها عن هذا السياق الرائع حيث " أن معجزة القرآن تتضمن جانبا لغويا لا يمكن فصله عن النص القرآني و هو اللغة العربية، و بناءً عليه ، فالترجمة لم و لن تكون لها اعتبارات القرآن الكريم التعبديّة و لا التشريعية و لا الروحية و لا الاستشفائية" (بوعزة، 2016، ص. 375) حيث أن الآية و رغم كونها تشتمل على عشرين مفردة إلا أنها اشتملت على النداء ، والتنبيه ، والأمر، والنهي ، والتخصيص ، والعموم ، و الإعذار ، من غير ركائز في ألفاظ القرآن الكريم و لا تنافر، فلا يشعر القارئ للآيات بالعُسْر، و لا يشعر السّامع بالثقل غير أن الترجمة لمعاني القرآن لا تفي بذلك حقاً .

الأنموذج الثامن والعشرون:

في هذا الأنموذج سنأخذ بالدراسة الكلمات شبه الجمل، ولعل القارئ يستغرب من استعمالنا لعبارة الكلمات شبه الجمل، إذ أن وقعها غريب، وفريد، إلا أن المقصود منها هو مدلول العبارة حرفياً، حيث أن اللغة العربية ومن إعجازها اللغوي أنها تستعمل كلمة وهي تعبر عن جملة كاملة تختصر في كلمة واحدة جامعة، فاخترنا الأمثلة التالية:

- "وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22) الحجر

- "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْتُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ هَاهَا

كَارِهُِونَ (28) هود

- "فَإِنْ أَمَّنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

(137) البقرة

فنبداً بدراسة الترجمة لآية الحجر

1- "وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22) الحجر

جدول 34:

جدول يوضح الأنموذج الثامن والعشرين مع الترحمتين (1)

| | |
|---|--------------------------------------|
| - "وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22) الحجر | سورة الحجر الآية 22 |
| "And we sent forth the winds that fecundate. We cause the water to descend from the sky. We | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 263) |

| | |
|--|--------------------------------------|
| provide you with the water- you (could) not be the guardians of its reserves” (22) | |
| “And we send down out of heaven water, then We give it to you to drink, and you are not its treasurers” (22) | ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 254) |

إن عجز الترجمة عن الإتيان بمرادف صحيح لأطول كلمة في القرآن الكريم عجز معذور، فاللغة العربية فصيحة و غنية بالمفردات و الألفاظ الجامعة المانعة النافعة ، ونقصد بالجامعة أنها تجمع معان عدة في مفردة واحدة ، و المانعة أن اللغات الأخرى تعجز على أن تضاهيها فهي ممتنعة عن مجاراتها ، بل أبعد من ذلك فالصياغة اللغوية لا يمكن أن يؤتى بمثلها في اللغة العربية في حد ذاتها فما بالك بغيرها من اللغات ، و النافعة التي تؤدي إلى معنى مفيد بلفظ وحيد ، و هذا الأمر لا يحتاج إلى استدلال صراحة ، و إنما نضرب مثالا عن ذلك في الآية الأتمودج التي نحن بصدد دراستها، فقله تعالى : "...فَأَسْقِينَاكُمْوَهُ...". ترجمه زيدان إلى "... We provide you with the water ... التي تترجم إلى العربية بنحو " ... نحن نقدم لكم الماء..." (ترجمتنا) و الأرييري ترجمها إلى "... then we give it to you to drink ... التي تترجم إلى العربية فتكون "... ثم نعطيكم الماء لتشربوا ... (ترجمتنا) الترجمة ناقصة جداً بالنسبة لكليهما فالكلمة ، أسقيناكم لا تقضي معنى تقديم الماء ، و لا نعني بها شربه ، بل لها معنى أبلغ ، و أوصف ، فتفسيرها كما أورد السعدي " فينشأ عن ذلك الماء بإذن الله، فيسقيه الله العباد ومواشيهم وأرضهم، ويبقى في الأرض مدخرا لحاجاتهم وضرورتهم ما هو مقتضى قدرته ورحمته" (السعدي، 2003 ، ص.406) " بهذا فإن الترجمة و رغم أنها ليست وافية في المعنى فانها من الناحية التركيبية و الأسلوبية والصرفية لا توازي الآية الكريمة ولم توصل إلى الجمهور المستهدف المعنى الصحيح للآية إلا أن الكلمة الواحدة الجامعة

اقتضت استعمال جملة كاملة لتقريب المعنى للجمهور المستهدف، و هو ما لا يمكن بل يستحيل ترجمته في ميناه
الموافق و معناه الصحيح .

2- "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا
وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) هود

جدول 35:

جدول يوضح الأنموذج الثامن والعشرين مع الترجمتين (2)

| | |
|---|---|
| <p>"قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28)"</p> | <p>سورة هود الآية 28</p> |
| <p>“He said: O my people, just consider, if I stand upon a clear Proof from my Lord. And He has bestowed His Mercy upon me, but you are unable to perceive it, could we force you to believe in it while you detest it?” (28)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 224)</p> |
| <p>“He said: O my people, what think you? if I stand upon a clear Sign from my Lord. And he has given me mercy from Him, and it has been obscured for</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 214)</p> |

| | |
|---|--|
| you, shall we compel you to it while you are averse to it?" (28) | |
|---|--|

وهذا مثال آخر عن عجز ترجمة الكلمات الجمل فكلمة (... أَنْلِزْمُكُمُوهَا...) تعجز عن ترجمتها اللغات وتمتنع عن الإتيان بالكلمة المرادف لها، بل إنها تستعيضها وترجمها بجملة تقرب المعنى ولا تؤدي إلى المفهوم الصحيح الكامل بل إلى المعنى التقريبي فالكلمة (... أَنْلِزْمُكُمُوهَا...) ترجمها زيدان إلى " ... could we force you ... to believe in it ...to believe in it " والتي تعاد ترجمتها للعربية فتكون " ... هل علينا إجباركم على الإيمان بها ... " (ترجمتنا) أما الاريري فترجمها إلى "...shall we compel you to do it..." التي تترجم إلى العربية فتكون "... هل نلزمكم بفعل ذلك..." (ترجمتنا) الترجمتان لم تعطيا المعنى الكامل والصحيح للآية بل قربت المعنى ولم توفق في المبنى حيث أن كلمة واحدة ترجمتها جملة كاملة، يا ليت معناها أي الآية كان صحيحا ترجمته، فتفسير الآية هو " أَنْلِزْمُكُمُوهَا " أي: أنكرهكم على ما تحققناه، وشككتكم أنتم فيه؟ (السّعدي، 2003، ص.357) " فيمكننا أن نستخلص في هذا الأتمودج أن الترجمة جاءت غير موفقة إلى حد كبير حيث أنها جانبت مبنى اللفظ القرآني، كما أنها جاءت (أي الترجمة) جملة والأصل جاء في شكل مفردة (اللفظ القرآني)، فهي لا تترجم الشّكل والأسلوب، ناهيك عن المعنى المقصود.

3- " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137) البقرة

جدول 36:

جدول يوضح الأنموذج الثامن والعشرين مع الترحمتين (3)

| | |
|--|--|
| <p>" فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137)"</p> | <p>سورة البقرة الآية 137</p> |
| <p>“So, if they believe in what you believe, then they would be guided, but if they turn away, they are averse to the Truth, and GOD is sufficient to deal with them, He is the All-Hearing, the All-Knowing” (137)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 21)</p> |
| <p>“And if they believe in the like of that you believe in, then they are truly guided, but if they turn away, then they are clearly in schism, God will suffice you for them, He is the All-Hearing, the All-knowing” (137)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 17)</p> |

و هذا الأ نموذج من تبيان عجز الترجمة أو عجز عن ترجمة الكلمات الجمل فاللفظة (...فَسَيَكْفِيكَهُمُ...) التي تعني في الآية حسب سياقها "(...فَسَيَكْفِيكَهُمُ...) " أي فسينصرك عليهم و يظفرك بهم " (ابن كثير، 2000، ص. 214) و فسرت أيضا على نحو "كفاك الله شرهم " (السعدي، 2003، ص. 54) و كلا الترجمتين كانت في ترجمتها للمفردة في شكل جملة فترجمها زيدان على نحو (God is sufficient to deal with them) و التي تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون (إن الله كاف للتعامل معهم) (ترجمتنا) أما الارييري فترجمها على نحو (will suffice you for them) و التي تترجم إلى العربية فتكون (سيكفيهم عنك) (ترجمتنا) فالترجمتان جاءت بصيغة حرفية لم تتضمن المعنى الدلالي الذي له عدة تفسيرات سابقة و التي أوردنا بعضا منها ، فرغم أن الترجمة للمفردة جاءت في شكل جملة إلا أنها و مع ذلك لم تف بالغرض المطلوب .

4-2-5-5 المجموعة الخامسة: استحالة الترجمة على المستوى النحوي والصرفي:

إن استحالة الترجمة على المستوى النحوي الصرفي يقصد بالنحوي أي الشامل على مستوى الجمل، أما الصرفي فهو خاص يكون على مستوى الكلمات.

الأمودج التاسع والعشرون:

"وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)" النور اشتملت الآية على 25 ضمير للإناث

جدول 37:

جدول يوضح الأمودج التاسع والعشرين مع الترجمات

| | |
|---|----------------------------|
| <p>"وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)"</p> | <p>سورة النور الآية 31</p> |
|---|----------------------------|

| | |
|--|---|
| <p>“And say the believing women, that they cast down their glances and guard their chastity and reveal not their adornment, except that which must appear, and let them draw their veils around their garments over their chests, and not reveal their adornment except to their husbands, their fathers, their husband’s fathers, their sons, their husband’s sons, their brothers, their brother’s sons, their sister’s sons, or believing women, or what their right hands possess of women, or male servants (eunuch) proven free of physical desire, or young children who have no sense of the shameful parts, Nor let them strike their feet, so that their hidden ornaments may attract. And repent all together to GOD, O you who believe! So that you may be successful.” (31)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 353)</p> |
| <p>“And say the believing women, that they cast down their eyes and guard their private parts, and reveal not their adornment, save such as is outward, and let them cast their veils over their bosoms, and not</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 355 - 356)</p> |

reveal their adornment save to their husbands, or their fathers, or their husband's fathers, or their sons, or their husband's sons, or their brothers, or their brother's sons, or their sister's sons, or their women, or what their right hands own, or such men as attend them, not having sexual desire, or children who have not yet attained knowledge of women's private parts, Nor let them stamp their feet, so that their hidden ornaments be known. And turn all together to God, O you who believes, haply so you will prosper." (31)

يتضح في هذه عجز الترجمة على أن تأتي بالمعنى الصحيح علاوة على التخصيص فالآية في هذه السورة خاصة بالنساء و أحكام متعلقة بهن ، وعند صياغتنا للترجمتين و إعادة ترجمتها إلى اللغة العربية نجد أن العبارة المترجم لها تفتقد صفة التخصيص الموجه لطائفة النسوة و هذا الأمر يخص اللغة العربية دون سواها من اللغات ، وهذا مما يصعب الترجمة بل يعجزها حيث إنه "، يتعذر- إن لم نقل يستحيل- نقل الكثير من المعاني الثانوية من اللغة العربية إلى اللغة المترجم إليها " (العلوش، 2008 ، ص.23) ، فجل ما ينقل في الترجمة هو المعاني الأولية فحسب.

فإعادة ما ترجم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية يفقدها الجنس الأنثوي الخاص بها، و يصبح الجمهور

المخاطب غير مخصص للنسوة ومن مثال ذلك ما كان في الترجمتين لزيدان و الاربيري " Their brother's ..."

sons... " التي تترجم إلى اللغة العربية " ... أبناء إخوانهم... " (ترجمتنا) فالترجمة هنا كما أسلفنا القول تبدو في أتم صور العجز البياني عن تحقيق المعنى المرجو و تحديد مجموع المخاطبين في صورتهم الحقيقية وذلك رغم أن كلا الترجمتين انطلقت تخاطب النساء المؤمنات، "...And say the believing women ..." التي تترجم إلى "... و قل للنساء المؤمنات..." (ترجمتنا) غير أن سياق الترجمة للآية لا يخصص جموع النسوة و ذلك العجز معذور صراحة فخاصية اللغة العربية التي تتميز بالتفريق في الأفعال و الأسماء بين الجنسين بحروف خاصة (نون النسوة أو تاء التأنيث... الخ) ، لا يوجد مقابل لها في اللغات الأخرى ، هذا بغض النظر عن صحة الترجمة من عدمه بالرغم من أن الآية تتضمن أحكاما واضحة ، هذا مما يبين استحالة الترجمة بشكل بَيِّن.

الأنموذج الثلاثون:

"قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ (63) طه

جدول 38:

جدول يوضح الأنموذج الثلاثين مع الترجمتين

| | |
|--|---|
| <p>"قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ (63)"</p> | <p>سورة طه الآية 63</p> |
| <p>« They said: these two men are magicians and their object is to expel you from your land by their magic, and to do away with your just traditions. »(63)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 315)</p> |
| <p>« And communed secretly saying: these two men are sorcerers and their purpose is to expel you out of your land by their sorcery, and to extirpate your justest way. »(63)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 314 - 315)</p> |

إن الترجمة في هذه الآية أو لنقل ما عجزت عنه الترجمة في هاته الآية وذلك دون النظر إلى ترجمة المعنى الصحيح

أو التفسير الصائب لها ، و إنما نأخذ الإعجاز من منظور اللغة فنجد أنه يظهر في قوله تعالى: "...هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ

يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم ... " و قوله " ... بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا..." فعجز الترجمة عن التثنية واضح ، حيث إن زيدان و

الاربيري أضافا في ترجمتيهما "two men" التي تترجم إلى (اثنان من الرجال أو رجلان) (ترجمتنا) ليوضح أن المتحدث عنهما هما ذكران و عددهما هو اثنان ، فاستعاض التثنية للمذكر بقوله اثنين من الرجال ، في حين أن التعبير القرآني جاء سلسا بقوله تعالى (سَاحِرَانِ) فلو كان غير ذلك لكان القول مختلف ، باختلاف الجنس إلى الأثنى يكون القول ساحرتان ، أو العدد لكان القول سحرة ، و الأمر يتضح بشكل ظاهر في باقي الآية فهو يختلف عند ترجمة قوله تعالى " ... بِسِحْرِهِمَا ... " فنجد أن زيدان ترجمها إلى "...their magic, ..." التي تترجم إلى العربية "... بسحرهم ،..." (ترجمتنا) أما الأربيري فترجمها إلى "... their sorcery..." التي تترجم إلى "... بشعوذتهم..." (ترجمتنا) فالتثنية لا تذكر هنا لأن "their" تضرب للجمع ، و عليه فإن الترجمة عاجزة عن تحديد العدد بشكل صحيح لا يشوبه لبس ، مما يؤكد لنا استحالة الترجمة بل "أكاد أقول إن ترجمة كاملة أمينة تراعي كل جوانب النص القرآني ، لم توجد حتى اليوم ، وحاشا أن يحاط بهذا النص علما من كل جوانبه ، و إذن فإن مثل هذه الترجمة مستحيلة " (العزب، 2006 ، ص.46) مثل اللغة العربية التي أوضحت الأمر دون لبس أو إشكال عارض ، ودون الحاجة إلى إضافة عبارة مفهومة للجنس أو العدد ، و هذا من خواص اللغة العربية التي تنفرد بها عن العديد من اللغات ، فتعذر الترجمة في هذا الصدد بيّن .

الأمودج الواحد والثلاثون:

"مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29) الفتح

جدول 39:

جدول يوضح الأمودج الواحد والثلاثين مع الترجمتين

| | |
|---|---|
| <p>"مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)"</p> | <p>سورة الفتح الآية 29</p> |
| <p>« Mohamad is the Messenger of GOD, and those who are with him are hard on the unbelievers, and merciful among themselves ,You see them bowing, prostrating , seeking bounty from GOD and his good pleasure , Their marks of their prostration are on their faces , This is their description in the Torah, and their</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 515)</p> |

| | |
|---|--|
| <p>description in the Injeel , like a seed that puts out its shoot , and strengthens it , and it grows strong and rises straight upon its stem , delighting the sowers ,that He may enrage the unbelievers by them , GOD has promised those who believe and do righteous deeds among them , forgiveness and a great reward.»</p> | |
| <p>« Mohamad is the Messenger of God, and those who are with him are hard against unbelievers, and merciful one to another, Thou seest theme bowing, prostrating , seeking bounty from God and good pleasure , Their mark is on their faces ,the trace of prostration , That is their likeness in the Torah, and their likeness in the Gospel ; as a seed that puts forth its shoot , and strengthens it , and it grows stout and rises straight upon its stalk , pleasing the sowers ,that through them He may enrage , the unbelievers, God has promised those of them who believe and do</p> | <p>ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 535)</p> |

deeds of righteousness forgiveness and a mighty
wage.»

نلاحظ في هذه الآية الإعجاز البيّن ، حيث أن كل الحروف الأبجدية في اللغة العربية ، قد ظهرت في هذه الآية الكريمة بتعبير قمة في البلاغة ، غير أن الترجمة أبعد بها عن تلك البلاغة، فالآية قد احتوت جميع حروف الهجاء في اللغة العربية أي حروف الأبجدية الثمانية والعشرين مجتمعة ، في هذه الآية الكريمة و عجزت الترجمة على أن تكون في مثلها ، مما يجعلنا نحس أن هناك جانب فني في أبهج صوره مما لا يجعل مكانا لشبه احتمال مغاير حيث إنه "، و لا شك أن كل مفردة وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المقصود" (السامرائي، 2006 ، ص04) ، فرغم أنها أي الترجمة قد ترجمت المعاني - زيدان - و حاولت إجراء ترجمة للقرآن الكريم - الأرييري - إلا إنهما - أي هاتين الترجمتين - قد وقفنا عاجزتين عن تلك البلاغة ، فلم تجمع كل حروف الأبجدية للغة المترجم إليها ، رغم قلتها نسبيا عن اللغة العربية (- في العربية 28 حرفا و في الإنجليزية 26 حرفا -) و رغم أنها جانبت الصحيح من التفسير في بعض عبارات الآية مثال ذلك مفردة شَطَّاهُ... " و التي ترجمت في كلا المدونتين (زيدان و الاريري) على نحو " ... its shoot ... " ، و التي تصاغ في ترجمتها العربية إلى " ... فسيلة ... " و التي تعني الغصن غير أن تفسير المفردة جاء متعددا فمنهم من فسرها ب " ... شَطَّاهُ... " فراحه " (ابن كثير ، 2000 ، ص.1741) " ومنهم من فسرها ب " ساقه و فرعه " (الخصيري ، 1435 هـ ، ص.244) "

• و رغم أن الترجمة غير موفقة إلى حد بعيد إلا أنها بقيت عاجزة كل العجز في جمع كل حروف الأبجدية الإنجليزية في الآية ، فالأحرف Z,Q,X لا يتواجدون في كلتا الترجمتين بالإضافة إلى J الذي يوجد في ترجمة زيدان و لا يوجد في ترجمة الاريري فرغم قلة الحروف بالنسبة للغة العربية (الإنجليزية 26 حرف و العربية 28 حرف) وكثرة الكلمات المستعملة في الترجمة ضعف الكلمات بالنسبة العربية أو تزيد (الآية

تحتوي على 54 كلمة في أصلها العربي) و (ترجمة زيدان 108 كلمة) و (ترجمة الارييري 113 كلمة) ،
أي رغم كثرة الحروف العربية وقلة الكلمات المستعملة إلا أنها استعملت كل الحروف الأبجدية ، الأمر الذي
عجزت عنه الترجمة، وذلك دون النظر إلى الصحة في الترجمة أو تأدية الترجمة و إيصالها إلى المعنى الصحيح
للآية أصلا و المختلف في تفسيرها ابتداءً. فقد "تحدث نيوبارت Neubert (1968) عن أصناف من
الترجمة هي: الترجمة النسبية والجزئية والملائمة" (البيير، 2007. ص. 57) فما نلاحظه هنا فهي ترجمات
نسبية وجزئية ولن تف النص حقه مائة بالمائة.

4-2-5-6 المجموعة السادسة: استحالة الترجمة على مستوى الإعجاز العلمي والغيبي:

إن الإعجاز العلمي و الغيبي في القرآن الكريم هو حقيقة معترف بها و بحقيقتها واقعا من حيث المبدأ ، إلا أن استحالة الترجمة في هذا الجانب تبدو للوهلة الأولى أنها قليلة بالمقارنة مع غيرها من الجوانب ، إلا أنه لا يمكن فصل إعجاز علمي عن مبناه اللغوي الملفوظ به و عليه فإننا نتطرق إلى : الجانب الغيبي و الجانب العلمي ثم نأخذ بالدراسة نماذج من هذا الجانب .، فالغيب يعرف على أنه " هو كل ما غاب عن الحس أو غاب عن العقل، وفي الوقت الذي يصبح فيه الشيء الغائب محسوسا أو مدركا بالعقل فإنه لا يعود بعدها غيبا(...).وقد فطر الله تعالى الإنسان على حب معرفة الغيب فهو يسعى دائما إلى كشف أستار الغيوب" (جرار، 2013، ص. 106) أما الإعجاز العلمي "يقصد به سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى العديد من حقائق العلم، في إيجاز وشمول وكمال لم تبلغه المعارف المكتسبة بعد...وهذا السبق العلمي جاء في أكثر من ألف ومائتي آية قرآنية صريحة، بالإضافة إلى آيات أخرى تقترب دلالتها من الصراحة دون خطأ علمي واحد"(النجار، 2013، ص. 22)

الأمودج الثاني والثلاثون:

في هذا الأمودج سنورد فيه عدة آيات تتحدث عن عالم الحشرات التي تبدوا في قراءتها المسترسلة أنها تحتاج إلى عميق الدراسة، وذلك لما تحتويه من إعجاز علمي كبير اكتشف جزء منه قريبا وما زال الكثير يكتنفه الغموض، مما يبقى الإنسان حائرا فما يتم اكتشافه حديثا، حيث يظهر بعد التمعن في قراءة النص القرآني أنه ذكر منذ بعثة النبي وتمت الإشارة إليه، إلا أن المفهوم القريب لم نتوصل إليه إلا في الزمن الحديث، ولا زلنا نكتشف.

1* " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ " (68)النحل

2* "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (41) العنكبوت

جدول 40:

جدول يوضح الأمودج الثاني والثلاثين مع الترجمتين (1)

| | |
|---|--------------------------------------|
| "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (41) | سورة العنكبوت الآية 41 |
| "The similitude of those who have chosen guardians other than GOD. Is The similitude of the spider when it takes for itself a dwelling. Indeed, the flimsiest dwelling is the dwelling of the spider, if only they knew."(41) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 401) |

| | |
|--|---|
| <p>“Is as likeness of the spider that takes to itself a house ; and surely the frailest of houses is the house of the spider, did they but know.” (41)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 407)</p> |
|--|---|

الملاحظ و بشكل مباشر في هذه الآية قوله تعالى: "الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ" وذلك بتأنيث الأمر للعنكبوت التي تدل ابتداءً على أن المخاطب هم فصيلة العناكب لكن جنس الأنثى هي المعنية بالفعل وذلك راجع إلى أسباب عدة حيث أن ما تم اكتشافه حديثاً في علم الحيوان أن العنكبوت الأنثى لها دور ريادي في مجتمع العناكب بخلاف الذكور و هو دليل حسي على صدق الرسالة حيث أن المجتمع السائد في ذلك الزمن كان ذكوريا و العرب هم من بني المجتمع لا يختلفون عنهم فكانت العقلية الذكورية بينهم فلو كان القرآن من تأليف البشر كما زعم الكفار لكان جملة القول قولاً آخر، و اللغة العربية تحدد تحديداً دقيقاً لمخاطب سواء كان أنثى أو ذكراً أو مثنى أو مجموعة من الأشخاص بل هي في التحديد أدق من ذلك بكثير.

يقول العالم اللغوي الفرنسي 'لويس ما سينيون': استطاعت العربية أن تبرز طاقة الساميين، في معالجة التعبير عن أدق خلجات الفكر، سواء كان ذلك في الاكتشافات العلمية والحسابية أو وصف المشاهدات أو خيالات النفس وأسرارها، فالعربية من أنقى اللغات (...) ثم ذلك الإيجاز الذي تتسم به اللغة العربية والذي لا شبيهه في سائر لغات العالم والذي يعد معجزة لغوية. (القوصي، 2016، ص. 153، 154)

وإن هذه الآية ذات إعجاز بياني وعلمي كبيرين لاسيما وكما سبق ذكره فيما سبق من مثال فإن لفظة اتَّخَذَتْ جاءت متبوعة بتاء التأنيث الدالة على جنس الأنثى من العناكب الشيء الذي لا يوجد في الترجمتين لا للمعاني لزيدان أو لترجمة الارييري فكانت اللفظة مترجمة في كلا الترجمتين على نحو the spider. فالإعجاز في هذه الآية

ذو شقين الشق الأول المتعلق بتأنيث العنكبوت والشق الثاني بوهن بيتها وهو ما سنتحدث عنه لاحقاً في النموذج اللاحق.

2- " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ " (68) النحل

جدول 41:

جدول يوضح النموذج الثاني والثلاثين مع الترميم (2)

| | |
|---|--------------------------------------|
| " وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ " (68) | سورة النحل الآية 68 |
| "And your Lord inspired the bees, Take your dwelling in the hills, in the tree and in trellises." (68) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 274) |
| "And thy Lord revealed unto the bees saying, take unto yourselves of the mountains, houses and of the trees, and of what they are building." (70) | ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 265) |

و في هذا المثال الذي سردناه وهو من المعلومات واسعة الانتشار حديثاً، في علم الحيوان أن النحلة العاملة هي التي تقوم بكل أشغال بناء البيوت و إنتاج العسل و العناية باليرقات و... الخ من كافة الأعمال فكان اللفظ القرآني واضح و جلي في قوله "... اتَّخِذِي ... " و مجموع المخاطبين به هو إناث النحل فحرف الياء

جاء لتأنيث المخاطبات فالوحي يعم نوع النحل و يخص إنائه العاملات تحديدا، وهو الذي لا يوجد مقابل له في الترجمتين فنجد الترجمة في كليهما كانت: "...Take..." التي تعاد ترجمتها إلى (... خذ أو خذي أو خذو أو خذا ...) (ترجمتنا) وهو من نقائص اللغة الإنجليزية التي تترك الفهم على الناس حيث أن الأفعال لا تحدد الجنس بخلاف اللغة العربية التي يحدد جنس المخاطب فيها من خلال الأفعال فيضاف إليها تاء التأنيث أو نحوها من أجل تحديد الجنس، فتميز الجنس له دلالة عميقة في اللغة العربية اكتشفها العلم الحديث، فالفعل الذي جاء مخاطبا جموع الإناث يتضح حديثا أنه خص العاملات من النحل دون سواهم من مجتمع النحل . وقد صدقت ألبير لما قالت: "وإذا ما كان اختلاف اللغات والثقافات هو الباعث الأساسي على الترجمة، فلا يمكن ان نطلب من هذا العلم تطابقات لا يمكنه الوفاء بها نظرا لطبيعته، ومن هذا المنظور نطرح قضية الحرفية، وقضية استحالة الترجمة او عدم القابلية للترجمة" (البير، 2007، ص.

(35)

الأمودج الثالث والثلاثون:

- "مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ

كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) العنكبوت

جدول 42:

جدول يوضح الأمودج الثالث والثلاثين مع الترجمتين

| | |
|---|---|
| <p>- مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) العنكبوت</p> | <p>العنكبوت الآية 41</p> |
| <p>The similitude of those who have chosen guardians other than GOD. is the similitude of the spider when it takes for itself a dwelling. indeed, the flimsiest dwelling of the spider, if only they knew.</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 401)</p> |
| <p>The likeness of those who have taken to them protectors , apart from God . is as the likeness of the spider that takes to itself a house; and surely the frailest of houses is the house of the spider , did they but know .</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 407)</p> |

هاته الآية أخذناها بالدراسة على شقين شق تقدم في إعجاز غيبي وترجمي من ناحية الجنس وشق آخر نورده في هذا النموذج حيث إحتوت على إعجاز علمي كبير لم يكتشف إلا في عصرنا الحالي، غير أن ترجمتها ما زالت بعيدة ومجانبة لصحة ما أشارت إليه الآية فعند إعادة صياغتنا لترجمة تفسير المعاني لزيدان نجد: " indeed the flimsiest dwelling of the spider " التي تترجم فتكون (فعلا إن أضعف مسكن هو للعنكبوت.)

is as the likeness of the spider that takes) (ترجمتنا) وكذلك عند إعادة صياغة ترجمة اربيري (to itself a house ; and surely the frailest of houses is the house of the spider التي تعاد ترجمتها فتكون (كمثل العنكبوت الذي يأخذ لنفسه منزلا؛ وبالتأكيد أن أضعف المنازل هو منزل العنكبوت) (ترجمتنا) فالترجمتان بعيدتان عما ذهب إليه تفسير الآية وما تم إكتشافه حديثا.

فالمقصد في الآية بالبيت ليس الحسي منه فحسب، بل هناك جوانب أخرى يقصد بها، فالبيت يضم في معناه ويحتوي أمورا عدة فهو يحتوي جانبا حسيا ماديا، وهو ما يحمي من البرد ويحمي من الحر ويستتر عن الغير.. الخ، وجانبا معنويا يقصد به الترابط الأسري، والتكافل والتعاون، والحماية... الخ.

فاتصافه بالوهن أثبت حديثا ومما لا يدعو للشك أن الوهن المقصود به معنوي أكثر منه حسي فمادة الكافلار تصنع من خيوط العنكبوت وهو أقوى القماش في صنف الأنسجة ، غير أن ما أُكْتُشِف حديثا هو أن العنكبوت الأنتى تأكل الذكر بعد التزاوج ، و بيض العناكب تفقس في بطن أمها فتتغذى عليها وتلتهمها أي أن العنكبوت الأنتى تلتهم زوجها ، و صغار العنكبوت تلتهم أمها أي كقول القائل في عبارة مأكولٌ لكلٍ آكلٍ ، فالعجيب أن اللفظ القرآني جاء في ذكر البيت و لم يقل الخيوط أو الشبكة ، بل جاءت المفردة و ما تحمله من دلالات عديدة في كلمة واحدة وهي البيت " وهذا يعني أن اللغة ليست مجرد آلة تواصل و أداة استكشاف و فهم تكمن وظيفتها في إشاعة معان ظاهرة أصلا موجودة في الأفكار بل هي تقوم بوظيفة أسمى من ذلك كثيرا، وهي الكشف عن الوجود " (لو سركل، 2005 ، ص. 74)

والترجمة تقتصر بل هي قاصرة وقاصرة على معنى واحد وهو الحسي، فقط فالمقصود بالترجمتان اللتان وردتا هو المنزل بجانبه الحسي وليس بجانبه المعنوي، وعليه فالترجمة مستحيلة وعاجزة عجزا جليا في هذا.

الأنموذج الرابع والثلاثون:

"وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (3) الرعد

جدول 43:

جدول يوضح الأنموذج الرابع والثلاثين مع الترجمتين

| | |
|--|--------------------------------------|
| "وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (3) | سورة الرعد الآية 03 |
| "And of all fruits GOD placed (on the earth) two of a pair , He covers the day with the night, surely in this are Signs for people who reflect ” (3) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 249) |
| "And of every fruit He placed there two kinds , covering the day with the night, surely in that are signs for a people who reflect ” (3) | ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 239) |

إن هذه الآية الكريمة هي من الآيات التي أسالت حبرا في تفسيرها ، وحركت أقلاما في شرحها ، فمنهم من

فسرها "زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" بـ"صنفين مما يحتاج إليه العباد" (السعدي، 2003، ص. 388) ومنهم من فسرها "نوعين

و ضربين" (مخلوف، 2005، ص. 249) اختلف المفسرون كثيرا في تفسير الآية و شرح معناها ، و كل قد أدلى

بدلوه في ذلك ، بل العلم الحديث برهن على إمكانية تفسيرها تفسيراً حديثاً ، و تأويلها تأويلاً جديداً ، حيث . "قد

توصل العلم الحديث إلى أن كل ثمرة فيها ذكر و أنثى" (الديداوي، 2012 ، ص.163) فجاءت الترجمة منقوصة
فلفظة "two of a pair" كما جاءت في ترجمة 'زيدان' لمعنى الآية التي يمكن أن تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون
على نحو (اثنان من كل زوج) (ترجمتنا) ، و رغم أنها جاءت قريبة للمعنى الذي قضته الآية ، غير أن المعنى زوج في
اللغة الإنجليزية لا يقتضي ذكر و أنثى ، و لا يقتضي التصنيف في حين أن ترجمة الاربيري جاءت " two kinds "
" و تترجم إلى العربية (نوعان) (ترجمتنا) ، و هي لا تقتضي ذكر أو أنثى بل تقتضي التصنيف نوعا ما ، فما أقصر
الترجمة عن الإتيان بالمعنى الإعجازي للآية الكريمة ، لاسيما و أن الإعجاز قد يقتضي التنوع .

4-2-5-7 المجموعة السابعة: استحالة الترجمة على المستوى البلاغي والبياني:

إن استحالة الترجمة على هذا المستوى لها تجلٍ واضح فالقرآن الكريم منتهى البلاغة وقمتها التي لا تبلغ ولا تدرك، وهاته نماذج من هذا النوع أدرجناها للتوضيح

الأمثلة الخمس والثلاثون:

"فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97)" الكهف

جدول 44:

جدول يوضح الأمثلة الخمس والثلاثين مع الترجمات

| | |
|--|---|
| "فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97)" | الآية (سورة الكهف الآية 97 الصفحة 303) |
| "So they were unable to scale it or to cut through it" (97) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 303) |
| "So they were unable either to scale it or pierce it" (97) | ترجمة القرآن. (آريزي، 2008، ص. 299) |

إن هذه الآية تحوي إعجازا بلاغيا يتعذر ترجمته ، و يستحيل و ذلك لخاصية اللغة العربية بهاته القاعدة الفريدة التي تفيد بأن زيادة المبنى تقتضي زيادة المعنى ، فالترجمتان كلاهما لم تستوفيا الإعجاز البلاغي علاوة على الترجمة الصحيحة ، فزيدان ترجم معناها على نحو " So they were unable to scale it or to cut

through it " و التي تصاغ ترجمتها إلى العربية فتكون (لهذا لم يقدروا على الصعود عليه أو ثقبه) (ترجمتنا) ،
أما ترجمة الارييري التي كانت "So they were either to scale it or pierce it" و التي تصاغ
إلى العربية على نحو (لذلك لم يصعدوا عليه أو يخرقوه) (ترجمتنا) ، فكلا الترجمتين لم تستطع ترجمة المعنى و لم تستطع
إظهار الوجه البلاغي ، و الفرق بين التعبيرين ، كما جاء النص الأصلي بل اكتفتا - الترجمتان - بإبراز المعنى المجمل
للآية ، في حين أن النص الأصل فرق بين القدرتين على الفعل ، فجاء الإعجاز البلاغي ليصور المشهد كما هو
بشكل تام ، حيث أن " القرآن يحذف من الكلمة لغرض ، و لا يفعل ذلك إلا لغرض (...) يحذف من الفعل
للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه ، و إن زمنه أقصر و نحو ذلك ، فهو يقتطع من الفعل للدلالة على
الاقطاع من الحدث " (السامرائي، 2006 ، ص. 09) فجاءت "فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ" ليصور المشهد أنه
و على سهولة الظهور على السند إلا أنهم لم يقدروا على ذلك ، و السهولة هنا تقتضي المقارنة بما بعدها ، و هو
الثقب ، إذ أن الصعود على السند أسهل من ثقبه ، و جاء إتمام الآية بقوله تعالى: " وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا" كتتمة
للتصوير البلاغي للمشهد ، و إظهار وجه المقارنة بين القدرتين ، بين الأول الذي بدأت به الآية ، و الأخير التي
اختتمت به ، في نسق رائع يتجلى تطبيق قاعدة زيادة المبنى تقتضي زيادة المعنى ، في أبهى صورها البلاغية ، من
غير ركاكة في الأسلوب وتكرار في اللفظ ، فالترجمة تستحيل و يتضح عجزها في هذا النموذج.

الأنموذج السادس والثلاثون:

في هذا الأنموذج اخترنا 05 آيات كأمثلة تحتوي جميعها على كلمة واحدة يختلف تفسيرها باختلاف السياق التي جاءت به وهو الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم حيث أن المفردة تتغير دلالتها ومعناه حسب موردها في العبارة أو الآية ويصبح تفسيرها له أوجه متعددة، فاستحالة الترجمة لا تظهر هنا منفردة في كل آية بل بجمع الآيات التي تحمل نفس اللفظة، حيث أن الكلمة الأنموذج هي "... سُلْطَانٍ ..." والتي هي بمعنى "الملك أو الوالي، ج سلاطين وهي سلطنة، و، القوة والقهر، و، الحجة والبرهان" (مصطفى، وآخرون، 1972 ص.493)

01 - قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ

بِهَذَا أَنْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (68) يونس

جدول 45:

جدول يوضح الأنموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (1)

| الآية (العبارة في الآية) | <u>إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا</u> |
|--------------------------------------|---|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 216) | "...You have no authority for this..."(68) |
| ترجمة القرآن. (أرييري، 2008، ص. 205) | "...You have no authority for this..."(68) |

هذه الآية جاءت فيها عبارة "... إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ..." في صيغة تساؤل يقتضي طلب الحجة و الدليل

"أي: هل عندكم من حجة وبرهان يدل على أن الله ولدًا، فلو كان لهم دليل لأبدوه، فلما تحداهم وعجزهم عن إقامة

الدليل، علم بطلان ما قالوه. وأن ذلك قول بلا علم" (السعدي 2003، ص.353)، فالسلطان هنا المقصود به الحجة و الدليل على خلاف ما ترجمه زيدان و الاريري اللذان ترجمها إلى: "...You have no authority for this..." (68) التي تصاغ ترجمتها بالعربية إلى " ... ليس لديك السلطة لهذا..." (ترجمتنا) التي تعني معنى مختلف لما ذهب إليه التفسير ، فجاءت الترجمة العاجزة ابتداءً لتذهب المعنى الصحيح أو القريب من الصحة على وجهه الصحيح.

02- إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْعَاوِينَ (42) الحجر

جدول 46:

جدول يوضح الأنموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (2)

| الآية (العبارة في الآية) | "...لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ..." |
|--------------------------------------|---|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 264) | "...You have no authority over them..."(42) |
| ترجمة القرآن. (أرييري، 2008، ص. 255) | "...Thou shalt have no authority..."(42) |

إن عبارة "...لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ..." جاءت في صورة إخبار أن العباد المنقادين إلى الله لا يستميلهم الشيطان بسلطانه ولا يغويهم فهم منقادون إلى الله ويعبدونه فلا يمكن للشيطان أن يتسلط عليهم "تُميلهم به إلى ما تشاء من أنواع الضلالات، بسبب عبوديتهم لربهم وانقيادهم لأوامره أعانهم الله وعصمهم من الشيطان" (السعدي، 2003،

ص. 406)، فالسلطان يقصد به الوسوس والضلالات وترجمة زيدان لمعاني الآية جاءت: "... You have no authority over them ..." التي تصاغ ترجمتها بالعربية إلى " ... ليس لديك السلطة عليهم ...". (ترجمتنا) وترجمها الأرييري إلى: "... Thou shalt have no authority...". التي تعاد ترجمتها إلى العربية على نحو: "... ليس لك السلطة ...". (ترجمتنا) فكانت الترجمة أقرب إلى الحرفية منها إلى المعنوية، فكيف للترجمة أن تسوق المعنى المفسر به وتأني به على وجهه الصحيح.

03- "وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ

فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33) الإسراء "

جدول 47:

جدول يوضح الأنموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (3)

| الآية (العبارة في الآية) | "... جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا..." |
|--------------------------------------|--|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 285) | "... We have given power to his avenger of blood..." (33) |
| ترجمة القرآن. (أرييري، 2008، ص. 278) | "... We have appointed to his next-of-kin authority", (33) |

كلمة سلطان في هذه الآية جاء تفسيرها "سلطانا أي: حجة ظاهرة على القصاص من القاتل، وجعلنا له أيضا تسلطا قدريا على ذلك، وذلك حين تجتمع الشروط الموجبة للقصاص كالعمد العدوان والمكافأة" (السعدي، 2003، ص. 406)، فالسلطان يقصد به الحجة الظاهرة مع القدرة والشروط الموجبة أي حجة قدرة وشروط وترجمة زيدان كانت: "...We have given power ..." فنترجمها إلى العربية " ... أعطيناه القدرة/ السلطة ..."(ترجمتنا) وترجمها الآريبي إلى: " We have appointed to his next-of-kin ... authority ... فتعاد ترجمتها على نحو: "... قد عينا السلطة لأقرب أقربائه ..."(ترجمتنا) فالترجمة الأولى لزيدان ذكرت القوة والقدرة وأهملت الشروط والحجة أما ترجمة الآريبي ذكرت السلطة لكن يبقى الغموض أي نوع من السلطة، فالترجمة تتعذر لتعذر الإتيان بما يوافق المفردة المختلف في تفسيرها من الأساس.

04- "هَلْكَ عَيِّي سُلْطَانِيَّةٌ (29)" الحاقة

جدول 48:

جدول يوضح الأنموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (4)

| الآية (العبارة في الآية) | هَلْكَ عَيِّي سُلْطَانِيَّةٌ (29) |
|--------------------------------------|------------------------------------|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 567) | "My power is gone from me"(29) |
| ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 604) | "My authority is gone from me"(29) |

إن المقصود من هاته الآية التي فيها من التحسر على فوات و زوال القدرة و القوة و الجاه " هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ {أي: ذهب واضمحل فلم تنفع الجنود الكثيرة، ولا العدد الخطيرة، ولا الجاه العريض، بل ذهب ذلك كله أدراج الرياح، وفاتت بسببه المتاجر والأرباح، وحضر بدله الهموم و الغموم والأتراح" (السعدي،2003، ص. 846)، فالمقصود بالسلطان هو الجاه بنوعيه الطويل و العريض فالعريض و الذي يتمثل في المال و البنون وكل مغريات الدنيا ، و الجاه الطويل و يتمثل في المناصب و الرئاسة و السيادة و الجنود و الخدم و الحاشية و القوة .. الخ غير أن ترجمة زيدان كانت: "My power is gone from me" فتترجمها إلى العربية " ذهب قوتي مني" (ترجمتنا) و ترجمها الاربيري إلى: "My authority is gone from me" فتعاد ترجمتها على نحو: "ذهبت سلطتي مني" (ترجمتنا) فزيدان ذكر صنفا من الجاه الطويل في حين أن الاربيري ذكر الجاه العريض فكلا الترجمتين قاصرتين عن الإتيان بما جاءت به المفردة " ... سُلْطَانِيَّةٌ " في هاته الآية .

05- " يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ

إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) " الرحمن

جدول 49:

جدول يوضح النموذج السادس والثلاثين مع الترجمتين (5)

| الآية (العبارة في الآية) | لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) |
|--------------------------------------|--|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 532) | "You will not penetrate them except with a Power (33)" |

| | |
|---|---|
| <p>“You shall not pass through except with an authority “(33)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 558)</p> |
|---|---|

نلاحظ في هذه الآية أن الكلمة الأنموذج (سلطان) اختلف المفسرون في تفسيرها و تأويلها فهي سياقيا تحمل معنى القوة و التسلط وكمال القدرة غير أنها في المعنى العام للآية تعتبر آية وعيد تحمل أسلوب الاستهزاء على العجز البشري ، بل العجز الكلي عن النفوذ من أقطار السماوات و الأرض ، فهي و كأنها في دلالتها تحمل عبارة أنى لكم ذلك السلطان وكما هو تفسير الآية أي " لا تخرجون إلا بقوة وتسلط وكمال قدرة ، و أنى لهم ذلك ، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا " (السعدي، 2003، ص. 794) فالآية جاءت في صيغة طلب أمر إعجازي من البشر وسائر المخلوقات العاقلة ، أن تقوم به و هيهات فعله ، و لكننا عند إعادة صياغتنا لترجمة العبارة أو الآية ككل فتكون على النحو حسب ترجمة زيدان "You will not penetrate them except with a Power (33) (لن تخترقهم إلا إذا كانت عندكم القدرة) (ترجمتنا) و حسب ترجمة الارييري "You shall not pass through except with authority (33) (لا يمكن لك المرور إلا بالسلطة) (ترجمتنا) فإنها تبدو للقارئ أنها لا تحمل صيغة الإنكار بل تحمل صيغة الإخبار أي أنه يمكنكم الاختراق و الخروج إذا توافرت لديكم السلطة أو القوة ، و هو الذي يفسد المعنى للآية و يجيد بالقارئ عن المفهوم الصحيح الذي جاءت به و الذي تعبر عنه الآية التالية لها من الوعيد و التهديد ، فيكون تلخيصنا لما سبق ذكره من تعذر الترجمة واستحالتها مطلقة عن تفسير لفظة واحدة ومفردة وحيدة جاءت صياغتها حسب موقعها من الآية متعدد خاصة وأنه " علينا أن نقطع مع البحث عن المقصود والنيات المختفية خلف النص وأن نتجه نحو الأشياء التي يقولها " (بن حسن، 1992، ص. 45) لاسيما وأن

المفردة الواحدة حملها تفاسير كثيرة متباينة أحيانا ومتقاربة أخرى، غير أن المدلول يختلف من آية لأخرى ومن موقع

في السياق لآخر، موردا في الجدول التالي: للآية

جدول 50: ملخص تعذر ترجمة مفردة "سلطان"

| الملاحظة | المقابل لها في العربية | ترجمة الاربيري | المقابل لها في العربية | ترجمة زيدان | تفسيرها | موقعها | العبرة |
|----------------------------|------------------------|----------------|------------------------|--------------|--------------------|------------|-------------------|
| المعاني الثانوية لا تتكافأ | سلطة | " authority" | سلطة | " authority" | حجة أو برهان | يونس 68 | "... سلطان ..." |
| // | سلطة | " authority" | سلطة | " authority" | استمالة إلى الضلال | الحجر 42 | "... سلطان ..." |
| // | / | لم تترجم | قوة | "Power " | حجة ظاهرة | الإسراء 33 | "... سلطانا ..." |
| // | سلطة | " authority" | قوة | "Power " | الجنود الكثيرة | الحاقة 29 | "... سلطانيه ..." |
| // | سلطة | " authority" | قوة | "Power " | كمال قدرة | الرحمن 33 | "... سلطان ..." |

- الأنموذج السابع والثلاثون:

في هذا الأنموذج نبين مدى الإعجاز في القرآن الكريم حيث أن كلمة واحدة أوردت في عدة سياقات مختلفة ويعرف مرادها حيثما ورد بالسّياق الذي جاءت فيه والقرائن الدالة عليه وهذا ما أعجز المترجمين على صياغة الكلمة والتعبير بها في عدة مواضع بل إن الترجمة استعاضت عن الكلمة إلى التفاسير التي فسرت فيها حسب اختلاف السّياق، والمورد الذي وردته ففي هذا الأنموذج اخترنا كلمة "... فتنة.." والتي مصدرها: الفعل الثلاثي فتن والمقصود بها: "فتن المعدن فتنا وفتونا: صهره في النار ليختبره ويقال فتنته النار ليختبره (...). وفلانا عذبه ليحوّله عن رأيه أو دينه." (مصطفى، وآخرون، 1972 ص.723) فنأخذ بعض الآيات من الذكر الحكيم على النحو التالي:

1- "أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2)" (العنكبوت)

جدول 51:

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترحمتين (1)

| الآية (العبارة في الآية) | "أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2)" |
|--------------------------------------|--|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 396) | "Do the people think that they will be left to say : we believe, and they shall not be tried?"(02) |
| ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 403) | "Do the people reckon that they will be left to say: we believe, and will not be tried? "(02) |

إن تفسير كلمة يفتنون في هاته الآية هو بمعنى الابتلاء والامتحان " ... لَا يُفْتَنُونَ... " لا يمتحنون بالمشاق والشدائد ليطيرون المخلص من المنافق " (مخلف، 2005، ص. 396). ولقد فسرها ابن كثير على نحو وقوله: "أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2)" "استفهام إنكار، ومعناه: أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان" (ابن كثير، 2000، ص. 1429) وإن الترجمتين جاءت " ... shall not be tried ... " والتي تعاد ترجمتها إلى العربية " ... لا يفتنون ... " والترجمة لهذه الآية وفق في المعنى السياقي للآية فالفتنة في هاته الآية تعني الاختبار وما يرافقه من الصبر على الأذى لأجل إثبات صحة القول والتصريح بالإيمان،

2- " ... وَأَخَذَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... " المائدة 49

جدول 52:

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (2)

| الآية (العبارة في الآية) | " ... وَأَخَذَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... " |
|--------------------------------------|--|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 116) | "...and be cautious of them, lest they tempt you from part of what GOD has revealed to you ..."(49) |
| ترجمة القرآن. (أرييري، 2008، ص. 108) | "...and beware of them lest they tempt thee away from any of what God has sent down to thee ..."(49) |

إن ترجمة هذه الآية جاءت على نحو " ... lest they tempt ... " التي تعاد صياغتها إلى اللغة العربية فتكون على شكل "... حتى لا يغروك ..." (ترجمتنا) وهي ترجمة غير موفقة في معناها الصحيح بل إنها أخذت بعضاً من التفاسير في المعنى السياقي حسب ما فسرها السعدي "... أَنْ يَفْتِنُوكَ ..." "إياك والاعتزاز بهم" (السعدي، 2005، ص. 213) وتفسير الآية من ناحية أخرى هو الصرف والصد "... أَنْ يَفْتِنُوكَ ..." " يصرفوك أو يصدوك بكيدهم " (مخلف، 2005، ص. 116) فالترجمة وإن وافقت وجهها واحداً من التفاسير فهي أهملت الآخر وهو ما يبيّن عجزها رغم تقريبها للمعنى الصحيح على وجه من الأوجه.

3- " ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (110)

" النحل

جدول 53:

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (3)

| | |
|---|---|
| <p>" ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (110) "</p> | <p>الآية (العبارة في الآية)</p> |
| <p>“Then surely your Lord, to those who have emigrated from their homes after persecution, and have striven in GOD’s cause and are patient, indeed your Lord thereafter is All-Forgiving, Most Merciful”(110)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 279)</p> |

| | |
|--|---|
| <p>“Then surely thy Lord-unto those who have emigrated after persecution, then struggled and were patient-surely thy Lord thereafter is All-forgiving, All-compassionate”(110)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 271)</p> |
|--|---|

"... فُتِنُوا..." في هذه الآية جاءت بمعنى " ... ابتلوا وعذبوا..." (مخلوف، 2005، ص. 279) في حين ترجمتها كانت على النحو "...after persecution ..." التي تترجم إلى العربية " ... اضطهاد ... (ترجمتنا)، فكانت الترجمة في سياق التفسير لتقريب المعنى غير أنها لم تأت بالمفردة المقابلة للوجه الصحيح.

4- " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ " (193) البقرة

جدول 54:

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (4)

| | |
|--|--|
| <p>وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193)</p> | <p>الآية (العبارة في الآية)</p> |
| <p>“And continue fighting them until there is no more persecution and GOD’s Religion prevails, but if they desist from unbelief, then there should be not hostility except to the evildoers” (193)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 30)</p> |

| | |
|--|--|
| <p>“Fight them, till there is no persecution and the religion is God’s; then if they give over, there shall be no enmity save for evildoers” (193)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 26)</p> |
|--|--|

عبارة الفتنة في هذه الآية ترجمت إلى " ... فِتْنَةٌ ... إلى " persecution... " والتي تترجم إلى " ... الاضطهاد ... " وتفسير الآية لا يتوافق بالجملة مع ما ذهب إليه المفسرون سواء المتقدمين كإبن كثير الذي فسرها ب: " ... فِتْنَةٌ ... " أي: شرك. قاله ابن عباس، وأبو العالية، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والربيع، ومقاتل بن حيان، والسدي، وزيد بن أسلم" (ابن كثير، 2000، ص. 249) وكما فسرها المتأخرون كالسعدي نحو " من الشرك وغيره، وهو المراد بالفتنة" (السعدي، 2005، ص. 74) فنجد أن الترجمة بعيدة كل البعد عما فسرت به الآية وما ذهبت إليه في معناها وإن الاستحالة في الترجمة مردها قوة اللغة العربية التي تتخذ من المفردة أو الكلمة الواحدة معان عدة، وهذا المثال من الأدلة القاطعة على استحالة الترجمة وتعذرهما.

5- " ... بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ ... " 14 الحديد.

جدول 55:

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (5)

| | |
|--|---|
| <p>" ... بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ ... " 14</p> | <p>الآية (العبارة في الآية)</p> |
| <p>“..., but you tempted one another, and you hesitated, and doubted, and vain desires beguiled you, ... ”(14)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 539)</p> |

| | |
|--|---|
| <p>“... , but you tempted yourselves, and you awaited, and you were in doubt, and fancies deluded you, ... ”(14)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آريبري، 2008، ص. 565)</p> |
|--|---|

نلاحظ أن كلمة الفتنة في هاته الآية جاءت مفسرة بالوقوع في المعاصي والشهوة والنفاق " ... فَتَنُكُمْ أَنْفُسَكُمْ... " أهلكتموها بالنفاق " (مخلوف، 2005، ص. 539) وفسرت أيضا بالشك وسوء الظن بالله وبأوامره ونواهيه (" ... فَتَنُكُمْ أَنْفُسَكُمْ... " " أي شككتم في خبر الله الذي لا يقبل شكاً " (السعدي، 2003، ص. 803) وترجمتها كانت على نحو " ... but you tempted ... " والتي تترجم إلى العربية على نحو " ... أغريتم ... " فالترجمة هنا وفيت المعنى المطلوب لكن الاستحالة تظهر في جمع الآيات كلها التي تحمل كلمة فتنة ومقارنتها بالمقابلات الإنجليزية التي تتغير من آية لأخرى.

6- " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73) " الأنفال

جدول 56:

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمات (6)

| | |
|---|---------------------------------|
| <p>" وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73) "</p> | <p>الآية (العبارة في الآية)</p> |
|---|---------------------------------|

| | |
|---|---|
| <p>“And the unbelievers are allies of each other, Unless you do this, there would be tumult and oppression on earth and great corruption” (73)</p> | <p>ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 186)</p> |
| <p>“As for the unbelievers, they are friends one of another. Unless you do this, there will be persecution in the land and great corruption” (73)</p> | <p>ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 178)</p> |

لقد عنت كلمة فتنة في هذه الآية الشبهة في الحق والباطل " ... فِتْنَةٌ... " فإنه يحصل بذلك من الشر ما لا ينحسر، من اختلاط الحق بالباطل " (السعدي، 2003، ص. 305). وترجمها زيدان على نحو: "Tumult ... and oppression ... والتي تترجم إلى العربية إلى " ... اضطراب واضطهاد... " (ترجمتنا) وترجمها الآرييري إلى " ... Persecution ... " التي تترجم إلى " ... الاضطهاد ... " فالترجمتان لم توفقا ولم تؤدي المعنى السياقي للآية أو التفسير الصحيح فالاضطهاد لا يعني اشتباه الحق والتباسه بالباطل أبدا.

7- "... وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ... " المائدة 41

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (7)

| | |
|---|--------------------------------------|
| "...وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ... 41" | الآية (العبارة في الآية) |
| "...And whosoever God desires to test..."(41) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 114) |
| "...Whomsoever God desires to try..."(41) | ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 106) |

ترجمت الفتنة في هذه الآية حسب زيدان إلى "... to test ..." والتي تترجم إلى العربية على نحو "... يختبر ... (ترجمتنا) و ترجمها الارييري إلى "... to try ..." التي تترجم إلى العربية على نحو "... يجرب ... (ترجمتنا) والتفسير لهذه الآية بعيد كل البعد عما جاءت به الترجمات فالفتنة في هاته الآية تفسر على الإضلال لعدم طهارة القلب وإتباع الهوى وكراهية الحق " "... فِتْنَتُهُ ... " "إتباع هواه (...).أو خالفه، فإن ذلك من عدم طهارة قلبه..." (السَّعدي، 2003، ص. 210) فكلا الترجمتين نحتا نحوًا خاطئا في المعنى السياقي للآية وأبعدتا القارئ عن المعنى الصحيح أو الأقرب إلى الصحة.

8- " ... إِنَّ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ... " (101) النساء

جدول 58:

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترحمتين (8)

| الآية (العبارة في الآية) | 1- " ... إِنَّ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ... " (101) |
|-------------------------------------|--|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 94) | "...if you fear that they unbelievers may attack you..." (101) |
| ترجمة القرآن. (أرييري، 2008، ص. 88) | "...if you fear that they unbelievers may afflict you..."(101) |

تفسير الفتنة - أن يفتنكم - في هاته الآية يقصد به الاعتداء والقتل والإصابة بالمكروه والأذى " ... يُفْتِنَكُمْ ... "

" ينالكم بمكروه " (مخلوف، 2005، ص. 94) والترجمة كانت قريبة للمعنى السياقي عند زيدان حيث ترجمها إلى

" ... may attack you ... " التي تترجم في العربية إلى " ... قد يهاجمكم ... " (ترجمتنا) أما الأرييري فكانت

ترجمته على نحو " ... may afflict you ... " والتي تترجم على نحو " ... قد يصيبكم ... " وهي أيضا تقرب

المعنى السياقي للآية وما ذهب إليه بعض المفسرين

9- " ... وَلَاؤُضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ ... " (47) التوبة

-10

جدول 59:

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترحمتين (9)

| الآية (العبرة في الآية) | " ... وَلَاؤُضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ <u>الْفِتْنَةَ</u> ... " (47) |
|--------------------------------------|---|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 194) | "... caused much trouble and disorder for you..." (47) |
| ترجمة القرآن. (أرييري، 2008، ص. 184) | "...seeking to stir up sedition between you..." (47) |

نلاحظ في هاته الآية التي تفسر الفتنة فيها على نحو إلقاء العداوة و التفريق بين المسلمين " ... الْفِتْنَةَ ... " "

إلقاء العداوة بينكم " (السعدي، 2003، ص. 317) زيدان لم يتمكن من ترجمة الفتنة في هاته الآية فاستعاض

عنها بمعنى سياقي غير أن الأرييري ترجمها إلى "... sedition ..." التي تترجم إلى "... فتنة ..." (ترجمتنا) ومعنى

عبارة sedition في اللغة الإنجليزية حسب أكسفورد : هي the use of words or actions that

are intended to encourage people to oppose a government (كراودر ، اوكسفورد

1998، ص. 1063) التي ترجمناها على النحو (استخدام الكلمات أو الأفعال التي تهدف إلى تشجيع الناس

على معارضة الحكومة) (ترجمتنا) و الفتنة لا تقتضي بالضرورة معارضة السلطة الحاكمة ، إذ أنه هناك معارضة بغرض

تحسين أداء الحكومة ، و معارضة بغرض إسقاطها ومعارضة بغرض إذكاء نار الصراع بين الشعوب و هاته الأخيرة هي ما جاء به المعنى المذكور لكلمة الفتنة في الآية و هو ما ذهب إليه أيضا ابن كثير " ... فِتْنَةٌ ... أي : أسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضاء " (ابن كثير، 2000، ص. 885) فالترجمة رغم أنها جاءت بمعنى مقارب لما فسّرت به الآية إلا أنها لم تحدده بالشكل الصريح الذي لا يدعوا للتأويل الخاطئ .

11- "بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (6)" القلم

جدول 60:

جدول يوضح الأنموذج السابع والثلاثين مع الترجمتين (10)

| الآية (العبارة في الآية) | "بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (6)" |
|--------------------------------------|---|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 564) | « Which of you is afflicted with madness » (06) |
| ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 599) | « Which of you is the demented » (06) |

تفسر الفتنة في هاته الآية على الجنون " ... الْمَفْتُونُ... " و كان أعداؤه ينسبون إليه أنه مجنون " (السعدي، 2003، ص. 841) فالترجمة وقفت عاجزة عن الإتيان بمفردة تتضمن الفتنة وتعني الجنون فاقتصرت الترجمتان كلتاهما على المعنى السياقي للآية ، ورغم أنه مقارب للصحة إلى أن التعبير القرآني كان أبلغ كثيرا و أبعد في الوصف

فزيدان ترجمها إلى "...afflicted with madness ..." التي تترجم إلى العربية فتكون "... مجنون
..." (ترجمتنا) و الاربيري ترجمها إلى "... demented ..." التي تترجم بالعربية فتكون "... مجنون ..." (ترجمتنا)

وخلاصة الأنموذج بجدول ملخص لما كان من ترجمة الفتنة المفردة الواحدة التي فُسِّرت بتفاسير عدة وكثيرة وترجمت
بترجمات قاصرة و ضعيفة بل وخاطئة أحيانا.

| الملاحظة | المقابل لها في العربية | ترجمة الارييري | المقابل لها في العربية | ترجمة زيدان | تفسيرها | موقعها | العبرة |
|----------------------------------|------------------------|---------------------|------------------------|--------------------------|------------------------|-------------|------------------|
| المعاني الثانوية لا تتكافأ | يجربون | " not be tried " | يجربون | " not be tried " | يتمحنون | العنكبوت 02 | " يُفْتَنُونَ " |
| // | الإغراء | " lest they tempt" | الإغراء | " lest they tempt" | يغرونك | المائدة 149 | " يُفْتَنُوكَ " |
| // | الاضطهاد | "Persecution " | الاضطهاد | " Persecution " | عذبوا | النحل 110 | " فُتِنُوا " |
| // | الاضطهاد | "Persecution " | الاضطهاد | "Persecution" | الابتلاء | البقرة 193 | "فِتْنَةٌ" |
| // | التجربة | "Tempted " | التجربة | "...Tempted ..." | الشك والنفاق | الحديد 14 | "فَتَّنْتُمْ" |
| // | الاضطهاد | "Persecution " | اضطراب واضطهاد | Tumult and oppression | اختلاط الحق بالباطل | الأنفال 73 | " فِتْنَةٌ " |
| // | يجرب | "to try" | يختبر | "to test" | اتباع الهوى | المائدة 41 | " فِتْنَتُهُ " |
| // | قد يصيبك | " may afflict you " | قد يهاجمك | "may attack you" | ينالكم بمكروه | النساء 101 | " يَفْتِنُكُمْ " |
| // | معارضة الحكومة | " sedition " | | | إلقاء العداوة بينكم | التوبة 47 | " الْفِتْنَةَ " |
| // | الجنون | " demented " | مجنون | " madness " | مجنون | القلم 06 | " الْمَفْتُونُ " |

الأنموذج الثامن والثلاثون:

سنورد هذا الأنموذج كدليل آخر على تشابه المفردات في المبنى واختلافها في المعنى والتفسير وهذا الأنموذج يبدو

أن كلمته سهلة متداولة معلومة ومعروفة ولا تتسم بالغموض وهذه الكلمة هي "... الدّين ..."

1- " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) الفاتحة

جدول 62:

جدول يوضح الأنموذج الثامن والثلاثين مع الترجمتين (1)

| الآية (العبارة في الآية) | " مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) " |
|-------------------------------------|---|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 01) | "Master of the Day of Judgment. "(7) |
| ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 1) | "The master of the Day of Doom. "(7) |

ترجمة كلمة يوم الدّين في هاته الآية جاءت على ترجمتين حيث ترجمها زيدان ب: "... **Judgment** ..."

... يوم الحساب . . . " (ترجمتنا) والآرييري ترجمها إلى: "... **Doom** ... " التي تترجم إلى "... يوم القيامة

... " والملاحظ أن الترجمة قد وفقت في المقصود من الآية إذ أن المقصود ب: يوم الدّين حسب مفسرين عدة فسّرت

على أنها يوم القيامة ويوم الجزاء ويوم الحساب "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" "وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة" (السعدي، 2003، ص. 25). "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" يوم الجزاء" (مخلوف، 2005، ص. 01) ونلاحظ أن التعبير القرآني عبر عن يوم القيامة بيوم الدين فلعل ذلك حفاظا على نسق القافية والسجع الموزون.

2- "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ" (6) الكافرون

جدول 63:

جدول يوضح الأنموذج الثامن والثلاثين مع الترجمتين (2)

| الآية (العبارة في الآية) | "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ" (6) |
|--------------------------------------|--|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 603) | "For you your belief, but I have my Religion." (6) |
| ترجمة القرآن. (أربيري، 2008، ص. 664) | "To you your religion, and to me my religion." (6) |

كلمة الدين في هاته الآية فسّرت على نحو الدين أو المنهاج المتبع كما أنها فسّرت على نحو العقوبة أو الجزاء التي تنجر عن إتباع الدين غير الصحيح "لَكُمْ دِينُكُمْ...". "لكم شرككم وكفركم، أو جزاؤه (...). وَلِي دِينِ" إخلاصي وتوحيدي، أو جزاؤه" (مخلوف، 2005، ص. 603) وترجمة الدين في هاته الآية جاءت على نحو: "... religion...". "الدين...". " (ترجمتنا) والمقصود منها المنهاج المتبع في العبادة والاعتقاد.

فلاحظ من الآيتين:

- 1- " مَا لِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) " الفاتحة ترجمت إلى " Judgment " وإلى " Doom " ... religion ... " (6) الكافرون ترجمت إلى " ... religion ... " .

أن كلمة الدّين أو دين رغم أنّها تكررت بنفس الحروف، إلا أن الترجمة كانت مختلفة في مبنى الكلمة فالترجمة رغم أنّها وفقت في المعنى إلى حد ما إلا إنّها ابتعدت في المبنى ابتعادا كبيرا. وما نلاحظه أيضا أن الترجمة كانت جزئية وبما أن النص الأصلي هو نص مقدس فهذا يعتبر تحريفا واضحا.

الأنموذج التاسع والثلاثون:

ومن النماذج التي تطرقنا إليها في بحثنا بالذكر أي فيما يخص تعدد التفاسير للمفردة أو الكلمة الواحدة واختلاف التأويلات وذلك حسب المعنى السياقي ودلالة العبارة اتخذنا كلمة "...أمة..." أنموذجا، والتي تعني "الجماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد، وتجمعهم صفات موروثية، ومصالح وأمان واحد، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان - وهي الجيل" (مصطفى، وآخرون، 1972 ص.54)

- 1- "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَدِّبِينَ (36) النحل

جدول يوضح الأنموذج التاسع والثلاثين مع المترجمين (1)

| | |
|--|--------------------------------------|
| " ... بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ... " 36 | الآية (العبرة في الآية) |
| "And We already have sent among every nation a Messenger..."(36) | ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 271) |
| "Indeed, we sent forth among every nation a Messenger..."(36) | ترجمة القرآن. (آريبري، 2008، ص. 262) |

جاءت كلمة أمة في هاته الآية بمعنى المجموعة من الناس والطائفة " ... بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ... " "أي: في كل قرن من الناس وطائفة رسولا وكلهم يدعو إلى عبادة الله " (ابن كثير، 2000، ص. 1062)، وترجمت في كلتا الترجمتين إلى المقابل اللغوي المباشر فكانت الترجمتان على نحو " ... nation ... " التي تترجم إلى اللغة العربية فتكون بالمقابل المباشر على نحو " ... أمة ... " (ترجمتنا) غير أن السياق الصحيح لا يوافق مبنى الكلمة دائما فيبدو وأن الترجمة جاءت جزئية مرة أخرى. لاسيما وما سنجدده فيما يلي من أمثلة عن الأنموذج موضوع التحليل.

2- "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَمَ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) النحل

جدول 65:

جدول يوضح الأنموذج التاسع والثلاثين مع الترجمتين (2)

| الآية (العبارة في الآية) | "...إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً..." |
|--------------------------------------|---|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 281) | "Indeed, Abraham was a nation..." (120) |
| ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 272) | "Surely Abraham was a nation..."(120) |

وترجمت كلمة أمة في هاته الآية في كلتا الترجمتين إلى المقابل اللغوي المباشر فكانت الترجمتان على نحو "... nation ... التي تترجم إلى اللغة العربية فتكون بالمقابل المباشر على نحو "... أمة ... (ترجمتنا) و التي تقصد المجموعة من الناس في حين أن المفهوم الصحيح لأمة في هاته الآية جاءت من باب تخصيص الفضائل العالية و المناقب الكاملة التي اتصف بها سيدنا إبراهيم عليه السلام فجاء تفسير كلمة أمة على نحو "... أمة... أي: إماما جامعا لخصال الخير هاديا مهتديا" (السعدي، 2003، ص. 427) و فسرت بأنه كان هو المؤمن لله وحده أو المعلم للخير "... أمة... أي: معلما للخير أو مؤمنا لله وحده" (مخلوف، 2005، ص. 281) فالترجمة في هاته الحالة تبدو أنها ترجمت بشكل حرفي غير أن المقابل التفسيري و السياق الدلالي لا تصلح معه الترجمة أن تكون بهذا الشكل.

3- "بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ (22)" الزخرف

جدول 66:

جدول يوضح الأنموذج التاسع والثلاثين مع الترجمتين (3)

| الآية (العبارة في الآية) | "بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ... (22)" |
|--------------------------------------|---|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 490) | "We found our fathers following a way ..."(22) |
| ترجمة القرآن. (آريبي، 2008، ص. 507) | "We indeed found our fathers upon a community..."(22) |

كلمة أمة في هاته الآية عنت أو فسرت بالطريقة أو العادة التي تعود عليها السابقون "... أُمَّة... " على دين وطريقة تُؤم وتقصّد " (مخلف، 2005، ص. 490). فالترجمة هنا اقتضت استعمال المعنى السياقي للآية ، إذ أن عبارة الأمة المقصود بها في هاته الآية لا يوجد مقابل انجليزي لها ، فالمرجم استعمل حقه في الزيادة للأغراض الترجيحية ، حيث تحتم عليه أن يستعمل المعنى الدلالي أو ما تدل عليه الكلمة من أجل تقريب الفهم الصحيح لا سيما و أنه " يجوز للمترجم أن يضيف إلى المعنى الأصلي شيئاً من عنده لتقويته و هو ما يعرف بالمعنى المضاف إضافة تركيبية (Super added Idea) أو يحذف معنى ثانوي لا رئيسياً فيما إذا وجد أن ذلك يضعف من قوة النص الأصلي " (خلوصي، 1982 ، ص. 15) و هنا نطرح التساؤل التالي هل يجوز للمترجم أن يحذف أو يزيد طبعا لا يجوز له ذلك على الإطلاق ، حيث أنها ترجمت على نحو " ... a way ... " التي تترجم إلى العربية فتكون "...

طريقة ... " (ترجمتنا) وهو المقصد الذي جاءت به الآية حسب تفسيرها أما الأرييري فترجمها على نحو " ... a community ... " التي تعاد ترجمتها إلى العربية فتكون على نحو " ... مجتمع أو جمهور... " (ترجمتنا) وهاته الترجمة بعيدة عن معنى الآية أو التفسير الذي جاءت به والمقصود من الكلمة في معناها السياقي.

4- "وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45)" يوسف

جدول 67:

جدول يوضح الأنموذج التاسع والثلاثين مع الترجمتين (4)

| الآية (العبارة في الآية) | "وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ... (45)" |
|--------------------------------------|--|
| ترجمة المعاني. (زيدان، 1996، ص. 241) | "Then said the one who had been released, who remembered after a long time..."(45) |
| ترجمة القرآن. (آرييري، 2008، ص. 231) | "Then said the one who had been delivered, remembering after a time..."(45) |

ترجمت كلمة أمة في هاته الآية إلى " ... after a long time ... " حسب زيدان وإلى " after a time ... " حسب الأرييري واللذان تعنيان حسب الترتيب " ... بعد مدة طويلة من الزمن ... " و " ... بعد مدة من الزمن ... " (ترجمتنا) حيث أن اللفظة أمة جاءت في تفسيرها على النحو الذي نحتة الترجمة بل إن الترجمة ترجمت على ما فسرت به اللفظة في الآية ومعناها السياقي فكلمة أمة فسرت على نحو: " ... أُمَّةٍ ... " بعد مدة

طويلة" (مخلف، 2005، ص. 241) وفسرت أيضا "... أُمَّة... بعد مدة من السنين" (السعدي، 2003، ص. 375). فالترجمة وافقت معنى اللفظة دون أن توافق مبنى الكلمة بل إن المفردة جاءت كلمة واحدة في حين إن الترجمة جاءت جملة كاملة لمفردة واحدة حتى توافق تفسير الآية و معناها ، و من هنا يتضح تعذر الترجمة مرة أخرى " والذي نجد بموجبه أن أي تعبير له أبعاد متغيرة، فهو إذ يعني شيئا فإنه يعني في الوقت نفسه شيئا آخر من غير أن يتوقف عن أن يعني الأول وبالمعنى الحرفي للكلمة فإن هذا يتمثل في الوظيفة المجازية للغة " (ريكور، 2005، ص. 99) ونلخص ما أدرجناه من ترجمات لمفردة الأمة التي ترجمت ضعيفة و التي تبين استحالة الترجمة وتعذر المطلق بهذا الجدول .

جدول 68: ملخص تعذر ترجمة مفردة " أمة "

| الملاحظة | المقابل لها في العربية | ترجمة الاربيري | المقابل لها في العربية | ترجمة زيدان | تفسيرها | موقعها | العبرة |
|----------------------------|------------------------|------------------|------------------------|--------------------------|------------------|-----------|------------|
| المعاني الثانوية لا تتكافأ | جماعة من الناس | " nation " | جماعة من الناس | " nation " | مجموعة من الناس | النحل 36 | " أُمَّة " |
| // | جماعة من الناس | " nation " | جماعة من الناس | " nation " | إمام ومعلم الخير | النحل 120 | " أُمَّة " |
| // | مجتمع أو جمهور | " a community " | طريق | " a way " | طريقة وقصد | الزخرف 22 | " أُمَّة " |
| // | مدة من الزمن | " after a time " | مدة طويلة من الزمن | after a " " long time | مدة طويلة | يوسف 45 | " أُمَّة " |

خلاصة الفصل

في هذا الفصل حاولنا إيجاد النماذج المناسبة لتبيين مظاهر استحالة الترجمة في القرآن الكريم ، و الترجمة كما هو معلوم بالضرورة مستحيلة للنص القرآني استحالة لها أبعاد واضحة المعالم ، منها أن النص قطعي الدلالة قدسي المهبط رباني اللفظ ، و ما النماذج التي أخذناها بالدراسة إلى عينة من مظاهر الاستحالة ، فاللفظ القرآني لا يمكن أن يترجم أبدا و إنما الذي يجوز ترجمته و يعتمد عليه فيها (أي الترجمة) هو التفسير للقرآن الكريم المنسوب إلى علماء التفسير و سنخوض في هذه الجزئية في التوصيات التي سنوردها في خاتمة البحث ، وبالرغم من صعوبة الموضوع إلا أننا اجتهدنا قدر المستطاع في إيصال الفكرة للقارئ حتى و لو بالشيء البسيط .

خاتمة

إن الترجمة مجال واسع وعريض، خاصة بعد ظهور النظريات الحديثة في القرن الماضي مما أدت إلى توسع مجالات البحث وتعددت الاختصاصات فأصبحت الترجمة تتشارك مع جملة من الاختصاصات الأخرى، لكن رغم هذا التطور المذهل مازالت الترجمة تعاني من نقص في التنظير فهي لا تتوفر على نظرية شاملة تغطي كل أنواع النصوص، مما يجعل بعض النصوص عصية على الترجمة الوافية وأحيانا تستحيل الترجمة نظرا لمكونات أخرى تكون مركبة في النصوص مما يصعب تقليدها أو تنفرد بخصائص تبقى حصرية على لغات بعينها أو ثقافات بذاتها.

و من بين هذه النصوص نجد بعض التحف الأدبية التي لم تستوفها الترجمة حقها فبعض التحف يعاد ترجمتها كل خمسين سنة حتى تحافظ على جوهرها و تتناسب مع المكان والزمان، نجد أيضا النصوص الشعرية التي يرى الكثير من المنظرين أنها لا تترجم ويرى البعض الآخر أنها يجب أن تترجم إلى نشر وذلك مرده أسباب ثقافية واجتماعية ولغوية وإيقاعية وما إلى ذلك تجعل من الشعر عصي على الترجمة، أما المستوى الأصعب الذي تظهر فيه استحالة الترجمة جليا مستوى النصوص المقدسة و ما تحويه أيضا من إعجاز لغوي وعلمي وغيبيات و أسرار لا يعلمها إلى الخالق عز وجل.

ولقد اخترنا دراسة استحالة الترجمة في القرآن الكريم إيمانا منا بالآيات التي تثبت أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، لقد أكد القرآن أن التنزيل كان بلسان عربي في أكثر من موضع مثلا في سورة يوسف "إنا أنزلناه قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (يوسف 02)، فهل عقلنا لماذا أنزله الله قرآنا عربيا؟ إذن هناك حكمة عظيمة من وراء تنزيل هذا القرآن بلسان عربي، وما هاته الآيات إلا تأكيد على ذلك، وأول سؤال يتبادر إلى الأذهان:

كيف نترجم هاته الآيات إذا كان في ثناياها ما يثبت أن هذا القرآن عربي، إلا نقع في فخ التناقض حينما نترجم قرآنا عربيا بلغة أخرى.

لقد عرضنا هذا البحث في تسلسل رأيناه منطقياً ففي الفصل الأول قدمنا نبذة عن تاريخ الترجمة لأنه لن نفهم الحاضر دون دراسة التاريخ، فبدأناها بالترجمة قبل الميلاد وكان من أبرز تلك المراحل، المرحلة السومرية مبرزين بعض الأدلة التاريخية كحجر الرشيد وقانون حمورابي، ثم بعدها المرحلة المصرية القديمة أين أنشئت مدرسة للترجمة في الإسكندرية وصولاً إلى المرحلة الثالثة وهي مرحلة الرومان وما يميزها هو إسهامات شيشرون وهوراس، في المبحث الثاني كان للعرب نصيب من تاريخ الترجمة، فقد تميزت تلك الحقبة بأربع فترات، أولاً الترجمة في العهد الأموي أين بدأ نقل العلوم من الإغريقية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية ثم جاء العصر العباسي الذي كان يوصف بالعصر الذهبي حيث ازدهرت فيه الترجمة عند العرب ثم عصر ظهور مدرسة طليطلة بالأندلس و الاحتكاك المباشر مع الأوروبيين، وأخيراً ظهور حركة الترجمة في مدرسة الألسن بمصر التي أسسها محمد علي باشا للنهوض مجدداً بالترجمة في العالم العربي.

أما المبحث الثالث فقد خصص للترجمة في أوروبا فعاد بنا البحث إلى شيشرون مرة أخرى لأنه أول من نظر للترجمة ثم بعد ذلك ركزنا على فترة ترجمة الكتاب المقدس لأنها فترة بارزة في تاريخ الترجمة، حيث كان لترجمة الكتاب المقدس نقطة تحول في الثقافة والحضارة الأوروبيتين ومنها إلى الترجمة في عهد القديس جيروم التي هي تكملة لفترة ترجمة الكتاب المقدس ومنها إلى فترة الترجمة في عهد القديس مارتن لوثر حين تميزت بانفصال هذا الأخير عن الكنيسة الرومانية و بترجمته أعاد تشكيل اللغة الألمانية التي تحدثت وتوحدت بفضل ترجمة مارتن لوثر لذلك الكتاب، أما المبحث الرابع فقد كان من نصيب القديسين كيرلس وميثودوس اللذين قاما بترجمة الكتاب المقدس في أوروبا الشرقية من أجل تنوير الشعوب السلافية التي كانت تقطن تلك المناطق.

أما في الفصل الثاني فقد ركزنا على استحالة الترجمة فبدأنا باستحالة الترجمة في بعض التحف الأدبية، حيث بيّنا بعض مظاهر الاستحالة في ترجمة الخطب كمثل خطبة علي بن أبي طالب التي كتبت دون الحروف المنقوطة في اللغة العربية ومنه إلى استحالة ترجمة بعض الأمثال والحكم لما فيها من الاكتناز الدلالي الذي يعكس أبعادا اجتماعية وقيما حضارية ، ثم عرجنا إلى استحالة الترجمة عند كاتفورد الذي ميز بين نوعين من استحالة الترجمة، ما يسميهما بالنوع اللغوي والنوع الثقافي ، أما عن لادميرال وفينوتي فإنهما أكدا أن الترجمة تتعدى المستوى اللساني ، و لأنه لا توجد لغة خارج سياقها الثقافي ، فلا يمكن تجريد اللغة من سياقها الثقافي الفكري و فهمها فهما تاما في معزل عن الإطار الاجتماعي و الثقافي أما عن استحالة الترجمة عند بوبوفيتش فقد تميزت بصعوبة نقل المعنى الضمني والمعنى الصريح إضافة إلى عدم تطابق بين المادة الإبداعية والعبارة اللغوية، أما استحالة الترجمة عند برمان فيكفينا أن نقول أنه أكد على فكرة أن الترجمة تصبو إلى النص الأصلي دون الارتقاء إلى مستواه، فالاستحالة تكمن في عدم تطابق الترجمة مع النص الأصلي.

بعد هذه العجالة في استحالة بعض التحف الأدبية انتقلنا إلى استحالة ترجمة الشعر فبدأنا بإبرازها وهي استحالة ترجمة الشعر عند الجاحظ وقد كان أول من نظر لترجمة الشعر صاحب القول المشهور "الشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل" ولقد ارتأينا توضيح ذلك ببعض النماذج مثل الأبيات الشعرية التي تعني المدح إذا قرئت من اليمين إلى الشمال وتعني الذم إذا قرئت عكس ذلك، وأبيات أخرى لا يتغير معناها إذا قرئت يمينا أو شمالا وغيرها مما يوضح استحالة نقل الشكل والمبنى إلى لغة أخرى.

من بين من اهتم باستحالة ترجمة الشعر نجد أيضا جاكبسون وبرمان اللذين أكدا على استحالة ترجمة الشعر إلى جانب بول فاليري ونابوكوف اللذان يرفضان رفضا قاطعا ترجمة الشعر إلى نثر ويقولان باستحالة ترجمة الشعر.

لقد عالجنا في المبحث الثالث استحالة ترجمة الكتاب المقدس، فاستهل باستحالة ترجمة الكتاب المقدس عند الإنجلييين وفيه نظرنا في آراء الكتاب في ترجمة الإنجيل فكانت هذه الترجمة بمثابة الضرورة القصوى غير المرغوب فيها، وكانوا يرونها تدنيسا و تحريفا، وفيما يخص المطلب الثاني هو استحالة ترجمة الكتاب المقدس عند التوراتيين فقد شهد داريدا على استحالة ترجمة بعض المظاهر مثل التوريات والاشتقاقات الشعبية بقوله وتظهر التوريات والاشتقاقات الشعبية في كل مكان في النص العبراني وهي بالطبع غير قابلة للترجمة، وصولا إلى استحالة ترجمة الكتاب المقدس عند المسلمين وإجماع الائمة الأربعة الذين أجمعوا على عدم جواز ترجمة القرآن، وعدم جواز كتابته بغير العربية، وعدم جواز القراءة بغير العربية خارج الصلاة، وقد اعتبر ما ليس بلسان العرب بأنه ليس قرآنا وكل ما سبق نستخلصه في استحالة ترجمة القرآن الكريم.

أما الفصل الثالث فقد خصص حصريا في استحالة ترجمة القرآن الكريم وذلك تمهيدا للفصل التطبيقي لنسقط به ما نظر له في الفصل الثالث فقسمنا الفصل إلى تسعة مباحث مختلفة معظمها مستويات لغوية سنذكرها بإيجاز ويكون التفصيل بالنماذج في توصيف الفصل التطبيقي، المبحث الأول استحالة ترجمة القرآن الكريم على مستوى الإعجاز العددي، المبحث الثاني هو استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الدلالي، أما المبحث الثالث فيخص استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الأسلوبي، ثم جاء المبحث الرابع لدراسة استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الصوتي، بعده المبحث الخامس الذي عني بدراسة استحالة ترجمة القرآن الكريم على مستوى البعد الغيبي، يليه المبحث السادس الذي ركز على استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى النحوي، بينما المبحث السابع اختص باستحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى المفاهيمي، ثامنا استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى التاريخي و أخيرا استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الشكلي.

الفصل التطبيقي كان هو الأثرى والأكثر تعقيدا حيث أسقطنا تلك المستويات على الواقع العملي وخصصنا مجموعة من النماذج لكل مستوى، فكانت نماذج استحالة الترجمة حصرية بالآيات القرآنية، فالمجموعة الأولى كانت استحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الإعجاز العددي أو الرقمي كما يسميه البعض أين بيّنا أن بعض الآيات القرآنية لها بنية رياضية حسابية منتظمة ومتشابكة و يستحيل ترجمة هذه المنظومة لأن علاقاتها ضيقة ومنحصرة وحصرية على اللغة العربية، أما المجموعة الثانية فخصصت لاستحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الدلالي و هذا معروف عند الكثيرين كمثل الآية الكريمة " **وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** " فإن فعل الأمر أقصد له معنيين وهما صحيحين و يتناسبان مع تفسيرين مختلفين وهذا يستحيل وجوده في لغة أخرى في نفس الكلمة، بينما خصصنا المجموعة الثالثة لاستحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الصوتي أين قدمنا نماذج توضح موضع الاستحالة منها القافية العذبة الموجودة في سورة الشمس التي تبرز عدوية اللسان عند التلفظ بالقرآن الكريم ، و ما يحدثه من جرس موسيقي و لحن سلس يميل بالنفس إلى سماعه و الإنصات إليه ، و السعي إلى التفقه في معانيه، كما احتوت المجموعة الرابعة الموسومة باستحالة ترجمة القرآن الكريم على المستوى الأسلوبي، فقد مثلنا بعدد من النماذج من بينها آية كريمة تتكون من اثنين و عشرين كلمة تضمنت خبرين و أمرين و نهيين و بشارتين في نسق لفظي و تركيب سلس ومتميز يستحيل إيجاد مقابل لها مائة بالمائة في اللغة الإنجليزية، ثم عرجنا إلى المجموعة الخامسة لدراسة المستوى الصرفي أين مثلنا بالآية الكريمة " **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**" إلى آخر الآيات الكريمات لاحظنا التخصيص فالآية في هذه السورة خاصة بالنساء و أحكام متعلقة بهن وهذا المستوى الصرفي لا يوجد في اللغة الإنجليزية مما يظهر استحالة ترجمته، ومنه إلى المجموعة السادسة التي ركزت على استحالة ترجمة القرآن الكريم على مستوى البعد الغيبي و الأنموذج الأبرز كان الآية الكريمة " **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** " ففعل اتخذني جاء بصيغة التأنيث ولو جاء بصيغة التذكير لما تغير

شيء على المستوى التركيبي والأسلوبي و شرحنا ذلك على المستوى الغيبي في تلك الحقبة التي نزل بها القرآن الكريم، أخيراً وصلنا إلى المجموعة السابعة المتعلقة بالإعجاز البياني فاخترنا عدة نماذج منها الأنموذج الخاص بالآية الكريمة " فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا" الكهف 97، فالبيان محل الدراسة هنا هو كلمة اسْتَطَاعُوا و اسْتَطَاعُوا ، فنلاحظ اختلاف المبنى وهذا يحولنا إلى القاعدة الفريدة التي تختص بها اللغة العربية وهي زياد المبنى تقتضي زيادة المعنى و يستحيل وجود ذلك في لغة كاللغة الإنجليزية.

لقد طرحنا في مقدمة بحثنا أسئلة منها ما مفهوم استحالة الترجمة وما علاقتها بإمكانية الترجمة؟ ويبدو من خلال ما قدم في هذا البحث أن الأجوبة على هاته التساؤلات أصبحت واضحة، فلقد أجبنا على هذا السؤال الجوهري طيلة البحث وفي الفصل التطبيقي بالخصوص حددنا الفواصل بين استحالة الترجمة وأين تكمن إمكانية الترجمة و أن الترجمة لا تعطي القارئ الأجنبي البتة نفس الأثر الذي يتلقاه المتلقي العربي سواء على المستوى الإيقاعي أو المستوى الدلالي أو غيره من المستويات التي كانت قيد الدراسة، ومنه إلى الأسئلة الفرعية على مدى نجاعة ترجمة النص القرآني من اللغة العربية إلى الإنجليزية، و هل تتم ترجمة النص القرآني إلى اللغات الأجنبية بشكل يعطي نفس الأثر لدى المتلقي الإنجليزي الذي لا يحسن العربية؟ ثم عن حدود تلك الامكانية أين تظهر الاستحالة؟ التي كانت الإجابة عنها تلقائية من خلال اقتباسات كبار الكتاب والمنظرين الذين استشهدنا بهم وبالنماذج قيد الدراسة في الفصل التطبيقي.

يبدو أن فرضياتنا قد تحققت إذ وجدنا أن لا قدرة للترجمة الحرفية ولا للترجمة التفسيرية على معالجة النص المقدس، فالترجمة التفسيرية تزيد من حجم النص الأصل إلى أضعاف مضاعفة خاصة إذا كثرت الفوارق

الثقافية والشحنات الدلالية ناهيك عن وجوب كون المترجم ملما إماما كلياً بكل مقاصد ودلالات النص الأصلي وهذا، إن أمكن من الناحية العملية، أما الترجمة الحرفية فهي غير ممكنة نظراً لأن الترجمة الحرفية تستوجب وجود حروف وكلمات وتراكيب توازي اللغة المصدر إضافة إلى وجود صفات وإضافات ونفس الترتيب لتلك الكلمات وهذا غير متوفر البتة نظراً لأن اللغة العربية واللغة الإنجليزية تنتمي إلى عائلتين لغويتين مختلفتين وبالتالي إلى تراكيب وأساليب مختلفة ومتباينة كل التباين، لذلك خلصنا في التوصيات إلى وجوب ترجمة التفاسير والابتعاد كل البعد عن النص الأصلي المقدس.

بعد الدراسة التحليلية و المقارنة لترجمات القرآن الكريم التي قمنا بها في هذا البحث تبين لنا أن البحث في الدراسات القرآنية بحر لا يسبر غوره ومحيط لا يشق عبابه، و لاسيما ميدان الترجمة الذي نُظِرَ له كثيراً ، حيث تزاممت فيه التقنيات و الإستراتيجيات و المناهج ، و أسأل فيه الكثيرون حبرهم و تفتقت فيه قريحتهم ، فلا يمكن حصره في بحث مهما كانت موضوعاته ، واحتوى مضمونه ، رغم ذلك فقد حاولنا المقاربة بين الشق النظري للترجمة و إسقاطه عملياً على الميدان ، فقارننا بين استحالة الترجمة في جانبها النظري و تطبيقها على أمثلة حية ، لاسيما و عجز الترجمة الجلي في مثل هاته الترجمات المتعلقة بالنصوص المقدسة ،

لقد توصلنا إلى النتائج التالية:

● بعد دراستنا ومقارنتنا للمدونتين اكتشفنا أن مع معظم الآيات لها نفس الترجمة إلى اللغة الإنجليزية

خاصة من الناحية التركيبية واختيار الألفاظ رغم أن الاستراتيجية مختلفة بين ترجمة القرآن الكريم

وبين ترجمة معاني القرآن، إذن فما هي فائدة هذا الاختلاف؟

● يعتبر البحث في الدراسات القرآنية أمراً معقداً، وذلك نظراً لحساسية المدروس، وقداسة النص، وتشابه الفهم، واختلاف التفسير، يجب الحذر الحذر في هذه الدراسات القرآنية، فقد يتبع الباحث المتشابه من آيات القرآن الكريم فيزيغ زيغاً كبيراً، ويضل ضلالاً بعيداً، فلا بد للباحث أو الدارس لهذا الموضوع أن يكون له مرجع ديني يستند له، وشيخ جليل يستشيريه، فتكون دراسته محددة المعالم، واضحة الاتجاه، تكون نبراساً لما بعده من الباحثين، وقد تنفعه في الدار الآخرة، فنحن وإن انتقدنا بعض الترجمات لم نأت ببديل للترجمة ذلك لحساسية النصوص المقدسة و لدقتها المتناهية و لاعتقادنا بأنها لا تترجم.

● إن ترجمة القرآن الكريم و إن صح المقصد منها و حسنت النية فيها لا تكون قطعية لما فيها من خلاف كبير ، و الخطر الجسيم ، ونقصد بالخطر الجسيم على المترجم و ليس على النص القرآني لأننا نعتقد اعتقاداً لا شك فيه على الإطلاق بحفظ القرآن الكريم مصداقاً لقوله تعالى " إنا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) الحجر ، وعليه فإننا نوصي أن يترجم تفسير القرآن الكريم على غرار تفسير بن كثير ، تفسير الجلالين و تفسير القرطبي ... إلخ إلى اللغات الأخرى ، و تعنون الترجمة بترجمة تفسير القرآن الكريم و ذلك حفاظاً على قداسة النص الأصلي و تيسيراً لبلوغ مقاصد القرآن الكريم إلى غير الناطقين باللغة العربية، فيكون الخير عميماً على المترجم و المترجم له .

● وبما أن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي ، و ما اللغة الحية و انتشارها إلا انعكاساً لقوة و سلطان الناطقين بها من تفوق تكنولوجي و عسكري و اقتصادي و علمي ... إلخ ، و ما تضاؤل و ضعف تداول اللغة العربية إلا مرآة لتقهقرنا و ضعفنا ، و تذييلنا للأمم بعد أن كنا تلك الشمعة التي أوقدت

حضارات الغرب، وعليه فإننا نلح بشدة على ضرورة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، خاصة أن الدراسات الحالية أثبتت أن اللغة العربية لغة عالمية قادرة على أن توحد الألسن ، فهي لغة في المتناول بسحرها البياني و إبداعها الفني ، و ما انكبنا على اللغات الأخرى إلا من ضعفنا و تحاذلنا وهواننا على غيرنا من الأمم ، فتاريخ الحضارة الإسلامية حافل بمشاهد بطولية كانت اللغة العربية فيها نبراسا لتعلم باقي العلوم و منارا للتفقه في كنه المعارف .

● إن الترجمة تبقى عاجزة على ترجمة الشكل الذي يحمل النمط الإيقاعي تارة و يبني على أساس رياضي تارة أخرى أو قد يخفي أسراراً كونية تفوق طاقة استيعاب البشر أو يحتوي على تراكيب لغوية يعجز البشر على أن يأتي بمثلها.

● درسنا في الفصل النظري استحالة الترجمة في التحف الأدبية والنصوص الشعرية ثم النصوص المقدسة، وقد ركزنا في الفصل التطبيقي على استحالة الترجمة في القرآن الكريم لأن أي انزياح في المعنى يعتبر تحريفاً عكس الانزياحات في النصوص الأدبية والشعرية تعتبر أخطاءً يمكن استدراكها إما بترجمة ثانية أو باعتذار للشاعر أو الكاتب أو حتى القراء، فكل النماذج تبين أنها ترجمة جزئية أو نسبية حسب تصنيف نيوبارت وهذا يعتبر تحريفاً في النصوص المقدسة ومنه تصبح فكرة الاستحالة قائمة بحد ذاتها.

إن الغوص في الدراسات القرآنية ليس بالأمر الهين أو السهل فهذا الموضوع خاض فيه الخائضون و كتب فيه الكاتبون و ألف فيه المؤلفون مصنفات و مؤلفات شتى ، لاسيما موضوع مثل استحالة الترجمة، و لقد خضنا في هذا الموضوع آملين أن نكون قد استوفينا حق البحث فيه و حققنا المبتغى

المطلوب من هذا الجهد ، و لست بدعا في هذا فقد سبقتني دراسات في هذا الموضوع و مذكرات
لنبيل شهادة الدكتوراة بهذا المجال و ما أرى من بحثي هذا إلى تنمة لبحوث السابقين ومرجعا لبحوث
اللاحقين ، فما كان من توفيق فمن الله ، و ما كان من تقصير أو سهوا أو خطأ عن غير قصد ،
فهو من نفسي و من الشيطان.

1- قائمة المصادر:

القرآن الكريم

أبو إبراهيم، (1423 هـ). القرآن الكريم: بالرسم الإملائي العادي الحديث، برنامج القرآن الكريم لشركة
حرف الإصدار 7.01.

زيدان، أحمد. وزيدان، دينا. (1996). ترجمة معاني القرآن الكريم. دار التوزيع والنشر الإسلامية.

ARBERRY, J. A (2008). *The Koran*. Oxford, UK: Oxford

university press

2- قائمة المراجع:

Bouregbi, S. (2016). *Hermeneutics and the text translation: Interpretability, probability, impossibility*. In Translation. (03), 9-14.

Hornby, A. S. (1995). *Oxford advanced learner's dictionary*. (5th ed) Oxford: Oxford University Press.

Mussin, A. (2012). Ordinary Miracle number 19 circle of God [Video file]. Directed by GordeyCherny. based on R. Khalifa, E. Yuksel and J. Taslaman's books [Viewed 04 April 2018]. Available from <https://www.youtube.com/watch?v=LMjic-sTxOtU>

A Second :*perfect in faith Made*. (Thornton, James. (2012). Center for Traditionalist Orthodox Studies :Volume, Etna, CA

ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل. (2000). تفسير القرآن العظيم (ط 1). دار ابن حزم.

الأحمر، فيصل. (2013). دائرة معارف الآداب الأجنبية: (ج 1) (ط 1). دار الأوطان.

ألبيير، أمبارو. أورتادو. (2007). الترجمة ونظرياتها، تر: المنوفي، على إبراهيم (ط 1). المركز القومي للترجمة.

أمين، دريس محمد. (2014). الاطناب في الترجمة، مجلة المشعل، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان،
مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، (11)، 32.

أنيس، (2017). القرآن معجزة المعجزات. استرجع من موقع
<https://www.youtube.com/watch?v=FfEd0NixhDQ> بتاريخ الثلاثاء 11
جوان 2019 على الساعة 1900

باب الشيخ، محمد. (جوان 2014). النماذج غير الكمية لتقويم جودة الترجمة، مجلة في الترجمة، جامعة
عنابة مخبر الترجمة وتعليمية اللغات، (01)، 58

باسنت، سوزان. (2012). دراسات الترجمة. تر: عبد المطلب، فؤاد. الهيئة العامة السورية للكتاب.

بحراوي، حسن. (2010). أبراج بابل. الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

برمان، أنطوان. (2010). الترجمة والحرف أو مقام البعد. تر: الخطابي، عز الدين (ط 1). مركز دراسات
الوحدة العربية.

البريني، حافظ. (2010). مقاييس الجودة في الترجمة. مركز النشر الجامعي.

بريهما، عيسى. (2009). في الترجمة الأدبية (ط 1). جامعة الأغواط.

بن حسن، حسن. (1992). النظرية التأويلية عند ريكور (ط 1). دار تينمل للطباعة والنشر.

بن ريانة، رمضان. (2007). لفت الأنظار عما في أرقام آيات القرآن الكريم من أسرار (ج 1). (ط
1). شركة بوبليغراف.

بن ريانة، رمضان. (2007). لفت الأنظار عما في أرقام آيات القرآن الكريم من أسرار (ج 2). (ط
1). شركة بوبليغراف.

بن ريانة، رمضان. (2007). لفت الأنظار عما في أرقام آيات القرآن الكريم من أسرار (ج 3). (ط
1). شركة بوبليغراف.

بن مالك، يمينة. (2002). البحث الصوتي عند الخليل في ضوء المناهج الحديثة. مجلة الدراسات اللغوية،
جامعة قسنطينة، مخبر الدراسات اللغوية، (01)، 18.

بن نعمان، أحمد. (1981). التعريب بين المبدأ والتطبيق. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

بورزق، زهاء. (2014). قراءة في ' معذبو الأرض' لفرانز فانون، مجلة في الترجمة، جامعة عنابة مخبر الترجمة وتعليمية اللغات، (01)، 172.

بوشيبية، عبد القادر. (2014). التفسير اللفظي للقران: مفهومه وأهميته المعجمية، مجلة المشعل، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، (11). 43.

بوعزة، عصام. (2016). ترجمة القران الكريم بين الدعوة والمثاقفة. مجلة الترجمة واشكالات المثاقفة. منتدى العلاقات العربية والدولية. (ج 2). 375.

بولفراخ، إيمان. (2013). ترجمة نماذج من الآيات القرآنية المتعلقة معناها بالمحذوف إلى اللغة الإنجليزية [أطروحة ماجستير غير منشورة]. جامعة منتوري قسنطينة.

بیم، أنطوني. (2010). المنهج في تاريخ الترجمة، تر: كلفت، على (ط 1). المركز القومي للترجمة.

بيوض، أنعام. (2003). الترجمة الأدبية: مشاكل وحلول. دار الفارابي منشورات ANEP.

الترمذي، محمد بن عيسى. (2014). سنن الترمذي وهو الجامع الكبير (م 4). مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل.

توفيق، خالد. (2012). عجائب وطرائف اللغة الانجليزية (ط 1). هلا للنشر والتوزيع.

توفيق، خالد. (2012). لطائف وعجائب اللغة العربية (ط 1). هلا للنشر والتوزيع.

توفيق، محمد عز الدين. (2010). دليل الأنفس (ط 4). دار السلام.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن محبوب. (2015). كتاب الحيوان (م 1). دار الكتاب العربي.

جاكسون، رومان. (1988). قضايا الشعرية. تر: الولي، محمد. وحنون، مبارك (ط 1). دار القوبقال للنشر.

جرار، بسام. (2013). سياحة الفكر: مقالات في التفسير (ط 1). مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية.

جرار، بسام. (2014). إعجاز عددي لسورة النحل. استرجع من موقع https://www.youtube.com/watch?v=oUwvaGn_EQk شوهد يوم 12

جويلية 2019

جرار، بسام. (2018). إعجاز عددي عجيب في سورة الكوثر. استرجع من موقع <https://www.youtube.com/watch?v=jmvhK6df1NU> شوهد يوم 08 جويلية 2019

جرار، بسام. (2019). عجائب عددية في سورة المسد. استرجع من موقع <https://www.youtube.com/watch?v=ILvz3ONkwSY> شوهد يوم 17 جوان 2019

الجرطي، محمد. (2013). مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، (13)، 180.

جويل، رضوان. (2010). موسوعة الترجمة، تر: يحيانن، محمد. منشورات مخبر الدراسات اللغوية.

حاج ابراهيم، مجدي. (2014). ترجمة حروف الجر في القرآن الكريم الى الانجليزية، مجلة في الترجمة، جامعة عنابة مخبر الترجمة وتعليمية اللغات، (01)، 37.

حامد احمد، عبد الباسط. (2014). من قضايا أصول النحو (ط 1). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

حديد، حسيب إلياس. (2013). أصول الترجمة: دراسات في فن الترجمة بأنواعها كافة (ط 1). دار الكتب العلمية.

حماد، محمد. (2020). قصة الآية (12) الوليد بن المغيرة. استرجعت من موقع <https://aswatonline.com/2020/05/09> بتاريخ جويلية 2020

الحراني، فالخ. (2019). نابوكوف... أو قصة المرشح الدائم لجائزة نوبل للآداب. استرجعت من موقع <https://www.alquds.co.uk> بتاريخ جويلية 2019

الحناش، محمد. ومحمد القاسمي، رشيدة. المؤتمر الدولي الثاني حول: هندسة العربية وهندسة اللغة: دور المكون الصرفي في بناء المعجم الالكتروني، فندق المرسى سيدي فرج الجزائر، العاصمة، من 27 إلى 28 جوان 2005. - ص ص. 19-22

خدام، نورة وآخرون. (2015). ماركوس توليوس شيشرون، الباحثون السوريون، ص 01.

الخضير، محمد بن عبد العزيز. (1435هـ). السراج في بيان غريب القرآن (ط 1). دار المنهاج.

خلوصي، صفاء. (1982). فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة. دار الرشيد للنشر.

الديان، أحمد بن محمد بن عبد الله. (1993). حنين بن إسحاق: دراسة تاريخية ولغوية. (م 1). مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.

- دريدا، جاك. (2015). أبراج بابل. تر: دقوري، صبحي (ط 1). دار الحوار.
- الديداوي، محمد. (2005). منهاج المترجم: بين الكتابة والاصطلاح والهوية والاحتراف (ط 1). المركز الثقافي العربي.
- الديداوي، محمد. (2009). الترجمة والتواصل (ط 2). المركز الثقافي العربي.
- الديداوي، محمد. (2012). الكتابة في الترجمة (ط 1). المركز الثقافي العربي.
- ديرية، ضرار هلال. (2015). في أصل اللغات. الوراق للنشر والتوزيع.
- الرافعي، مصطفى صادق. (2012). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ط 1). القاهرة: شركة نوابغ الفكر.
- الرشدي، عبد الله. (2014). ترجمة بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مجلة في الترجمة. جامعة عنابة
مخبر الترجمة وتعليمية اللغات، (01)، 212.
- الرصافي، معروف. (2002). كتاب الشخصية المحمدية (ط 1). منشورات الجمل.
- رضا زبدة، بلقاسم. (2014). عظمة اللغة العربية وتهاون العرب. دار الكتاب العربي.
- رمضان، نجدة. (1998). ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه: مع دراسة تحليلية لثماني ترجمات متداولة
بست لغات. دون ناشر
- روبير، مارتن. (2007). مدخل لفهم اللسانيات. تر: المهيري، عبد القادر (ط 1). المنظمة العربية للترجمة.
- روسو، جان جاك. (1984). محاولة في أصل اللغات. تر: محجوب، محمد. الدار التونسية للنشر.
- ريكور، جون بول. (2005). صراع التأويلات: دراسة هيرومينوطيقية. تر: عياشي، منذر (ط 1). دار
الكتاب الجديدة المتحدة.
- ريكور، جون بول. (2008). عن الترجمة. تر: خمري، حسين. (ط 1). منشورات الاختلاف.
- زروق، الحسين. (2013). جهود الأمة في الإعجاز البياني للقران الكريم (ط 1). دار السلام.

- الزين، محمد شوقي. (2018). الترجمة الهيرمينوطيقا، الاستطيقا. منشورات مدارج.
- السامرائي، فاضل صالح. (2006). بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (ط 2). شركة العاتك للنشر.
- سدائرية، هشام. (2007). ترجمة المتلازمات اللفظية [أطروحة ماجستير غير منشورة]. جامعة باجي مختار عنابة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2003). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ط 1). دار ابن حزم.
- سلامة، جلال حسني. دون تاريخ. الترجمة في العصر العباسي، جامعة القدس المفتوحة، منطقة نابلس التعليمية. ص 37.
- سنا، منعم. ومصطفى، بوعناني. (2015). اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية: بعض الثوابت النظرية والإجرائية (ط 1). عالم الكتب الحديث.
- شارودو، أ. (2013). المعنى والدلالة، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، تر: ولد الحسين، فاطمة. (06)، 143.
- شيا، محمد. (2013). مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، (13)، 204.
- صدار، نور الدين. (2013). دور الترجمة والتعريب في التفاعل الحضاري والثقافي، مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، (13)، 60.
- صديق، محمد الصالح. (2011). مقاصد القرآن (ط 1). دار قرطبة للنشر والتوزيع.
- طعمة، عبد الرحمن محمد. (2018). العلاقة بين اللغة والرياضيات. الأرشيف العربي العلمي استرجع من موقع <https://arabixiv.org/3v28k> بتاريخ 12 ماي 2021
- طه، حسين. (2012). فصول في الادب والتقدم. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- ظاهري، وليد. (2006). المعجزة الخالدة: الإعجاز البياني والعلمي والتاريخي في القرآن الكريم (ط 1). دار ابن حزم.
- عتيق، عبد العزيز. (1985). علم البيان. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- العزب، محمود. (2006). إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم (ط 1). نهضة مصر للطباعة والتوزيع.
- العلوش، جلال الدين بن الطاهر. (2008). أحكام ترجمة القرآن الكريم (ط 1). دار ابن حزم.

علوي، حافيظ اسماعيلي. (2014). محاسن العربية في المرأة الغربية، مجلة في الترجمة، جامعة عنابة مخبر الترجمة وتعليمية اللغات، (01)، 53.

العوي، رابع. (2004). نظرية الترجمة في العالم العربي والغربي. مجلة التواصل، جامعة باجي مختار عنابة، (12)، 122-128.

عوض الله، أحمد أبو الفضل (2020). ترجمة معاني القرآن الكريم بين التأييد والتحريم. استرجع من <https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=13449> بتاريخ 2020

عياد، محمد الهادي. (2010). الكلمة: دراسة في اللسانيات المقارنة (ط 1). دار سحر للنشر.

الفاكهي، عبد الله بن أحمد المكي. (1988). شرح كتاب الحدود في النحو. دار الطباعة.

فيرناندا، رينيه. (د.ت). بول فاليري وآراءه في الشعر. مجلة الآداب الأجنبية. تر: العودة، زياد. 68.

فينوتي، لورانس. (2010). فضائح الترجمة. تر: عبد المقصود، عبد الكريم (ط 1). المركز القومي للترجمة.

قادة، مبروك. (2013). في الترجمة الأدبية: دراسة تطبيقية (ط 1). ابن النديم للنشر والتوزيع.

قاسي، عبد العزيز. (2005). الترجمة وإعادة الكتابة: في رواية "الرعن" لرشيد بوجدره [أطروحة ماجستير غير منشورة]. جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات قسم الترجمة.

قنديل، محمد حسن. (2006). اعجاز القرآن العلمي والبلاغي والحسابي. دار ابن خلدون للنشر.

القوصي، محمد عبد الشافي. (2016). عبقرية اللغة العربية (ط 1). منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو -.

القيسي، عبد اللطيف. (2013). الإعجاز في استحالة ترجمة القرآن حرفياً، مجلة جامعة الأنبار العلوم الإنسانية، 04 (14)، 25.

الكحيل، عبد الدائم. (2006). آفاق الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم (ط 1). دار وحي القلم.

لودوير، ماريان. (2012). الترجمة: النموذج التأويلي. تر: القاسم، فائزة (ط 1). المنظمة العربية للترجمة.

لوسركل، جان جاك. (2005). عنف اللغة. تر: بدوي، محمد (ط 1). المعهد العالي العربي للترجمة.

الليحيوي، كريمة. وأعراب، أحمد (2013). دراسة تحليلية وموازنة الترجمات معاني بعض الآيات الكونية في القرآن الكريم الى اللغة الفرنسية. مجلة اللسان للترجمة، (11)، 85

مايكل، (2009). حقائق عن الكتاب المقدس. منتدى الكتاب المقدس على الرابط
<https://saintmary.ahlamontada.net/t2507-topic> شوه بتاريخ فيفري 2017 .

مجاب الإمام، محمد عبد العزيز. (2014). الترجمة وإشكالات المواقفة (ط 1). دار الكتب القطرية.

مجموعة نيرمي الإعلامية، (2019). كيرلس وميثوديوس حياتهما. استرجعت من موقع
<https://b.way95.com/detail1067465123.html> بتاريخ 2019

المحمدي، محسن. (2017). الترجمة: وسيلة تلاقح حضاري، مؤمنون بلا حدود: للدراسات والأبحاث. ص. 20-21.

مخلف، حسنين محمد. (2005). زبدة البيان تفسير مفردات القرآن (ط 5). دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع.

مرتاض، عبد الجليل. (2006). التهيئة اللغوية للنحت في العربية. دار هومة للنشر والتوزيع.

مصطفى، ابراهيم وآخرون. (1972). المعجم الوسيط (ج 1-2)، (ط 2)، القاهرة: مجمع اللغة العربية.

مطوع، سعيد عطية علي. (2006). الإعجاز القصصي في القرآن الكريم (ط 1). دار الآفاق العربية.

ملطي، يعقوب تادرس. (2006). القديس كيرلس الأورشليمي (ط 2). كنيسة الشهيد ما رجرس باسبورتنج.

ملطي، يعقوب تادرس. (2014). قاموس القديسين الحرف أ. كنيسة الشهيد ما رجرس باسبورتنج.

مهديوي، عمر. المؤتمر الدولي الثاني حول: هندسة العربية وهندسة اللغة: التوليد الصوري للأسماء البسيطة في اللغة العربية، فندق المرسى سيدي فرج الجزائر، العاصمة، من 27 إلى 28 جوان 2005 - ص 41

ميرة، إسماعيل. (2017). من وحي اللغة العربية: لغة العلم والحضارة. دار النعمان للطباعة والنشر.

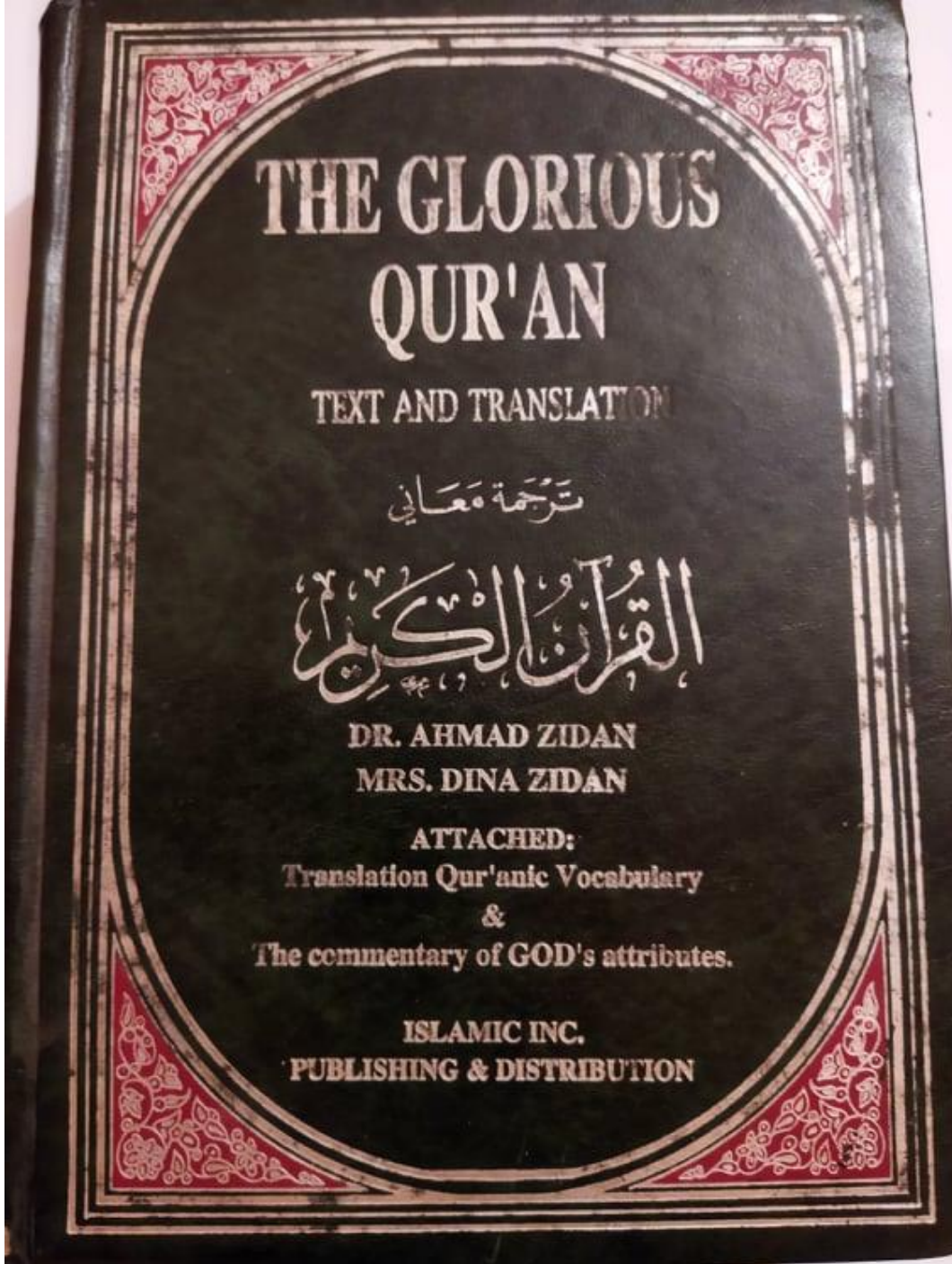
ميسة، محمد الصغير. (2012). جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم [أطروحة ماجستير غير منشورة]. جامعة محمد خيضر بسكرة.

ميهوبي، عز الدين. (2013). من بابل الى منهاتن، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، (06)، 07.

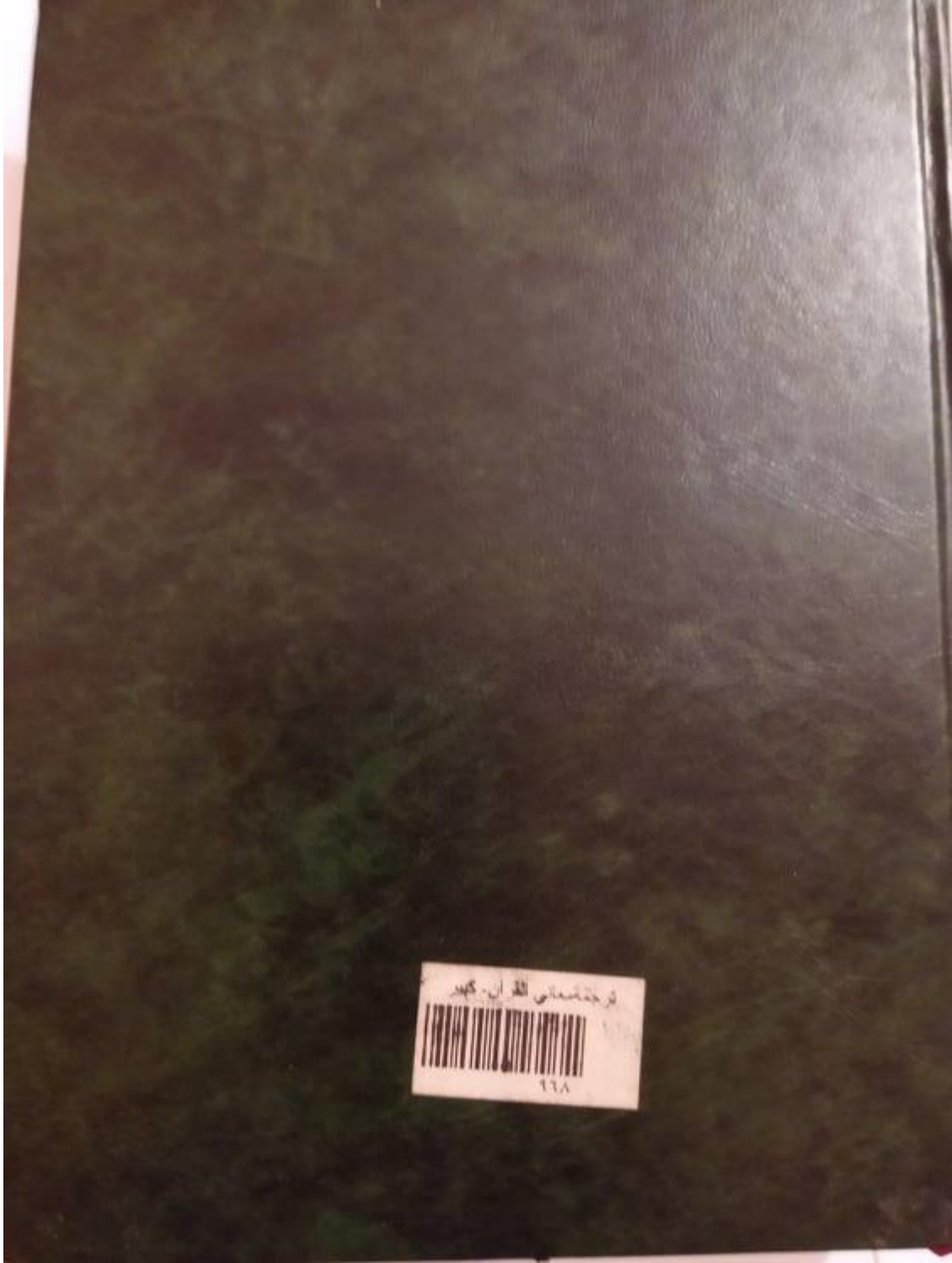
- الناهي، فراس. (2018). أشعة من الإعجاز الكوثرى: سورة الكوثر سطر السماء المعجز. دون ناشر.
- النجار، زغلول راغب محمد. (2005). من آيات الإعجاز العلمي: السماء في القرآن الكريم (ط3). بيروت - لبنان: دار المعرفة.
- النجار، زغلول. (2013). من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم (ط 1). دار المعرفة.
- نيدا، أوجين. ي. (1976). نحو علم الترجمة، تر: النجار، ماجد. مطبوعات وزارة الإعلام.
- يسعد، رابع. 2004. اسهامات اللغة العربية في اللغة الإنجليزية: معجم تاريخي. [أطروحة ماجستير غير منشورة]. جامعة الجزائر كلية الآداب واللغات قسم الترجمة.

الملاحق

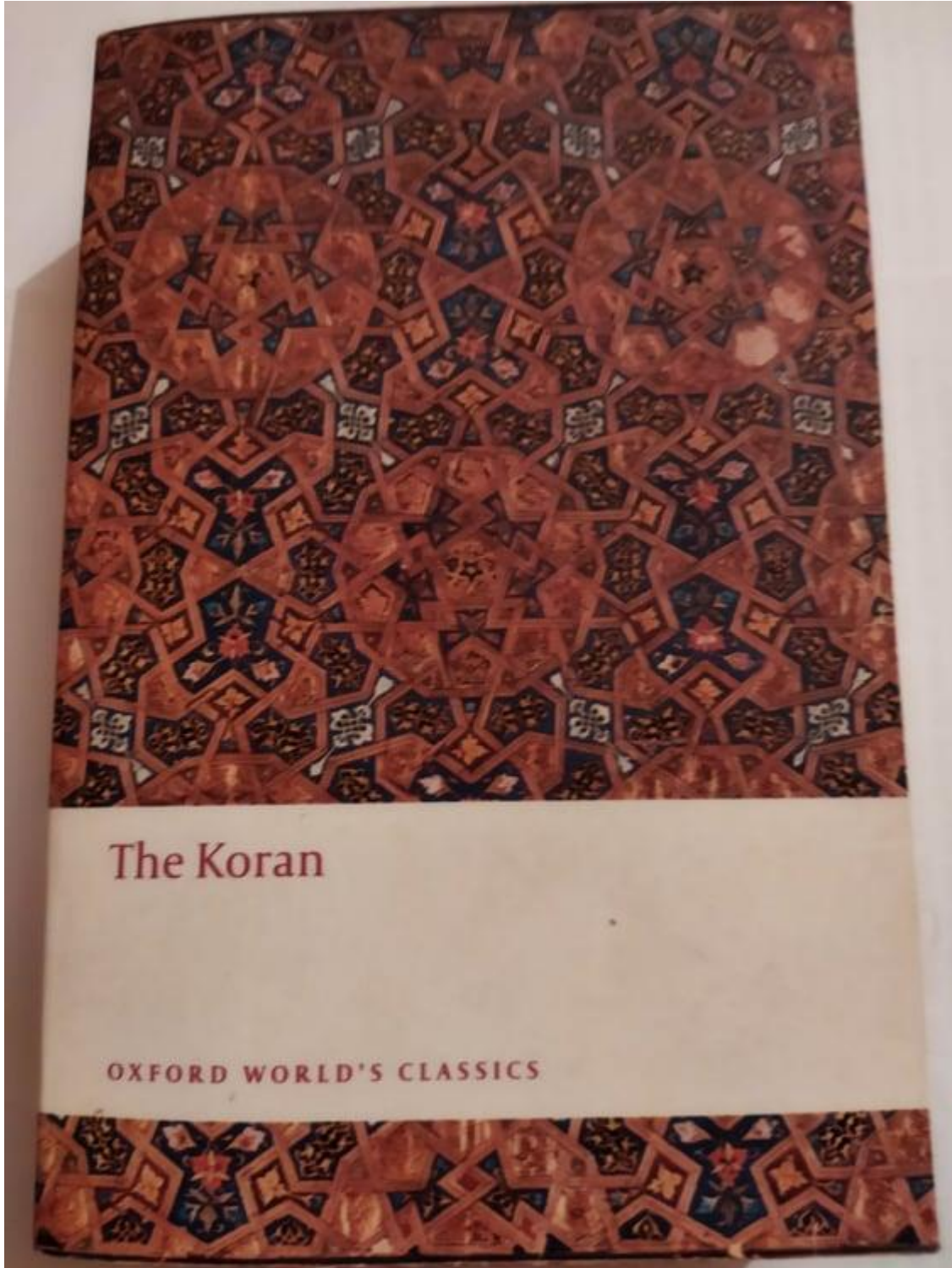
ملحق رقم 1: الغلاف الأمامي لمدينة ترجمة معاني القرآن الكريم للدكتور أحمد زيدان ودينا زيدان



ملحق رقم 2: الغلاف الخلفي لمدونة ترجمة معاني القرآن الكريم للدكتور أحمد زيدان ودينا زيدان



ملحق رقم 3: الغلاف الأمامي لمدونة ترجمة القرآن (الكريم) للدكتور أربيري آرثر



'Praise belongs to God, the Lord of all Being,
the All-merciful, the All-compassionate,
the Master of the Day of Doom.'

The Koran is a book apart, not only as Holy Scripture for Muslims, but as the supreme classic of Arabic literature. In its 114 Suras, or chapters, it comprises the total of revelations believed to have been communicated to the prophet Muhammad as a final expression of God's will and purpose for man. The revelations were received over a number of years, the first dating from AD 610, the last shortly before Muhammad's death in AD 632, and the definitive canon was established some twenty years later.

The Koran is neither prose nor poetry but a unique fusion of both. In his attempt to convey the sublime rhetoric of the original, Professor Arberry has carefully studied the intricate and richly varied rhythms which—apart from the message itself—serve to explain the Koran's undeniable claim to rank among the greatest literary masterpieces of mankind.

THIS EDITION INCLUDES

Introduction • Index

Translated by Arthur J. Arberry

Cover illustration: frontispiece of a Qur'an written by 'Ali ibn Muhammad al-Mukattib al-Ashrafi, 775/1372, Cairo, and illuminated by Ibrāhīm al-Amīdī. National Library, Cairo.

OXFORD
UNIVERSITY PRESS

ISBN 978-0-19-953732-7



9 780199 537327

www.oup.com/worldsclassics

£9.99 RRP